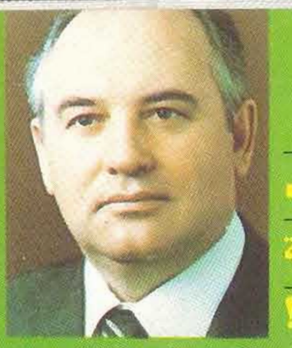
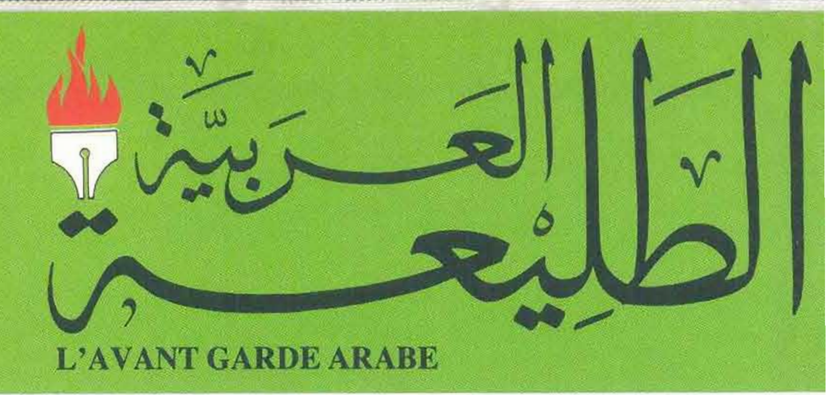
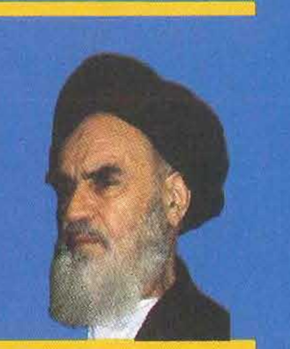


غورباتشيف الشاب
يغلق ملف المرحلة الانتقالية
في موسكو!



M - 1163 - 97 - 5 F.F

N° 97 Lundi 18 Mars 1985 □ ISSN: 0759-965X □ السنة الثانية □ العدد ٩٧ □ الاثنين ١٨ آذار ١٩٨٥



الجيش الصهيوني
يتيه في الجنوب
.. و لبنان المجهول
بين أمين المتقلّب
وحافظ الكتوم!





خلاف النقاط الأربع
في لقاء مبارك - ريغان

هكذا سحب البساط
من تحت قدمي كرامنليس



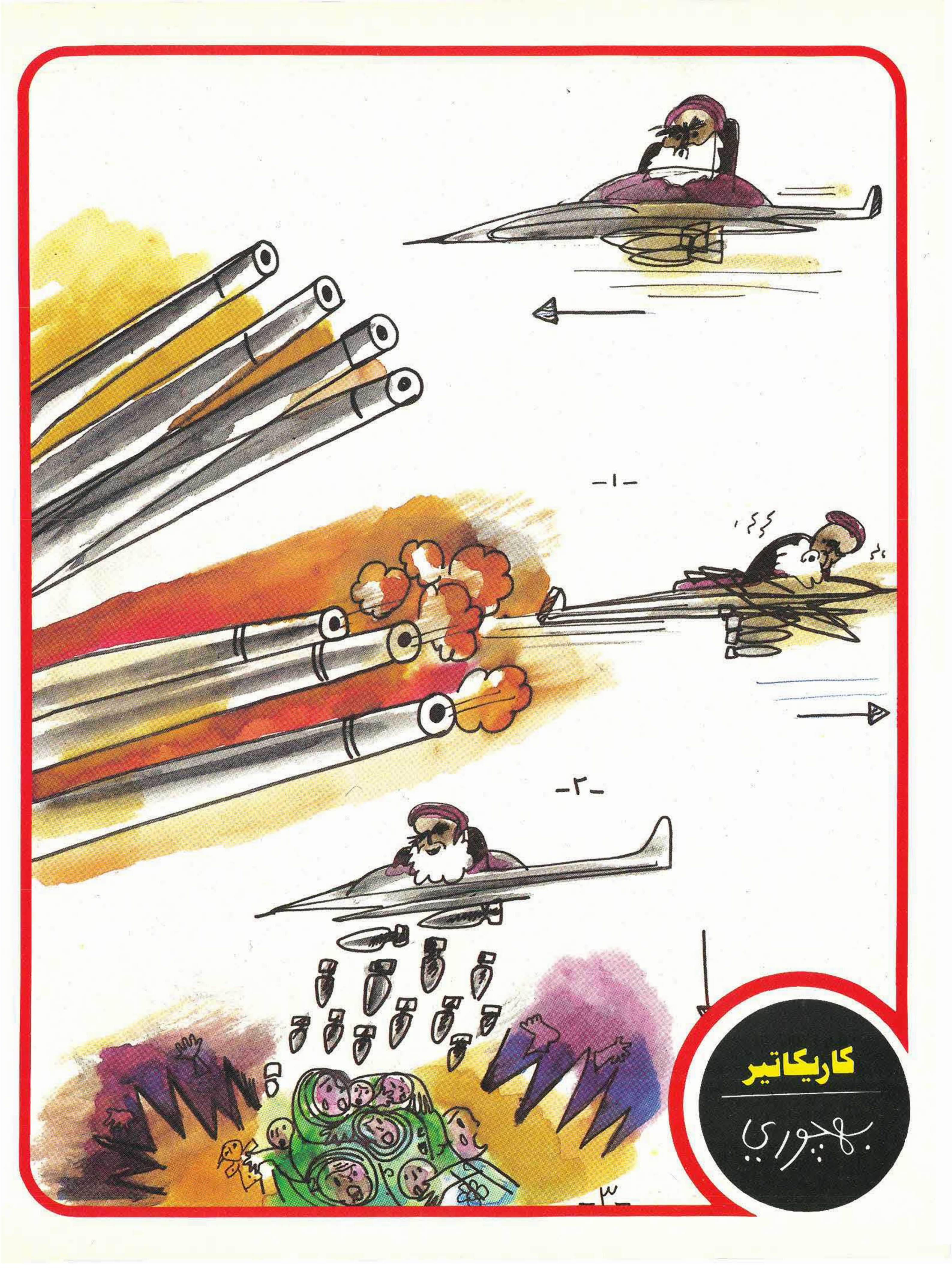




النقيضان!



ماذا بقي أمام إيران بعد هزيمة الأهوار الأخيرة؟



-۱-
-۲-
-۳-
کاریکاتیر
بهچوری

الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE

السنة الثانية □ العدد ٩٧ □ الاثنين ١٨ آذار ١٩٨٥ N° 97 — Lundi 18 Mars 1985

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gérant: PIERRE CHAMPOUILLON

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

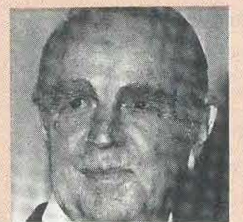
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la rédaction: Nabil ABOU JAAFAR


٧




٣٠


٣٨

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p. U.S.A 1$ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L, Cyprus 400 M, Brazil 70c Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D. Belgiun 50 Fb. Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.

من اسرة التحرير

احداث هذا الاسبوع كثيرة ومتعددة... وتتجاوز حدود قارة او قارتين الى عموم الكرة الأرضية.

واذا كان من واجبنا ان نتابع ما يجري، على مختلف الاصعدة، وفي مختلف الاتجاهات، فان المنطق العملي ومن ثم المهني يتطلب منا ان «نغلّب» حدثاً على آخر.

وتغليب حدث على آخر، ليس الغاية منه الحط من شأن الاحداث الاخرى، وانما ان نقيس وفق الترمومتر الذي نحمله، حسابات هذا الحدث من حيث تاثيره عربياً أولاً وعالمياً ثانياً، من جهة، ومن جهة اخرى ان نكون قد خدمنا القارىء، مهنياً، بحيث لا نغيب معه عن الساحة، او عن كل الساحات.

اول احداث الاسبوع، بالنسبة لنا، هو ما اصطلحت الصحافة العالمية والعربية على تسميته بـ«حرب المدن» الدائرة على الجناح الشرقي للوطن العربي، انه الحدث الأول من وجهة نظرنا، ذلك لأن تصاعد هذه الحرب التي ابتدأتها ايران، كعادتها، بقصف مدينة البصرة العراقية الآهلة بالسكان المدنيين، كان رد العراق حاسماً وقوياً هذه المرة، اذ وصل نسور الجور العراقيون الى طهران، بل واقصى نقطة على الخارطة الايرانية، وكعادة كل هجوم ايراني، ستكون اشارة النصر العراقية هي المرفوعة، ابداً.

من احداث هذا الاسبوع ايضاً، وفاة تشيرننكو وما رافقها من تغييرات في البنية السياسية الحاكمة في الاتحاد السوفياتي ومجيء غورباتشوف، الأصغر عمراً من اقرانه، رئيساً للبلاد.

انهما موضوعا غلافنا لهذا الاسبوع.

حدثان لا يمكن تغافلهما، مع احداث اخرى، في المتوالية السياسية العربية والعالمية، نحرص على ان يكون قارىء صفحاتنا إزاءها حاضراً في كل الاحداث، سواء من خلال ما تقدمه اسرة التحرير أم من خلال ما يبعثه لنا مراسلونا من مختلف العواصم..

انه ما نطمح اليه، كل عدد، كل اسبوع، وكلما دارت عقارب الساعة ومكائن صف الحروف..□

إنها رقصة الموت

هل مازال حكام ايران يحلمون ، حقاً، باحتلال العراق، بعد كل المحاولات الخائبة التي قاموا بها طوال السنوات الماضية، والمصائب التي لحقت بشعوبهم جرّاء تلك المحاولات؟

وهل أنَّهم مازالوا، حقاً، يصرّون على تصدير «بضاعتهم» بعدما ظهر فسادها وتأكّد كسادها؟

أعتقد أنه من الصعب تصور ذلك، مهما بلغ بهم التخلّف والغباء، وتجاهل حسابات الموازين العسكرية والسياسية ولا شك عندي، في ان القسم الأكبر منهم، إن لم يكونوا كلهم، باتوا يدركون ان ما لم يستطيعوا تحقيقه وهم في اوج قوتهم وتألق سحرهم، لن يستطيعوا تحقيقه الآن.

إذن، لماذا يصرون على مواصلة عدوانهم ضد العراق، وما الذي يسعون الى تحقيقه من هجومهم الاخير؟

هنا يجب التمييز بين شعور حكام طهران بالعجز عن تحقيق ما يحلمون به، وبين عدائهم للعراق ومواصلة حربهم ضده... فهذا العداء ليس سببه الحرب ولا الهزائم التي لحقت بهم خلالها، وانما بسببه قامت الحرب، وبسببه تستمر. لأنه عداء متأصل في نفس زعيم هؤلاء الحكام ومن يطيعه منهم ضد العرب والعروبة ، وضد مواطن التقدم وارادة صنع الحياة الجديدة في الوطن العربي، كما هي متمثلة بالعراق. وهذا العداء لن يتوقف حتى ولو توقفت الحرب نتيجة للعجز الايراني عن الاستمرار في خوضها، اذا ما استمر هؤلاء الحكام في التربع على قمة السلطة في ايران.

ولأنه عداء غير مبرر، ونابع من احقاد شخصية ونفوس مريضة، فإنه لم يقتصر على العراق، والعرب حسب، وإنما طال، ايضاً، الشعوب الايرانية التي اكتشفت الخديعة في هذه الحرب، بعد ان اكتوت بنيرانها، فقاومتها بطرائق وأساليب مختلفة، مما جعل حكام ايران يرهنون مصيرهم ومستقبلهم باستمرار الحرب.

لقد أصبح حكام ايران، بسبب الطروحات التي رفعوها في بداية الحرب، ثم بسبب العداء المتبادل بينهم وبين شعوبهم التي خدعوها، اسرى لهذه الحرب . فلا هم قادرون على حسمها واثبات مصداقية طروحاتهم امام شعوبهم لتبرير الثمن الباهظ الذي دفعوه، ولا هم قادرون على ايقافها والتفرغ لشؤونهم الداخلية، أو حتى للاستعداد لاستئنافها بعد ان تستقر امورهم، لأن ايقافها يعني نهايتهم على ايدي شعوبهم التي تتسع نقمتها ضدهم، وتتعاظم يوما بعد يوم. ولذلك فليس امامهم الا الاستمرار فيها، الى ان يقضي الله أمراً، وأمر الله دوماً مع الخير...

لقد حاولوا طوال العام الماضي ان يوهموا شعوبهم والعالم ، بأنهم أصبحوا أكثر حرصاً على ارواح المقاتلين، بعد المذابح التي شهدتها اطراف الاهوار ومياهها في شباط وآذار من العام المنصرم فوافقوا على هدنة المدن، وأخذوا يناورون بما تيسر لهم من مقاتلين على امتداد الجبهة، الى ان دَبّ الوهن في نفوس المقاتلين، وأخذ الكثيرون منهم يهربون من الجبهة الى الداخل، أو الى البلدان المجاورة، ومنها العراق. وتعاظم نشاط مجاهدي الشعب والقوى المعارضة الاخرى في ايران، وهم يتحدثون عن الهجوم المنتظر.

ازاء ذلك عمد حكام طهران الى نقض اتفاق هدنة المدن، ظناً منهم ان توجيه الضربات العراقية للمدن الايرانية سيثير حماس الايرانيين للحرب، ويدفعهم للتطوع في صفوف «حرس خميني»، وقاموا بشن هجومهم الجديد، وفي منطقة الاهوار ايضاً.

ان طبيعة الهجوم والمنطقة التي استهدفها، يحددان هدف حكام ايران، ويكشفان مازقهم، فشن الهجوم ليس سوى محاولة لاثبات الوجود وتعبير عن التصميم على مواصلة الحرب، مهما كانت النتائج. واختيار هذه المنطقة بالذات يكشف عن شعورهم بالعجز عن تحقيق ما يحلمون به فإحتلال العراق لا يكون عبر الأهوار والغوص في مستنقعاتها، سيما وانهم جربوا هذا الطريق من قبل وخبروا الاشواك المغروسة فيه.

انها رقصة الموت يلعبها حكام ايران، فدفعوا بكل ما لديهم من راقصين الى حلبتها باشراف خميني نفسه. ورقصة الموت، مهما رافقها من موسيقى ومظاهر الطرب، ليست سوى انتحار. فهل تكون هذه رقصتهم الاخيرة؟

الجواب عند صناديد العراق، وعلى حافات الاهوار، وفوق مياهها، وسوف يأتي جلياً واضحاً خلال الأيام القليلة القادمة.□

رئيس التحرير

خميني والسلام: النقيضان!

ماذا بقي أمام إيران بعد هزيمة الأهوار الأخيرة؟

**قبل اكثر من عشرين يوماً
اشارت «الطليعة العربية»،
ووفقاً للمعلومات التي حصلت عليها،
ورصدها لتطورات الموقف في جبهات القتال،
الى ان ايران قد حزمت امرها نهائياً
لتشن عدوانها المرتقب
ضد حدود العراق وبشكل واسع
وحددت «الطليعة العربية» جبهة الأهوار
كمنطقة لبدء هذا الهجوم الايراني
في محاولة لتكرار ما حدث قبل عام
عندما اندفعت القوات الايرانية
صوب الحدود العراقية من عدة محاور
من بينها محوراً رئيساً،
وهو محور الأهوار
... وبالفعل
صحت توقعات ومعلومات «الطليعة العربية»،
حيث شنت ايران، أخيراً،
الهجوم الذي طال انتظاره عبر الأهوار
.. وهنا لا بد من التساؤل:
ماذا سيبقى لدى ايران عقب هذه المعارك
أو هذه المغامرة الجديدة!؟
وبمعنى آخر
اين اصبح مصير الصراع العراقي ـ الايراني؟
هذا التقرير
من مراسلنا في بغداد
يسلط الضوء على تفاصيل وظروف المعارك الأخيرة
في منطقة الأهوار،
واحتمالات تطور الموقف بفعل عراقي متوقع
وموازٍ لما يجري حالياً
من تصدٍ رائع للقوات الايرانية الغازية.**

الرئيس صدام حسين في الجبهة رد «الرصاصة الايرانية الأخيرة» الى نحرها.

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»:

الهجوم الايراني الأخير في مياه اهوار الحويزة يثير اكثر من علامة استفهام حول الهدف الايراني من العملية، ونتائجها المحتملة في ضوء نتيجتها النهائية. وقبل الاجابة على هذه الاسئلة لا بد من التطرق الى الظروف التي رافقت بداياتها.. فمن المعروف ان الفترة الأخيرة قد شهدت تصعيداً كبيراً في عملية الصراع بين العراق والنظام الايراني، تمثل هذا التصعيد في النتائج النهائية للحصار الأقتصادي العراقي ضد الموانىء الايرانية، الذي اصاب ايران بشلل اقتصادي يكاد يكون كاملاً، مما وضع طهران في مأزق حرج اخذ يمسك بتلابيبها بقوة، كما تمثل هذا التصعيد في استئناف قصف المدن العراقية كرد «أولي» للخروج من مأزق الحصار الاقتصادي والعجز العسكري الذي تكرس عقب المعارك الشهيرة في شرقي البصرة وميسان بداية العام الماضي...

المحاولة المكشوفة والاستعداد المقابل

واذا كانت كل التوقعات تشير الى ان هذا الوضع سيدفع طهران بالتأكيد الى شن مغامرة جديدة ضد العراق، فإن ما يلفت النظر في حرب المدن، ان طهران نفسها هي التي صعدتها رغم ادراكها للتفوق العراقي الواضح. ولذلك فان هذا الأمر لم تنظر اليه القيادة العراقية على انه مجرد عملية للتنفيس عن المأزق الايراني، وحرف الانظار فحسب، وانما اضافة الى الرصد والمعلومات الاستخبارية، فقد تحسبت او استنتجت القيادة العراقية، بأن هذا التصعيد هو بمثابة «غطاء» لشن عدوان جديد على الحدود العراقية، لذلك كان الرد العراقي لعمليات قصف المدن محدوداً واقتصر على ضرب عدة مدن في متناول الذراع

العراقية القريبة استعداداً لمواجهة الهجوم الايراني وتدميره اولاً، قبل تأكيد التفوق العراقي في الردع على جبهة حرب المدن أيضاً...

إذن الهجوم الايراني الجديد، لم يكن مفاجئاً، وانما كان معروفاً هنا حتى لدى رجل الشارع ومما زاد هذا اليقين المناورات التي لجأت اليها طهران قبيل ساعات من وقوعه، ففي حين صرح رفسنجاني بأن «العراق يحاول استدراجنا لمعركة، لا نمتلك امكانياتها»؟؟! كان علي اكبر ولايتي - وزير الخارجية الايراني - يبرق الى الأمين العام للأمم المتحدة عن موافقة ايران على وقف قصف المدن، وذلك قبل حوالي ساعات من بدء الهجوم الايراني ضد العراق.

تكرار الأهوار .. وبالأسلوب نفسه !

وبقدر، ما كان تصريح رفسنجاني «غبياً»، ومناورة ولايتي مفضوحة، فقد كانت القوات العراقية في ذلك الوقت تتهيأ لملاقاة القوات الايرانية الذي وقع عدوانها فعلا ليلة «١٢/١١» من الشهر الحالي واستهدف محور هور الحويزة في المنطقة الواقعة بين البصرة وميسان، وهي ذات المنطقة التي جرت فيها معارك العام الماضي، حين زجت ايران بحوالي «٢٥» الف جندي ومتطوع صوب المنطقة، لاقوا حتفهم جميعاً عدا من وقع في الأسر.

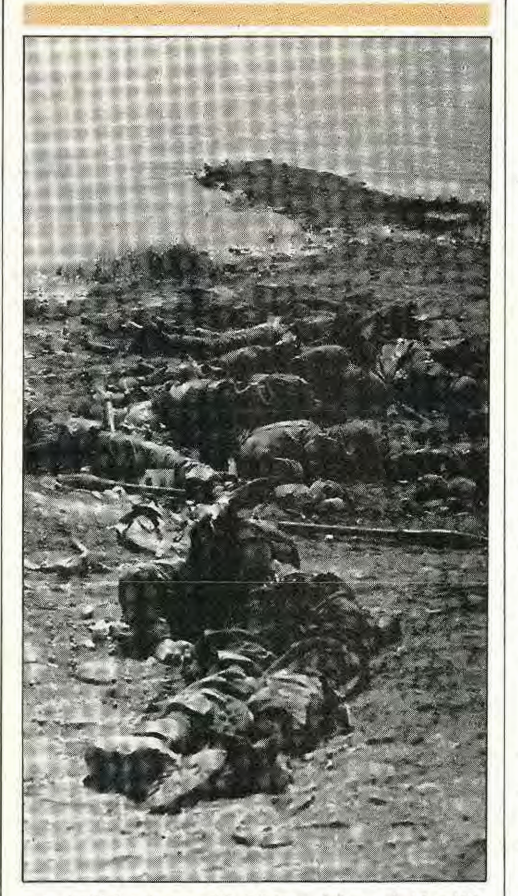
السؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا استهدفت ايران محور الاهوار نفسه، رغم الهزيمة والخسائر الفادحة التي تكبدتها في معارك العام الماضي؟

يبدو تماماً ان اختيار ايران لهذا الهدف يرتبط اساساً وأولاً بمحاولة نظامها تحقيق «نجاح» على مستوى الارض بعد سنوات الهزيمة في هذه الحرب، ولهذا حاولت ان تتفادى اخطاءها في المعارك السابقة وتوفر بعض فرص «النجاح» لمثل هذه العملية دون ان تدرك مجموعة من الحقائق الاساسية في مواجهتها. اولى هذه الحقائق تعكسها السيادة المطلقة للطيران العراقي على سماء اجواء المعركة، والقدرة الفائقة للمقاتل العراقي بكل ما تتوفر له من امكانيات ومقومات على افشال وتدمير اي قوة ايرانية سواء في البر او في المياه.. وفعلا وقعت القوات الايرانية في مصيدة الجو والبر، منذ الساعات الأولى لبدء الهجوم.

وحتى - كتابة هذا التقرير - يمكن القول بثقة ان نتيجة المعركة قد حسمت، رغم القتال الدائر حالياً، والذي هو بالمحصلة النهائية تحصيل حاصل لهذه النتيجة حيث يواصل العراق استدراج القوات الايرانية عبر الأهوار، ويمزقها وقد علمت «الطليعة العربية» ان الخسائر الايرانية وحتى هذه اللحظة (ظهر الخميس) تصل الى عدة آلاف اغلبها تطفو على سطح مياه الهور فيما تطوق القوات العراقية القوة الايرانية التي حصلت على موطىء قدم في اليابسة وتنزل بها الخسائر الفادحة.

القيادة على ارض المعركة

القوات الايرانية في هذه المعركة التي استخدمت بها عملية الانزال الجوي، كما هو واضح من اعلان العراق اسقاط اربع طائرات هيليوكوبتر من نوع شينوك في مياه الهور، جابهت هذه القوات سلاح الطيران اولا، متمثلاً بالطائرات العراقية المقاتلة التي فرضت سيطرتها الكاملة على سماء المعركة وشنت حوالي «١٤٠٠» مهمة قتالية خلال اربعة ايام مزقت الحشود الايرانية من جهة، وسمحت من جهة ثانية للطائرات السمتية «الهيليوكوبتر» في ان تمرح في مسرح العمليات مستهدفة القوات الايرانية ومئات الزوارق المحملة بالجنود. كما جابهت القوات الايرانية على اليابسة، سلاح الدروع حيث اعتمد العراق على الدبابات بشكل رئيسي مع تشكيلاته من القوات الخاصة والمغاوير.



لماذا تصرّ ايران على تكرار هزيمة العام الماضي نفسها.. وفي الأهوار..؟

كبار قادة الجيش العراقي يقودون المعركة باشراف الرئيس شخصياً

طهران تحاول تلافي بعض اخطائها في المعارك السابقة.. لكن العراق يدرك مأزقها جيداً وسيصّعد هذه المرة حتى النهاية.

ومن الأدلة البينة على حجم الرد العراقي وكثافته، انتقال كبار اعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية الى حيث مسرح العمليات لقيادة المعارك التي تمحورت وفق ثلاثة محاور: الميمنة والميسرة والقلب. فبينما يشرف على سير المعارك ميدانياً الفريق الأول الركن عدنان خير الله نائب القائد العام للقوات المسلحة ويعاونه في ذلك رئيس اركان الجيش العراقي، فقد استلم محور الميمنة اللواء الركن سعدي طعمة معاون رئيس اركان الجيش الذي كان قائداً للفيلق الثالث ابان معركة شرق البصرة الأولى، كما استلم محور الميسرة اللواء الركن هشام صباح الفخري معاون رئيس اركان الجيش ايضاً، والذي كان قائداً للقوة التي ابادت القوات الايرانية في نفس منطقة الهور من العام الماضي.

وقد علمت «الطليعة العربية» ان الرئيس صدام حسين يشرف وبشكل مباشر على خطط تدمير القوة الايرانية وعلى سير المعارك ويوجه كافة القيادات الميدانية.

***

القتال في جبهة الهور، ترافق ايضاً مع إغارات مكثفة للطيران العراقي على مجموعة كبيرة من المدن الايرانية من بينها العاصمة طهران، وعدة مدن ايرانية في الشمال ومنها تبريز واصفهان وقزوين التي تبعد حوالي ألف كيلومتر عن اقرب نقطة للحدود العراقية.

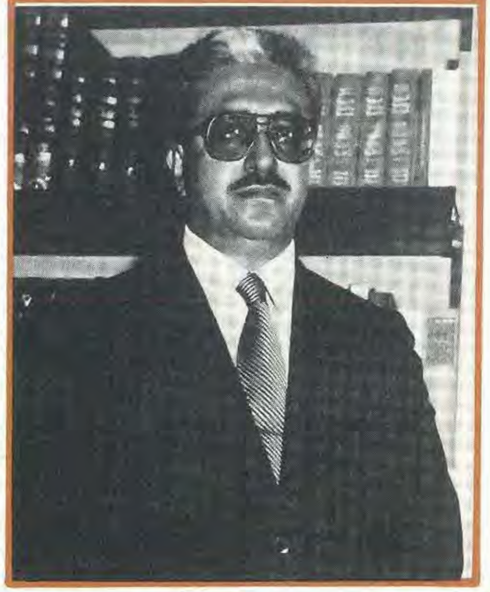
والآن ما هي النتائج المتوقعة عقب معارك هور الحويزة؟

هنا نحن لا نستبعد، بل نكاد نجزم ان المعارك ستستمر وربما في قواطع قتال اخرى، حيث اصبح في حكم اليقين، ان هذا الهجوم الايراني هو الهجوم الكبير الذي طبلت له طهران منذ حوالي اكثر من عام وهو بمثابة «الرصاصة» الأخيرة التي تمتلكها على الصعيد العسكري، لذلك فانها سوف تحاول التشبث بهذه القشة التي بعدها الافلاس الشامل، ليس العسكري فحسب، وانما على صعيد المصداقية في داخل ايران، وعدم القدرة على لعب ورقة الحرب والانتصار التي يموه بها النظام على جميع مشاكله ويبرر بها وجوده برمته.

العراق من جهته يعي هذه الحقيقة، لذلك، وكما تتوقع «الطليعة العربية» سوف يعمد الى تصعيد الموقف القتالي على جميع جبهات القتال في البر والبحر والجو، ومن المحتمل تماماً ان ينفذ تهديداته السابقة بضرب منشآت حيوية داخل عمق ايران تفوق ما نفذه خلال الايام الماضية ليصل بالنظام الايراني الى مرحلة الشلل والندم ايضاً.

ان كل المؤشرات والتوقعات تؤكد أن هذه المعركة هي بداية النهاية العملية للحرب العراقية الايرانية ونتائجها ستصب في خانة عملية السلام من خلال تدمير مصداقية النظام الايراني واختفاء الظاهرة الخمينية العدوانية، نقيض السلام، من المنطقة كلها.□

طارق عزيز:
الحل العملي كما نراه.



خاص

النص الحرفي لرسالة طارق عزيز
الى الأمين العام للأمم المتحدة:

بالارقام.. والمواقع

هكذا خرقت ايران اتفاق وقف حرب المدن

عاد الى باريس، يوم الاربعاء الماضي، السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي، لمواصلة زيارته التي كان قد قطعها بعد ٢٤ ساعة من بدئها، وسافر الى موسكو للاشتراك بتشييع الرئيس السوفياتي الراحل تشيرننكو، الى جانب السيد عزة ابراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة.

في الاربع والعشرين ساعة التي امضاها السيد عزيز في العاصمة الفرنسية، قبل ذهابه الى موسكو وعودته منها، قابل الرئيس ميتران وتبادل معه وجهات النظر حول العلاقات الثنائية وسبل تعزيزها، والقضايا ذات الاهتمام المشترك، وتطورات الاوضاع في المنطقة العربية، والحرب العراقية - الايرانية. كما تحدث السيد عزيز الى التلفزيون الفرنسي - القناة الثالثة - عن تطورات الموقف في الحرب، بعد خرق ايران لاتفاق ١٢ حزيران ١٩٨٤، والذي يقضي بعدم ضرب المدن. واكد ان العراق مع رغبته الأكيدة في تجنيب المدنيين ويلات الحرب، فانه لا يمكن ان يقبل بترك الامور غامضة وسائبة بحيث يتكرر الخرق، والعودة كل مرة الى نقطة الابتداء. واعلن عن استعداده للسفر فوراً الى نيويورك لاجراء اتصالات مباشرة مع الامين العام للأمم المتحدة اذا ما توصل الأخير الى وضع أسس وقواعد وضمانات واضحة ومتفق عليها، مع الجانب الايراني عبر ممثلين مخولين، لاتفاق تجنب القصف المتعمد للمراكز السكانية الصرف، ولكيفية معالجة المسائل الاخرى.. وهذا ما كان السيد طارق عزيز قد أكده في رسالة خطية الى الامين العام للأمم المتحدة، رداً على ندائه في ٩ آذار الجاري الذي طلب فيه التوقف عن ضرب المدن. وفيما يلي نصها الكامل:

صاحب السيادة :

تسلمنا رسالتكم المؤرخة في ٩ آذار ١٩٨٥ الموجهة الى السيد رئيس الجمهورية وبناء على توجيهات سيادته اود ان ابين لكم رأي حكومتي فيما جاء فيها:

في ٩ حزيران ١٩٨٤ عندما ناشدتم ايران والعراق التوقف عن الضرب المتعمد للمناطق السكانية الصرف.. وافق العراق على ندائكم فوراً بالرسالة التي وجهها اليكم السيد رئيس الجمهورية بتاريخ ١٠ حزيران ١٩٨٤ (S 16610).

وفي رسالة السيد رئيس الجمهورية، كذلك في الرسالتين اللتين وجهتهما اليكم بتاريخ ٢١ و٢٧ حزيران ١٩٨٤ (S16649, S16638) أكدنا بأن التوقف عن ضرب المدن والقرى يتطلب ضرورة التحقق من عدم استخدام المدن والقرى الحدودية الايرانية كمراكز لتحشد القوات الايرانية.. ولكن من المؤسف ان هذا الطلب العملي والحساس قد اغفل.. وعندما عينتم بعثة للتحقق من حوادث خرق الاتفاق طالبنا الامانة العامة للأمم المتحدة بان تضع مراقبين في كل قواطع العمليات كي تكون الرقابة فعالة وفورية.. غير ان الجانب الايراني رفض اولا استضافة البعثة في داخل ايران ثم وافق على تواجدها في طهران فقط مما دعاكم الى الابقاء على البعثة في بغداد فقط.

وكان واضحاً لنا ان اصرار حكام ايران على ابعاد البعثة عن قواطع العمليات الحربية يستهدف تجنب رقابة الأمم المتحدة على استخدام المدن والقرى الحدودية الايرانية كمراكز للتحشد وعلى خرق الاتفاق في الوقت الذي يشاؤون وبدوافع سياسية وعسكرية طبقاً لاهوائهم وغاياتهم وما يدور بينهم من تناقضات وصراعات.

وبالفعل.. فقد أكدت استطلاعاتنا ان المدن الايرانية التي ذكرتها في رسالتي اليكم بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٨٤ (S16649) قد استخدمت كمراكز لتحشد القوات وارفقنا بتلك الرسالة قائمة باسماء الوحدات الايرانية المتحشدة في مدن عبادان، المحمرة، خسرو آباد، الاهواز، الحويزة، البسيتين، انده مشك.. وقد انطلقت منذ ذلك الوقت عدة هجمات عسكرية ضد الحدود العراقية بتاريخ ٢٠ تشرين الاول ١٩٨٤ و١ شباط و٢ - ٣ آذار ١٩٨٥.. كما وقعت خلال الاشهر الماضية خروقات متعددة للاتفاق سببها ضعف اجراءات الرقابة والتفسيرات الايرانية الاعتباطية للاتفاق.

وخلال الفترة الماضية ايضا لم ينفك المسؤولون الايرانيون عن اطلاق التهديدات المتكررة والمفاجئة بقصف مدننا متذرعين بحوادث تقع اثناء العمليات العسكرية ولا تنطبق عليها شروط الاتفاق واخص بالذكر تهديدات رئيس الجمهورية الايرانية بتاريخ ٨ شباط ١٩٨٥.

وفي هذا الشهر.. وبينما كان مجلس الأمن يناقش موضوعاً حساساً ومهماً جداً من موضوعات الحرب وهو معاناة عشرات الألوف من الاسرى في محاولة من المنظمة الدولية لايجاد حل لمأساتهم اصدر النظام الايراني وبدون اي مسوغ انذاراً بقصف مدينة البصرة ثم نفذ انذاره بقصف المدينة بصورة متعمدة في ٥ آذار ١٩٨٥ مما ادى الى استشهاد وجرح عدد من السكان المدنيين والى تدمير دورهم وممتلكاتهم الشخصية، وكما شرحت لكم في رسالتي بتاريخ ٦ آذار ١٩٨٥ فان الذرائع التي استخدمها النظام الايراني لارتكاب هذه الجريمة لا تستند الى اي اساس.

فالقصف العراقي الذي جرى يوم ٤ آذار ١٩٨٥ استهدف احد المصانع في اطراف مدينة الاحواز وهو هدف غير مشمول باتفاق ١٢ حزيران ١٩٨٤ وبدلا من ان يلجأ النظام الايراني الى الاجراءات المتفق عليها معكم حول التحقق من مثل هذه الحوادث بطلب زيارة بعثة الأمم المتحدة لموقع القصف اصدر انذاره المذكور وقصف بصورة متعمدة مدينة البصرة. وطبقاً للاجراءات المذكورة وقبل القيام بأي رد فعل على هذه الجريمة المتعمدة طلبنا من بعثة الأمم المتحدة المتواجدة في بغداد الذهاب الى مدينة البصرة للكشف عن القصف غير ان النظام الايراني عاد وخرق ايضا قواعد تلك الاجراءات ولم يوافق على اعطاء بعثتكم السير الأمين (Safe Conduct) كي تمارس مهامها.

ويتضح من ذلك ان النظام الايراني قد خرق بصورة متعمدة اتفاق ١٢ حزيران ١٩٨٤ والاجراءات المتصلة به.

وكان واضحاً للمراقبين المعنيين ان القصف المتعمد للبصرة في ٥ آذار ١٩٨٥ كان يستهدف صرف الانظار عن مناقشات مجلس الامن بشأن الاسرى بل تخريب مجهودات المجلس لايجاد حل انساني فعال لمعاناتهم.. وهكذا وبدلاً من المساهمة الايجابية في حل هذه المأساة الانسانية عمد النظام الايراني الى ارتكاب جرائم جديدة بحق المدنيين العراقيين وتسبب في المزيد من سفك الدماء..

أود ان أؤكد لكم يا سعادة الأمين العام بأن العراق كان هو صاحب فكرة عقد اتفاق خاص لتجنب ضرب المدن والقرى وقد اعلن السيد رئيس الجمهورية العراقية ذلك في حزيران ١٩٨٣، كما ان ذلك قد تضمنه قرار مجلس الأمن رقم ٥٤٠ الذي وافق عليه العراق ورفضته ايران، وقد التزم العراق باتفاق ١٢ حزيران ١٩٨٤ بكل اخلاص.. وتعاون معكم ومع مجلس الأمن من أجل ايجاد حل شامل للنزاع.. وكذلك من أجل ايجاد حلول للمشاكل الانسانية الملحة الناشئة عن النزاع في حين لم يبد النظام الايراني اي قدر من التعاون واستمر في كيل الاتهامات الى المجلس والمنظمة الدولية.. والتعامل مع القضايا الانسانية الحساسة بدوافع سياسية انتهازية ووفقا لما يراه من حسابات رخيصة.

لذلك ومع رغبتنا الأكيدة في تلبية ندائكم وتجنيب المدنيين ويلات الحرب ومع حرصنا الشديد على عدم تصعيد الموقف فاننا لا يمكن ان نترك الأمور غامضة وسائبة بحيث يتكرر الخرق.. ونعود مرة اخرى الى نقطة الابتداء.. خاصة وان النظام الايراني مصر على استمرار الحرب.. وهو يصعد العمليات الحربية في الوقت الذي يشاء وفي المناطق التي يشاء.. كما ان معلوماتنا الأكيدة تشير الى انه يحشد في الوقت الحاضر في المناطق الحدودية قوات كبيرة بهدف شن عدوان جديد على الأراضي العراقية.

اننا نعتقد ان الحل العملي لهذه المسألة ولكل المسائل ذات الطبيعة الانسانية الناشئة عن النزاع يكون باجراء اتصالات مباشرة من قبلكم مع ممثلين مخولين من الطرفين لوضع اسس وقواعد وضمانات واضحة ومتفق عليها لاتفاق تجنب القصف المتعمد للمراكز السكانية الصرف ولكيفية معالجة المسائل الاخرى بحيث نستطيع تماماً ضمان سلامة السكان في بلادنا.. وان لا نتركهم عرضة لأهواء حكام طهران يهددون حياتهم وأمنهم في الوقت الذي يشاؤون كما نضمن ايضاً التعامل السليم ازاء القضايا الانسانية الاخرى.. وانني اعبر عن استعدادي للسفر فوراً الى نيويورك لاجراء الاتصالات المباشرة معكم لهذا الغرض.. كما اننا نرحب بزيارتكم للعراق اذا رغبتم في ذلك..

مع فائق التقدير.

طارق عزيز
نائب رئيس الوزراء وزير خارجية
الجمهورية العراقية
بغداد في ١٠ آذار ١٩٨٥

في زحمة المعركة

التقاهن الرئيس صدام حسين:

٦٧ دولة تشارك المرأة العراقية عيدها

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»:

«٦٠٠» إمرأة عربية واجنبية حضرن الى عاصمة الرشيد من مختلف بقاع الارض في ضيافة نساء العراق وهن يحتفلن باعيادهن التي صادفت الرابع من الشهر الحالي، وهو ذكرى تاريخ تأسيس الاتحاد العام لنساء العراق، هذه الاعياد التي امتدت اربعة ايام، حتى الثامن من آذار/ مارس وهو يوم المرأة العالمي حفلت بنشاطات وفعاليات نسوية متعددة ومتنوعة انصبت بمجملها على تعزيز النصر العراقي في المعركة مع ايران، وابراز دور المرأة العراقية في صنع هذا النصر وديمومته... ومن بين كل الانشطة كان «السلام» حاضرا في قلوب المشاركين وهن يحملن لقب «سيدات السلام» ليلتئم شمل «ملتقى بغداد لنساء العراق».

الملتقى، وبقدر ما كان عبارة عن تجمع نسوي عالمي أرادته المرأة العراقية تظاهرة لنصرة قضيتها في تحقيق السلام، فقد كان ايضا مناسبة لتتعرف المرأة في العالم الى ما وصلت اليه المرأة العراقية من مكانة في نيل الحقوق وتأدية الواجبات الوطنية والقومية، اضافة الى ما تم تنفيذه من عقد المرأة العالمي رغم ظروف الحرب...



منال يونس رئيسة الاتحاد العام لنساء العراق

الملتقى حفل بالعديد من الدراسات والبحوث التي تركزت على قضية السلام العالمي والحريات وموقع المرأة وحقوقها في هذه القضايا الانسانية لذلك عبر البيان الختامي الذي صدر عن الملتقى عن رغبة نساء العالم بتحقيق السلام وضرورة انهاء الحرب العراقية الايرانية بشكل عاجل وملح مع تثمين الموقف العراقي السلمي والاشادة بنضال وصمود المرأة العراقية في معركتها الوطنية والقومية ودورها في عملية البناء والتنمية... كما تطرّق البيان الى القضية الفلسطينية، وعبر نساء العالم عن تأييدهن لاقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي للشعب العربي الفلسطيني... كما طالب البيان بوقف سباق التسلح وتحسين اوضاع الدول النامية وانهاء الانظمة العنصرية ومساندة حركات التحرر في العالم ودعم نضال المرأة في العالم من أجل تحررها ونيل حريتها.

الرئيس صدام حسين التقى المشاركات في ملتقى بغداد واللواتي يمثلن ٦٧ دولة من دول العالم اضافة الى العديد من المنظمات العالمية والقومية المتخصصة، وجاء هذا اللقاء الحميم في زخمة مشاغل الرئيس العراقي نتيجة تصاعد القصف الايراني للمدن العراقية...

الرئيس صدام حسين تحدث لنساء الملتقى حديث «القلب للقلب» عن واقع المرأة العراقية في ظل ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي، واعتبر ان كل ما طرأ من تغيير ايجابي كبير على هذا الواقع هو بمثابة ثمرة «١٦» عاما وهو عمر الثورة، اضافة الى انه نتيجة للاصالة المستمدة عبر التاريخ العميق للشعب العراقي وبعد ان اكد الرئيس صدام حسين دور المرأة العراقية في احداث التغيير الشامل الذي اصاب العراق وصولا الى دورها في التصدي للهجمة القادمة من ايران خميني... تحدّث عن مفهوم ثورة تموز لقضية المرأة، وقال: «ان الذي لا يؤمن بحرية الشعب لا يمكن ان يعطي الحرية للمرأة والذي لا يؤمن بقضية الانسانية عموماً لا يمكن ان يفهم المرأة ولا يمكن ان يفهم حقوقها ولا يمكن ان يفهم واجباتها على هذا الاساس».

وحمل الرئيس العراقي الرجل مسؤولية مضاعفة في النضال دفاعا عن المرأة وحقوقها وواجباتها وكيانها، واشار الى هذا الواقع المتحقق في العراق وحرص القيادة على تأصيله منذ وقت مبكر «على ان يناضل الرجل دفاعا عن حقوق المرأة بموقع بين ومعروف اكثر من المرأة العراقية، ولكي لا نثير اي نوازع غريزية او متخلفة في عقول اي من الرجال فنخسرهم، قلنا رجال العراق هم المسؤولون بالدرجة الاساس عن تحقيق حقوق المرأة العراقية»...

حديث الرئيس صدام حسين كان له وقع مؤثر في سير اعمال الملتقى وفي المشاعر التي فاضت عن نساء العالم تجاه قضية السلام التي يصبو اليها العراق، وتقدير تجربته النموذجية في عملية البناء وانصاف المرأة.□

تفاصيل
الوضع المستجد
في لبنان

انقلاب جعجع يضع الكتائب على مفترق خطير

بيروت ـ جعفر صعب:

ماذا جرى، خلال الاسبوع الماضي، في بيروت الشرقية؟

ما حقيقة الصراع داخل حزب الكتائب والقوات اللبنانية؟

لماذا الغى الرئيس اللبناني امين الجميّل فجأة رحلته الى موسكو للمشاركة في تشييع جثمان الرئيس السوفياتي الراحل تشرنينكو؟

أسئلة كثيرة طرحت نفسها إزاء الوضع المتفجر حالياً في المناطق الشرقية في بيروت والجبل وكسروان.

باختصار، الوضع هو كالتالي: المسلحون في الشوارع، السلاح مرفوعاً، الأيدي على الزناد، والطرق مقطوعة.

ويمكن حصر الاسباب المباشرة بسبب رئيسي هو: طرد الدكتور سمير جعجع، مسؤول «القوات اللبنانية» في الشمال وعضو قيادتها، من صفوفها.

لماذا طرد جعجع، وما هي ردود الفعل الأولى في صفوف «القوات» وحزب الكتائب؟

نشير اولا الى ان جعجع هو المسؤول الاول عن مجزرة بلدة اهدن التي جرت في صيف عام ١٩٧٨، وذهب ضحيتها النائب السابق طوني فرنجية، نجل الرئيس الأسبق سليمان فرنجية، مع عدد من افراد اسرته ومناصريه، ونتج عن هذه الحادثة، خروج الرئيس فرنجية يومها من عضوية «الجبهة اللبنانية» وتحوله نحو سورية والاحزاب اليسارية اللبنانية.

ثانيا، اشترط فرنجية الأب على الرئيس الجميّل تصفية جعجع ومعاونيه المسؤولين عن مجزرة اهدن كخطوة اولى نحو التفاهم فالتعاون بينهما.

ويذكر المراقبون أن سورية كررت هذا الطلب على الرئيس اللبناني عند زيارته للعاصمة السورية في العام الماضي. واعتبرت دمشق يومها ان الجميّل مطالب بتنفيذ بعض الاجراءات كتعبير عن حسن نياته تجاه حلفائه الجدد.

هل دقت ساعة التنفيذ المرتقبة منذ فترة غير قصيرة؟

ان كل المعلومات تؤكد حلول الساعة، وان الاطراف «المتساهلة» مع الجميّل ملّت الانتظار، ولم يعد بمقدورها الصمت اكثر!

ان طرد سمير جعجع، لم يكن الخطوة الأولى ولن يكون الاخيرة في سلسلة الفواتير المطلوب من الجميّل تسديدها الآن وليس غدا. فقد سبق أن عوقب في السابق نائبان كتائبيان، أحدهما أدمون رزق، لامتناعهما عن التصويت لصالح السيد حسين الحسيني رئيس المجلس النيابي اللبناني الذي ايد النظام السوري، يومها، ترشيحه لرئاسة المجلس، كذلك، كان اختيار فؤاد ابو ناضر لرئاسة «القوات اللبنانية» باعتباره يمثّل الجناح المعتدل والمقرب من امين الجميّل؟


فؤاد ابو ناضر: سنستعيد قرارنا المستقل

لماذا طرد جعجع؟

ان الجواب على هذا السؤال بات قريباً، وسيكون في التقارب الحاصل تدريجيا بين فرنجية والكتائب.

غير ان عملية الطرد لم تمر بسلام، لا على صعيد الكتائب و«القوات اللبنانية» فحسب، بل على الصعيد اللبناني ايضاً وعلى الحكم بالذات.

ان العاصفة التي بدأت منذ فترة في الهبوب، يبدو انها ستقتلع الاشجار وتدك بعض المعاقل، ولن تكون ويلاتها بأخف من تلك التي اجتاحت في السابق المناطق الغربية من بيروت ومناطق اخرى من الجبل.

ان عملية خلط اوراق كبيرة بدأت تلوح في الافق، ولن ترحم هذه العملية كثيراً حكم الجميّل، خاصة وانه، في مفاوضاته مع سورية والأطراف الاخرى، بدا وكأنه لا يفاوض باسم المناطق الشرقية، لأنه لا يملك، على ما يظهر، حق التفاوض باسمها بل ان العكس هو الصحيح، فالأطراف التي تنازعه السلطة على الكتائب و «القوات» هي التي تمسك بزمام الامور هناك.

وما يؤكد ذلك البيان الصادر عن «القوات اللبنانية» يوم الاربعاء ١٤ آذار/ مارس الجاري، والذي اعلن فيه فؤاد ابو ناضر قائد هذه القوات «أنه ابتداء من اليوم (الاربعاء) قررت القوات اللبنانية استعادة القرار المستقل واتخاذ كل الاجراءات لوضع هذا القرار موضع التنفيذ في المجالات المختلفة السياسية والامنية والمالية والاعلامية». وتلا ذلك بيان آخر من جعجع أعلن فيه شروطه وهي: «عدم الغاء حاجز البربارة، اعادة النظر في قيادة حزب الكتائب، قطع العلاقات مع سورية واعادتها مع «اسرائيل»، طرح الكونفيدرالية كحل للجانب السياسي من الأزمة اللبنانية».

الموقف خطير جداً: فالجميّل الغى زيارته لموسكو، وأقاليم الشمال في حزب الكتائب اعلنت تأييدها لسمير جعجع، ومحاصرة بعض الثكنات، والصراع العسكري على الابواب لانه اصبح على، ما يبدو، الخيار الوحيد.

هل سيستعين الجميّل بانصاره من الطرف الآخر؟ لا شيء بمستبعد هنا. فقد تدخل قوات «المردة» التابعة لفرنجية المعركة من الشمال، مدعومة بالقوات السورية، خاصة وأن لها ثارات على جعجع، وكذلك قد تدخل القوات السورية الموجودة في اعالي صنين المعركة من جانب آخر، بغية تصفية الجناح المتطرف في «القوات اللبنانية» في محاولة لتدعيم مركز أمين الجميّل لكن السؤال المطروح الآن في بيروت هو: أين الرئيس الاسبق كميل شمعون الذي يملك قوة سياسية لا يستهان بها في المناطق الشرقية؟

جميع المراقبين يرجحون وقوفه الى جانب «الانقلابيين الجدد» لأكثر من سبب وسبب، يأتي في مقدمتها زعامته التاريخية للتيار السياسي في المناطق الشرقية.

ما يمكن قوله حتى الآن، إن ما جرى. هو انقلاب حقيقي، لا يدري احد كيف سيعالجه امين الجميّل، وكيف ستواجهه دمشق!□

من «الجدار الطيب» الى «القبضة الحديد»

الجيش الصهيوني يتيه في الجنوب اللبناني!

يوم الثلاثاء الواقع في ١٢ آذار الجاري اصدرت السلطات العسكرية الصهيونية في جنوب لبنان قراراً غريباً في مضمونه يقضي بمنع المواطنين الجنوبيين المتواجدين في المناطق التي تحتلها القوات الصهيونية من التنقل بالسيارات بصورة افرادية. وذكر القرار ان عدد ركاب اي سيارة في هذه المناطق المحتلة يجب ان لا يقل عن اثنين!

والدهشة من غرابة هذا «القرار» تتلاشى اذا علمنا بانه صدر بعد يومين فقط من العملية الانتحارية التي جرت في منطقة غير بعيدة من مستعمرة «المطلة» الصهيونية قرب الحدود اللبنانية يوم الأحد ١٠ آذار الجاري وادت الى مقتل وجرح عدد كبير من جنود العدو. لقد جاءت هذه العملية الانتحارية بمثابة ضربة مؤلمة للقوات الصهيونية وقد اعتبرها الناطق العسكري الصهيوني بانها اخطر عملية تتم منذ العملية التي جرت في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٨٣ ضد مركز قيادة القوات الصهيونية في صور. لقد اضطر الناطق للاعتراف بعد اكثر من عشر ساعات من الصمت المطبق، ان هذه العملية الانتحارية ادت الى مقتل ١٣ جندياً وجرح ١٧ آخرين. هذا في حين تؤكد المصادر الصحافية في جنوب لبنان ان خسائر القوات الصهيونية اكبر من هذا الرقم بكثير، نظراً لأن سائق سيارة «البيك آب» المحملة نجح في اختراق قافلة عسكرية صهيونية مؤلفة من سيارتي جيب وشاحنة عسكرية محملة بالجنود وعدد من ناقلات الجنود والمصفحات.

رد العدو على هذه «العملية الانتحارية» كان سريعاً، ففي اليوم التالي شنت قواته هجوماً واسع النطاق على بلدة الزرارية. مراقبو الأمم المتحدة الذين شاهدوا الهجوم الصهيوني والصدام المسلح الذي اعقبه، لم يجدوا مفراً من الاعتراف بأن ما جرى كان معركة حقيقية ذكرتهم بالمعارك التي نشبت ابان الغزو الصهيوني للبنان في حزيران من العام ١٩٨٢. خصوصاً وان القوات الصهيونية لقيت مواجهة مباشرة من قبل أهالي البلدة ومن قبل رجال المقاومة الوطنية، وأيضاً وهذا هو العنصر الجديد من قبل وحدات الجيش اللبناني المتواجدة في تلك المنطقة. وللدلالة على ضخامة هذه المعركة يمكن الاشارة الى حجم الخسائر البشرية التي سقطت في صفوف المقاومين اللبنانيين التي قدرها الناطق العسكري الصهيوني بـ٢٤ قتيلاً، في حين ذكرت مصادر العاصمة اللبنانية ان عدد الشهداء وصل الى حوالي الأربعين وان عشرات المنازل قد دمرت فوق رؤوس ساكنيها من المدنيين.

انها عملية انتقام وحشية وبدائية في اوضح صورها.. هكذا علقت المصادر السياسية في بيروت على المجزرة الجديدة التي ارتكبها العدو الصهيوني في بلدة الزرارية.. وقالت هذه المصادر ان اوقح كذبة لجأ اليها العدو لتبرير هذه «المجزرة» الجديدة ما أعلنه الناطق العسكري الصهيوني من ان هؤلاء الشهداء هم من رجال المقاومة الوطنية اللبنانية، في حين ان اكثريتهم الساحقة من المدنيين. ورغم بشاعة هذه العملية الانتقامية التي لجأت اليها القوات الصهيونية، فإنها لا تأتي منفصلة عن السياق العام للسياسة العدوانية التي تتبعها حكومة تل ابيب في جنوب لبنان منذ ان اعلنت عن خطتها للانسحاب من الأراضي التي تحتلها على مراحل ثلاث، تم تنفيذ المرحلة الاولى منها في حين تستعد قوات العدو لتنفيذ المرحلة الثانية في الوقت الراهن بعد ان نالت موافقة اجماعية في مجلس الوزراء الصهيوني يوم الأحد ٣ آذار الجاري.

مستوى جديد للمواجهة

لا بد من الاشارة أولاً بأول الى ان يوم الأحد ١٧ شباط ١٩٨٥ يشكل يوماً استثنائياً في تاريخ الغزو الصهيوني للبنان بصورة خاصة وفي سجل الصراع العربي - الصهيوني على وجه العموم. ففي هذا اليوم انجزت القوات الصهيونية انسحابها من منطقة صيدا وجوارها دون ان تأخذ ثمن الانسحاب اي تنازل من قبل اي طرف لبناني سواء على المستوى الأمني او السياسي او الاقتصادي. ولذلك يمكن القول ان انسحاب القوات الصهيونية من صيدا يشكل بداية مرحلة جديدة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، حيث يضطر العدو لأول مرة منذ قيامه لاخلاء اراض عربية يحتلها دون ان يقبض ثمن هذا الانسحاب، او دون ان يكون مجبراً على هذا الانسحاب لظروف دولية واقليمية كما حدث في حرب السويس ١٩٥٦. لقد اضطر العدو الصهيوني الى الاعتراف وعلى لسان جميع قادته، بأن حدة المقاومة التي واجهته في هذه المناطق المحتلة هي وحدها التي اجبرته على الانسحاب من أجل عدم دفع المزيد من الخسائر البشرية والعسكرية والاقتصادية والمالية.

لذلك لم يكن غريباً ان يكون الانسحاب منطلقاً لمستوى جديد من المواجهة المتواصلة بين القوات الصهيونية من جهة والمقاومة الوطنية اللبنانية واهالي الجنوب من جهة ثانية، وقد تميز هذا المستوى الجديد للمواجهة بما يلي:

١ - كثافة كبيرة للعمليات العسكرية التي يشنها رجال المقاومة الوطنية اللبنانية ضد العدو الصهيوني، بحيث بات المعدل اليومي لهذه العمليات يتراوح بين الخمس والثماني عمليات. واحياناً كان يصل عدد العمليات الى الاثني عشر والخمس عشرة عملية.

٢ - نوعية جديدة من العمليات، بحيث باتت قوات العدو تتعرض لضربات رجال المقاومة في عمق الأراضي المحتلة اي داخل ما يسمى بـ«الشريط الحدودي» الأمر الذي ادى الى سقوط نظرية العدو في حماية مستوطناته الشمالية انطلاقاً من تركيز سيطرته وسيطرة القوات المتعاملة معه داخل هذه المنطقة الحدودية.

٣ - شمول المقاومة لجميع القطاعات الشعبية



الزرارية: قوات العدو مرّت من هنا.

بحيث تحول الجنوب الى ساحة مواجهة يومية ودامية بين قوات الاحتلال والجنوبيين. هذا الواقع ادى بصحيفة «يديعوت احرونوت» الى ان ترفع الصوت مطالبة بالانسحاب الفوري ودون اي تأخير لأن اهالي الجنوب «يكمنون لجنودنا خلف كل منعطف ويذبحونهم قبل ان يغادروا ذلك الجحيم».. والظاهرة الملفتة للنظر ان المقاومة الوطنية اللبنانية نجحت في ان تؤكد الطابع الوطني لنشاطاتها ولم تنجر وراء محاولات التحريض الصهيونية من اجل تحويل الانسحاب الصهيوني من صيدا الى مناسبة جديدة للاقتتال الطائفي كما كان يحلم وكما كان يخطط ايضاً.

خطة العدو البديلة

بعد ان فشلت خطة العدو في منطقة صيدا بايقاعها ضحية الحرب الطائفية، وبعد ان ترسخت جذور المقاومة الوطنية في مواجهته، لم يجد مفراً من اللجوء الى خطة بديلة من أجل تحقيق هدفين في آن معاً: حماية ارواح جنوده من جراء تزايد العمليات من جهة، وضمان أمن حدوده الشمالية من جهة ثانية وتتلخص هذه الخطة بالنقاط التالية:

أولاً - استكمال الانسحاب من جنوب لبنان. وعلى هذا الاساس تم اقرار تنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب، في الوقت الذي أكد فيه رئيس الحكومة الصهيونية شمعون بيريز ان المرحلة الثالثة والنهائية سوف تنفذ في موعد اقصاه الصيف المقبل.

ثانياً - محاولة توجيه ضربات قاسية ضد المقاومة الوطنية واهالي الجنوب من خلال اتباع سياسة «القبضة الحديدية» القائمة على الاعتقالات، ونسف البيوت، وعمليات المداهمة الواسعة، والقيام





رابين: «القبضة الحديد» لحماية هزيمتنا.

بعمليات استعراضية ضخمة.. بهدف منع تدهور معنويات الجنود. ومثال على ذلك «عملية ليفي» التي شاركت فيها ٦٠٠ آلية بين دبابة وناقلة جند وخمس طائرات مروحية وعدد كبير من الجرافات، التي استهدفت اقتحام احدى عشرة قرية جنوبية (طيردبا، الزرارية، دير قانون، عربصاليم، خربة روحا، طورا، البازورية، برج رحال، العباسية، بدياس والقرعون). العملية جرت يوم الخميس ٢١ شباط الماضي وفي الاسبوع التالي توسعت هذه السياسة لتشمل معظم قرى الجنوب والبقاع الغربي، ويمكن ادراج عمليات النسف التي جرت في «صيدا» قرب منزل مصطفى سعد وفي «معركة» قرب الحسينية ضمن سياسة «القبضة الحديدية» هذه لتفليش المقاومة الوطنية ومحاربتها.

وكجزء من سياسة القبضة الحديدية لجأت قوات العدو الى تنفيذ اجراءات لعزل المناطق التي تحتلها عن سائر لبنان، وعلى هذا الاساس جرى تفكيك جسر القاسمية، كما لجأ العدو الى «حرب التجويع» ضد اهالي الجنوب لضرب صمودهم فقام بتشديد الحصار على المعابر واقفل مرفأ صور مانعاً مرور المواد الغذائية ومعظم عمليات العبور.

ثالثاً - العمل على تشويه المقاومة الوطنية اللبنانية من خلال التركيز على انها «مقاومة شيعية» وليست «مقاومة وطنية» ضد الاحتلال. هذا في حين انه من المعروف تماماً بأن اعداداً كبيرة من المناضلين من جميع الطوائف يشاركون في هذه المقاومة. وقد انساقت بعض القوى الطائفية في هذه «اللعبة» من أجل فرض وصايتها على المقاومة الوطنية وتجييرها لصالحها. وهذا ما يجد تفسيره في اصرار حزب الله وحركة «أمل» وغيرها من التجمعات الطائفية المذهبية على ادعاء «أبوة» المقاومة الوطنية.

لماذا الانسحاب المرحلي ؟

من الواضح ان معارضة البقاء للقوات الصهيونية في جنوب لبنان باتت عميقة الجذور داخل المجتمع الصهيوني. وقد ادت زيادة العمليات التي يشنها رجال المقاومة الوطنية اللبنانية بصورة حادة الى ان تصبح هذه المعارضة اشبه بالتيار الجارف الذي اخذ معه حتى غلاة المتشددين الصهاينة. ومن الملاحظ على سبيل المثال لا الحصر، ان تنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب حظيت باجماع داخل الحكومة الصهيونية، حيث وافق عليها جميع الوزراء بمن فيهم آرييل شارون «مهندس» حرب لبنان الاول.

صحيفة «يديعوت احرونوت» تقول تأييداً لقرار الانسحاب «ان اسرائيل لا تملك الوسائل التي تمكنها من شل نشاط رجال المقاومة ولهذا ينبغي علينا ان نغادر هذا البلد في اسرع وقت، بل على الفور». ورغم ان قرار الانسحاب من لبنان بات يحظى باجماع داخل المجتمع الصهيوني، الا ان حكومة تل ابيب تصر على تقسيم خطة الانسحاب الى ثلاث مراحل بغض النظر عن الخسائر البشرية التي تصيب قواتها. والسؤال هو لماذا؟!

الجواب على هذا السؤال نجده بصورة غير مباشرة في حديث العقيد الاحتياطي ايلي غيفاع الذي ادلى به لاذاعة تل ابيب. اذ يقول في حديثه: «إنني اوافق على رأي القائلين بضرورة الخروج من لبنان، ولكنني اريد ان أؤكد على اننا لا نستطيع ان نسمح لانفسنا بالخروج من لبنان بسرعة وبدون ان ننتبه الى عنصرين مؤثرين وهما: اذا انسحبنا كمهزومين فهذا سيؤثر في المستقبل على ما سيحويه جنوب لبنان. ولذلك على الجيش الاسرائيلي ان يضرب بيد من حديد قبل انسحابه، لكي لا يسمح لسكان جنوب لبنان بأن يملوا علينا ارادتهم وانني اعتقد اننا خلال الفترة القصيرة التي سنمكثها هناك سيكون بالامكان تحقيق ذلك».

وهذا يعني ان العدو الصهيوني يحاول قدر امكانه محو طابع الهزيمة عن عمليات الانسحاب التي يقوم بها في جنوب لبنان من خلال اتباع سياسة «القبضة الحديدية» التي ينفذها حالياً من جهة، والعمل على منع خلق حالة جديدة في جنوب لبنان من الممكن ان تؤثر في المستقبل على أمن الكيان الصهيوني بالذات. وهذا ما يفسر لجوء الكيان الصهيوني الى خطة الانسحاب الثلاثية رغم الخسائر البشرية التي يتعرض لها من اجل اتاحة الفرصة امامه لتوجيه ضربات عنيفة ضد المقاومة الوطنية.

هل تنفذ المرحلة الثالثة ؟

بات من المؤكد ان القوات الصهيونية سوف تنفذ المرحلة الثانية من الانسحاب التي تقضي باعادة الانتشار حتى منطقة حاصبيا واخلاء مركز المراقبة الاستراتيجي في الباروك وكذلك «فك الاشتباك» مع القوات السورية في البقاع الغربي، ولكن هل تنفذ المرحلة الثالثة وتنسحب بالتالي حتى الحدود الدولية؟!

رغم ان مصادر الحكومة الصهيونية ما تزال تؤكد على الانسحاب النهائي من الأراضي اللبنانية في وقت اقصاه الصيف المقبل، غير ان ثمة معلومات تشير الى العكس. فقد نقلت وكالة «الاسوشيتدبرس» الاميركية

عن مصادر صهيونية قولها ان قوة عسكرية «اسرائيلية» قد تبقى في «الحزام الأمني» في جنوب لبنان الى أجل غير مسمى.

وتاتي هذه الانباء في الوقت الذي بات من الواضح فيه ان «جيش لبنان الجنوبي» بقيادة انطوان لحد يعاني من ازمة وجود حقيقية تكاد تعرضه للتفكك الفعلي والنهائي. وقد اعترفت مصادر شبه عسكرية صهيونية ان هذا «الجيش» يتعرض حاليا لخطر التفكك من جراء الانخفاض الكبير في عدد عناصره بعد هرب قسم كبير منهم. وقالت الاذاعة الصهيونية ان «القلق يسود اوساط هذا الجيش الى حد ان السرية فيه لم تعد تضم اكثر من ٢٢ رجلاً في حين كانت تضم في الماضي حوالي السبعين رجلاً منذ بضعة اسابيع فقط».

وتقول مصادر صهيونية اخرى بأن حكومة تل ابيب سوف تلجأ الى تطبيق خطة جديدة لتحقيق «أمن الجليل». وقد افضت هذه المصادر الى صحيفة «يديعوت احرونوت» بأن الجيش «الاسرائيلي» يعتزم اقامة جهاز دفاعي في منطقة «الشريط الحدودي» ذي شقين: من جهة الحدود اللبنانية تشرف وحدات «جيش لبنان الجنوبي» بعد اعادة تشكيلها وفق المعطيات الجديدة على منطقة امنية تمتد على ذات المساحة التي كانت قوات شعد حداد تسيطر عليها قبل الغزو الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢، ومن جهة الحدود مع الكيان الصهيوني يصار الى حشد عدد من الكتائب للقيام بعمليات انتقامية سريعة في حال قيام اية عمليات عسكرية ضد القوات الصهيونية او «جيش لبنان الجنوبي».

اضافة الى ذلك سوف تقيم القوات الصهيونية سياجاً دفاعياً على الحدود مع لبنان بطول ٨٥ كلم تقريباً وتبلغ كلفته حوالي ٢٥٠ مليون دولار، وتشمل هذه التكاليف اقامة حواجز جديدة مدعمة لمنع تسلل عناصر المقاومة الوطنية وسائر العناصر المسلحة واضاءة الحدود ورصف الطرق وبناء منشآت عسكرية ومعسكرات حربية.

تردد كثيراً ان بن غورين عندما كان رئيساً لوزراء الكيان الصهيوني سأله صحافي: من هي الدولة العربية الأولى التي ستوقع معاهدة الصلح مع «اسرائيل»؟! فرد بن غورين على الفور: لا اعرف من هي الدولة الاولى ولكن لبنان سوف يكون الدولة العربية الثانية التي توقع الصلح.. وبالفعل حاول العدو الصهيوني ان يجعل لبنان الدولة الثانية التي توقع الصلح معه بعد مصر، لكن اتفاقية الصلح التي وقعت في ١٧ ايار لم تصمد وانهارت بعد اقل من عام على توقيعها. واضطرت قوات العدو الى الانسحاب دون قيد او شرط ودون توقيع اي اتفاقية لـ«السلام» متقهقرة امام ضربات المقاومة الوطنية اللبنانية. وهذا بالضبط ما يخيف العدو الصهيوني، اي ان تعود استراتيجية المقاومة الشعبية لتفرض ذاتها على معادلة الصراع العربي ـ الصهيوني بعد ان تراجعت هذه الاستراتيجية لألف سبب وسبب. هل يمكننا ان نامل بأن ما يجري في جنوب لبنان يمكن ان يعد بفجر جديد؟! ليس لنا سوى ان نامل وسط الظلام العربي الدامس.□

ناجح علي أسعد

لبنان المجهول بين أمين المتقلّب وحافظ الكتوم!

إذا كان رئيس الجمهورية اللبنانية امين الجميل، لم يستطع ان يحقق، حتى الآن، انجازا سياسيا واحدا على صعيد الوحدة الوطنية في بلاده، أو اقله تحقيق نوع من السلام المؤقت بين الاطراف المتصارعة، فاسباب ذلك لا تعود الى تشابك الازمة اللبنانية مع ازمات اقليمية ودولية فقط، بل الى شخصية الرئيس الجميل نفسها التي بات اللبنانيون يصفونها بالتقلب والانعطاف عند اول اشارة يعتقد انها يمكن ان تكون خشبة خلاص له وللفريق الكتائبي.

ويكفي لأي مدقق في النشرات الدورية وفي «حوليات» التي تصدر عن «بيت المستقبل» الذي أسسه الجميل قبل توليه رئاسة الجمهورية سنة ١٩٨٢، ان يتلمّس مدى التقلبات التي مرت بها شخصيته، ناهيك عن علاقاته بمنظمة التحرير الفلسطينية، وبأبي اياد بالذات، ثم انقلابه عليها، ودخوله في المفاوضات الثلاثية الشهيرة التي انتهت باتفاق السابع عشر من ايار، واعلانه في خطاب له القاه اثناء زيارته الثانية الى واشنطن، بأنه سيرد على دمشق، وان «كل قنبلة تسقط على لبنان سيكون لها رد مماثل على العاصمة السورية»!

«مزايا» قبل الحكم.. وبعده!

وقبل تولي الجميل رئاسة الجمهورية، اعلن في



الجميل في دمشق: التقلب في المواقف.. والمواقع

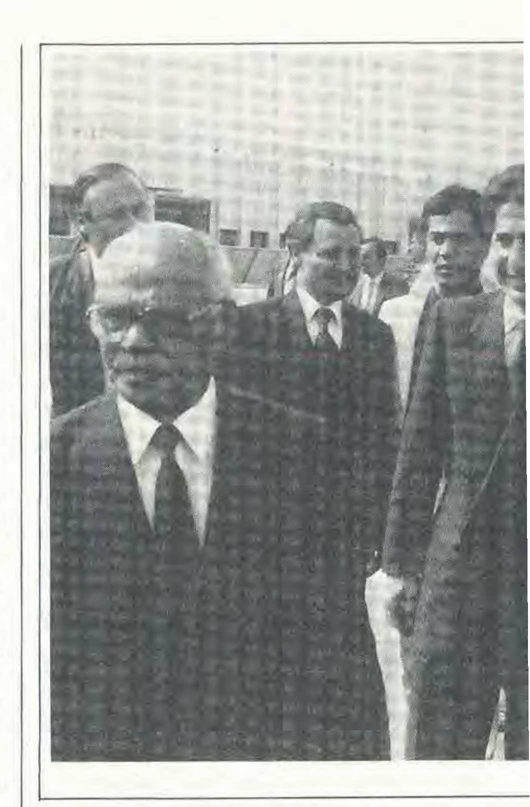
حديث من على شاشة تلفزيون لبنان بقوله: «اعطوني القصر الجمهوري في بعبدا سبعة ايام وخذوا مني العجائب». وها قد مر على وجوده في قصر بعبدا حوالي السنوات الثلاث، ولم يحصد اللبنانيون منها سوى المزيد من الدمار والتدهور.

وقد كان اللبنانيون يرون في شقيقه بشير الجميل نموذجا للتطرف، فيما كانوا يرون في أمين نموذجا اكثر اعتدالا، الى ان وقع التشابه بين الاثنين، حتى بدا الاخير اكثر تطرفا من بشير كما يقول رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي يربط بين استمرار الازمة اللبنانية واستفحالها، وبين شخصية رئيس الجمهورية واسلوبه وسياسته.

فأمين الجميل سبق ان ايد اقامة علاقات دبلوماسية بين لبنان وسورية، وهو الذي قاد موجة التطرف في وجه النظام السوري، وحولها الى موجة من التطرف في وجه سورية نفسها.

واذا ما تطرقنا الى مواقفه السابقة في بداية الحرب في لبنان، فاننا نجده حاضرا في جميع مشاريع حزب الكتائب العسكرية والسياسية سواء تلك التي اوغلت في العلاقات مع الكيان الصهيوني... أو تلك التي انقلبت في اتجاه واشنطن.

غير ان الذي ينبغي ان نلاحظه في شخصية الرئيس الجميل، هو هذا الاستعداد الكامن في داخله للانقلاب على الصديق قبل العدو، وعلى الحليف قبل المعارض... وعلى من حوله قبل البعيدين عنه، حتى ان بعض كبار الساسة اللبنانيين، وفي مقدمتهم الرؤساء سليمان فرنجية وكامل الاسعد وصائب سلام وشفيق الوزان، وعدد لا يستهان به من زملائه السابقين في المجلس النيابي توقفوا عن التردد الى القصر الجمهوري، والاتصال به، وهم ينصحون الاخرين



بالابتعاد عنه قبل ان يصيبهم ما اصاب غيرهم من السياسيين، بل حتى ما اصاب رفاقا له في حزب الكتائب مثل النائبين ادمون رزق ولويس ابي شرف.

وعلى غير ما كان متوقعا، فان امين الجميل اول رئيس للجمهورية يخسر من الاصدقاء اكثر مما يربح من خصوم الامس، وتصبح كل الاطروحات التي لم يكن يجرؤ احد على طرحها في العهود السابقة، مطروحة في عهده، بدءا من امكان اقالة الرئيس نفسه مرورا بتعديل الدستور، وصولا الى الاقتراح الذي طرحه عاصم قانصوه حول اقامة اتحاد فيديرالي مع سورية كحل نهائي للأزمة اللبنانية. وما احدثه من تطورات وردود فعل سياسية داخل حزب الكتائب نفسه وفي صفوف «القوات اللبنانية»، مما اربك الرئيس الجميل، الى درجة أن فؤاد أبو ناضر الذي انتخب قائدا «للقوات اللبنانية» عقب سقوط اتفاق السابع عشر من ايار، والمحسوب سياسيا على نهج امين وصف الدعوة الى الوحدة مع سورية بأنها «تعطيل للعلاقات اللبنانية ـ السورية، اذ كي تكون هناك علاقات، يجب ان يكون هناك اثنان مستقلان» وقال: «اذا كانت مطروحة لجس النبض، فيجب ان يعرفوا من اول الطريق وليس من وسطها اننا ضد هذه الدعوات. فلا وحدة مع سورية او مع غيرها، ولا عودة للقوات السورية الى بيروت».

اما الرئيس كميل شمعون فقد اعتبر رد أبو ناضر كافيا عندما سئل عما يتعلق بالوحدة مع سورية وقال على طريقته: «نحن في الجبهة اللبنانية نرفض في صورة قاطعة كل ما ليس في مصلحة لبنان».

بطرس: الرئيس السوري متكتم

والرئيس الجميل نفسه استدعى، في الآونة الاخيرة، وزير الخارجية الاسبق فؤاد بطرس باعتباره خبيرا في شؤون السياسة السورية، وعلى معرفة وثيقة بالرئيس السوري والمسؤولين الاخرين، واستمع منه الى شرح مفصل عن تصوره لنيات اهل الحكم في دمشق تجاه لبنان، ومما قاله بطرس: «ان اطلاق شعارات الوحدة من قبل وجوه مقربة من دمشق، لا بد ان يكون لها اسباب. فقد تكون، يا فخامة الرئيس قد وعدت الرئيس السوري بشيء سياسي على هذا المستوى، ولم تنفذه، مما دفعه لأن يوعز لعاصم قانصوه الى ان يدعو لاقامة اتحاد فيديرالي مع سورية». فقاطعه الرئيس الجميّل نافياً البتة تقديمه اي وعد بهذا الخصوص فاستطرد بطرس قائلا: «حسب معرفتي بالرئيس السوري وبطريقة عمله، فان ردود أفعاله على ما يطرحها الآخرون لا ينبغي ان تكون محسوبة... فهو من الشخصيات السياسية الميالة الى التكتم على اهدافه السياسية سواء في لبنان، او في المنطقة. ولذلك ليس من الضروري أن يكون ما طرحه قانصوه، هو ما تهدف الى تحقيقه العاصمة السورية. ففي عهد الرئيس سركيس، ويوم كنت وزيرا للخارجية، ترددنا كثيرا على دمشق، وعقدنا قمما كثيرة فيها وباللاذقية، وعندما كنا نقول للرئيس السوري: ماذا تريد من لبنان، لم يكن يجيب بغير قوله: لا اريد الا سلامته. لكن المسألة، يا فخامة الرئيس، ان دمشق تريد من لبنان ثلاثة امور لا يمكن التنازل عنها، وهي: ادارة السياستين الخارجية والدفاعية، وتحقيق وحدة اقتصادية مع لبنان. فهل تستطيع ان تفعل ذلك؟»

وحسب ما يردده الرواة فان الوزير الاسبق فؤاد بطرس تكلم كثيرا في المسائل الثلاث، ثم غادر القصر الجمهوري والرئيس الجميل مستمر في حيرته وقلقه الكبيرين. فالأمور باتت جدية وعليه ان يجيب على الاسئلة السورية المطروحة امامه مداورة أم غير مداورة.

فؤاد بطرس: حافظ متكتم ولا تعرف ماذا يريد!

الوحدة... و «الكوليرا» اللبنانية

وكيفما جرى تقييم ما طرحه قانصوه اخيرا من تحد كبير امام الرئيس الجميل، فان البعض يعتقد ان الدعوة الى الوحدة مع سورية، وبالرغم من ظروف هذه المرحلة، وقبل اتمام الانسحاب الصهيوني الكامل ليست الدعوة الاولى التي يواجهها الحكم في لبنان، ولا يعرف كيف يخرج منها. ففي عهد الرئيس كميل شمعون وابان الوحدة بين سورية ومصر، واجه الموضوع نفسه عام ١٩٥٨، لكن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر تعامل مع حساسية الوضع اللبناني بوعي قومي متقدم، اذ اكد في جميع خطبه ولقاءاته مع السياسيين اللبنانيين على خصوصية الوضع اللبناني، مكتفيا من لبنان بالتنسيق في السياسة الخارجية وفي المواقف القومية الواحدة تجاه المسألة الفلسطينية والقضايا الاخرى التي تواجهها الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسورية).

ولا يزال الرسميون اللبنانيون يميلون الى عدم الذهاب الى ابعد من التنسيق في السياسة الخارجية، لأنهم يرون ان التنسيق اذا شمل السياستين الامنية والاقتصادية، فإنه سيؤدي الى الغاء استقلال لبنان السياسي كليا، وهم يستغربون من وجهة نظرهم ذلك التناقض الواضح ـ ولو مرحليا ـ في مواقف المقربين من دمشق عبر الدعوة الى الوحدة، بينما يعلن الرئيس السوري في الوقت ذاته حرصه على استقلال لبنان ووحدة اراضيه وشعبه، مؤكدا ان القوات السورية ستنسحب عندما ينسحب آخر جندي صهيوني منه!

ويتساءل الرسميون اللبنانيون عن جوهر الوحدة المطروحة؟ عن شكلها وأهدافها؟ ومع من ستقام؟ مع لبنان الممزق والمشتت، ام مع لبنان الذي لا يزال محتلا من الجيش الصهيوني؟

الاجوبة على هذه الاسئلة متعلقة في بعض جوانبها بشخصية الرئيس السوري الذي يميل الى التكتم وعدم اعلان اهدافه الحقيقية، اذ يصعب على المقربين منه معرفة ماذا يريد بالضبط من لبنان، وما الذي يبطنه؟

على كل حال مهما كان حجم الخطوات التي سيخطوها الرئيس السوري تجاه لبنان، فان مجرد اقتراح رئيس حكومة سابق تعيين نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام «وزير دولة لشؤون لبنان». له دلالات كبيرة. فالرئيس السوري الذي نجح ـ حتى الآن ـ في احتواء صراع مراكز القوى من حوله في دمشق، كيف سينجح في تحقيق الوحدة مع لبنان، وكيف سيستطيع احتواء الاصوات المعارضة لها؟.

تلك اسئلة مطروحة ليس امامه فقط، بل امام الرئيس الجميل الذي يواجه مازقا حرجا خصوصا في اوساط حزب الكتائب، وانصاره، والذي لم يعد ينفع معه التقلب في المواقف، ولا عاد ينفع مع الرئيس السوري التكتم ولا ابقاء السر الدفين في الاعماق!□

فواز كلش


ما يحدث في السودان يمسّ الاسلام والعروبة.. معاً.

في بيان للبعث بالسودان

تراجع نميري كان انتصاراً لكن الحسم في زوال النظام

بعد فشل النظام في السودان، في اخراج حكمه الذي كان يود تمريره ضد المناضلين البعثيين الأربعة: بشير حماد وحاتم عبد المنعم والجيلي عبد الكريم، وعثمان الشيخ الزين ـ الى حيز التنفيذ، هذا الفشل الذي كان وراءه في الاساس المواقف الصلبة للمناضلين الأربعة، وحنكة هيئة الدفاع التي تطوع للمشاركة فيها (١٦) محامياً، بالاضافة الى مظاهر التعاطف الكبير الذي أظهرته جماهير السودان وحملة الاستنكار العربية والعالمية التي اجبرته على التراجع، والاكتفاء باحكام السجن بين خمس سنوات وسنتين، والجلد (٨٠) مرة لكل منهم، بعد ان كان سير توجيه الاتهامات من قبل رئيس المحكمة يشير الى نية الحكم عليهم بالاعدام، بعد هذا الحدث الذي اعتبره المراقبون انتصاراً لحزب البعث العربي الاشتراكي في مواجهة حادة مع النميري.. اصدر الحزب بياناً في ٥ آذار (مارس) الحالي من الخرطوم.. قال فيه:

«ان النتائج الملموسة لهذه المحاكمة هي في مساهمتها في قطع الطريق امام محاكم الردة الدينية بالسودان، وفي اثبات امكانية مقارعة وهزيمة النظام في اية ساحة يختارها، ولا يغير من هذه الحقيقة اية احكام تصدر بشكل تعسفي. وان هذا الانتصار لم يكن انتصاراً للفكر القومي ولحزب البعث ولكل من ساهم في الدفاع من داخل وخارج المحكمة فحسب، وانما كان انتصاراً للاسلام المستنير وللعروبة، وللاتجاه العلماني والديمقراطي، وانتصاراً لمفهوم الوحدة الوطنية والتقدمية والديمقراطية في السودان ولكل القيم المتحضرة في مواجهة قوى الجهل والشعوذة والدجل والتفتيت الطائفي. على ان هذا الانتصار ليس حاسماً بعد. انه انتصار في جولة سوف تعقبها جولات، ولن يصبح حاسماً ما دام هذا النظام قائم، وما دامت قوى التخلف الداعية الى تسييس الدين والدولة الدينية تمسك بزمام الأمور في بلادنا..».

ونبه الحزب الى «ان هذه المحاكمة والممارسات التي سبقتها منذ اعلان حالة الطوارىء في العام الماضي ذات ابعاد خطيرة ليست على مسار حركة التطور الوطني فقط، وانما على الاسلام ايضاً. فإن ما يجري في بلادنا ليس عودة الى التراث والاصالة، وانما هو تضييع للهوية الوطنية والقومية.». واضاف: «فهذا العام الذي سمي زوراً وبهتاناً بعام الشريعة الاسلامية، إنما كان عام الممارسات الارهابية والتنكيل والاذلال. ففي هذا العام جرى جلد الآلاف من الرجال والنساء علناً، وفي أغلب الاحيان بتهم عادية». وتساءل: «اذا كان نميري قد قرر اطلاق ما يقارب الألف امرأة ممن لهن ظروف خاصة في سجون العاصمة وحدها. فما هو الرقم الاجمالي للسجينات من النساء في مختلف السجون؟ وكم يد قد قطعت في عهده؟ وما هو عدد المظلومين في غيبة العدالة؟» وكشف الحزب عن وجود (٣٠٠) من مناضليه تحت التعذيب في السجون ولم يقدم غير اربعة عشر منهم الى المحاكمة.

وفنّد الحزب الأحكام التي صدرت بحق المناضلين الأربعة، وكشف انها منافية لاحكام الاسلام التي يدعي النظام الأخذ بها.. وقال: «ان كانت الغرامة تشكل شذوذاً في الاحكام بحق السياسيين، فإن الجلد لا يعني سوى الامعان في التعذيب واذلال المعارضة السياسية، وانه رغم تشدق المكاشفي ومن هم وراءه بالاسلام والدين، فقد اضطر الى اصدار حكم يستند الى قانون امن الدولة ولائحة الطوارىء، وهي قوانين وضعية قمعية تتعارض كلية مع الاسلام شرعاً وفقهاً كما تتعارض مع القوانين الوضعية المتحضرة التي لا تجيز مصادرة حرية الرأي والمعتقد..».

وحذر الحزب من محاولة الحكم على الدين والاسلام من خلال ما يقترفه الحكم السوداني باسمه.. وقال: «اذا كانت الممارسة هي التعبير الحي عن الفكر، فإن ممارساتهم هذه انما تعبر عن فهمهم هم للاسلام، باعتباره سلاحاً لارهاب الشعب وقمع طلائعه، والدفاع عن المصالح الضيقة للرجعية والفئات العليا في المجتمع على حساب مصالح الطبقات الكادحة، وفي سبيل ذلك لا يعنيهم كثيراً ما يلحقونه من اضرار بالاسلام ومن تشويه للدين.. وهكذا يتضح ان الهدف الاساس للممارسات القمعية والدموية في ما يسمى بعام تطبيق الشريعة الاسلامية هو حجب حقيقة ان عام ٨٤ هو عام المجاعة والتشديد للحرب في الجنوب، وهو عام تصفية مؤسسات القطاع العام والانحدار المريع في قيمة الجنيه السوداني وارتفاع الاسعار واختفاء وندرة السلع الاساسية والخدمات الضرورية، وهو عام صفقات الفساد والتحلل والتفسخ والخضوع الذليل للصهيونية والامبريالية العالمية، وهو عام الخروج عن الاسلام والرسالات السماوية والقيم البشرية المتحضرة..».

واضاف: «إن محاولة الحكم على الدين والاسلام من خلال محاكمة النظام القائم وتوابعه من دعاة تسييس الدين والسلطة الدينية انما تشكل ظلماً كبيراً وخطأ فادحاً. ان ما يحدث هو مؤامرة على السودان والعروبة والاسلام على حد سواء..».

«ان الرجعية بموقفها هذا انما تدفع الشباب بقوة للخروج على الدين، لأن الاوضاع الجائرة هي اهم سبب في هذه المظاهر الالحادية..».□

لكل منهما دوره

لعبة "العليين" و"الرفعتيين" تتجدد في دمشق!

استمرار ترتيب الصورة الجديدة لرفعت يتـوّجها إعـلان في «تشرين» عن «ادعائه» فقدان سندات تمليك عقارية... فهل من معترض؟

الاجهـزة السياسيـة والاعلاميـة السوريـة مشغـولة هـذه الايام بـاحتفـالات تنصيب رئيسها بعد تجديد ولايته لدورة ثالثة، وهي عاكفة على استغلال المناسبة للنفخ في صورته وابرازه على انه «قـائد اقليمي تـاريخي» يستحق ان تجري الدول الكبرى، واميركا بالذات، حوارا معه اذا كانت ترغب في ترتيب امور المنطقة لصـالحها. فهـو الذي استطاع ان يحكم سورية قرابة العقدين من الزمن كما استطاع ان يضع يده على لبنان ويدير ازمته المزمنة. وهو الذي استطـاع ان ينجز مـا لم ينجزه احـد في «الكفـاح» من اجل الاطـاحة بـالسيد يـاسر عرفـات ومصادرة منظمة التحرير وقضيتها. وهو الذي يملك في جيبه ورقة «الفيتو» الرئيسية تجاه معظم القضايا والتحـركات في المنطقـة بـدءا من مؤتمـرات القمـة العـربيـة التي لا تستطيـع الانعقاد بغـير موافقتـه وانتهاء باجتماعات حكومة امين الجميل في بكفيا التي لا تتم دون ايفاد نائبه عبد الحليم خدام لرعـايتها.

مرورا بالحرب الايرانية ـ العراقيـة التي يحاول ان يستثمر دوره كشريك كامل فيها، سـواء على صعيـد اشعالها وتسعيـرها او عـلى صعيد المسـاومة عـلى انهائها.

هذه الصورة المطلوب اكمالها بالحاح شديـد لأن على «السوريين ان يقدموا على عمـل قوي يثبت رغبتهم بالتفاوض... فليس من الذكاء بشيء الانتظار الى الابد لأن الحـرب العراقيـة ـ الايرانيـة ستنتهي عند نقطـة ما، وستكون عند بغداد آنذاك طاقات جديدة» على حد قول جيفري كامب رئيس قسم الشرق الاوسط في مجلس الامن القومي الاميركي خلال ولاية ريغـان الاولى... هـذه الصورة تعتمـد على مجمـوعة اجـزاء داخلية واقليمية ودولية يبـذل النظـام السـوري ومريـدوه واصحابه جهودا كبيرة لشدها الى بعضهـا البعض (تماما كما يجري تجميع لعب الاطفال المجزاة لتشكيل لوحة كاملة).

ولما كانت هـذه الاجزاء الـرئيسيـة مجـزاة هي الاخـرى الى اجزاء اصغر يقوم لاعبـون رئيسيون وثـانـويـون بتجميعهـا كمـا يفعـل السعـوديـون والاميركيون على الصعيدين العـربي والدولي، فـان الجزء الداخلي منها يخضع ايضا لشـروط التوزيـع الجـزئي هذه فيتـولى العنايـة بتفـاصيلـه لاعبـون آخرون، منهم الرئيسي ومنهم الثانوي.

احاديث وترويجات شتى

وليس سرا ان يعود الحديث الآن بالذات (أي في ذروة احتفالات التنصيب) عن تجدد الصراع داخل الاطار المحيط بقمة النظام بين «عليين» و «رفعتيين».

فهذا الحديث الذي يشير في ظاهره الى خلل في البنية الحـاكمـة، ويضعـف بـالتـالي صـورة «القـوة» و «السيطرة» اللتين يتمتع بهما الـرئيس السوري، يؤدي من جوانب اخرى مهمات وادوارا تعود بفائدة اكبر على النظام ورئيسه ولعبته.

ففي ظل الحديث عن الخلاف والترويج للحسم، يتـوجه كـل فريق من الفـريقين لمخـاطبة قطـاعـات سياسية واقتصادية واجتماعية داخلية وقوى عربية ودولية معينة، ليشدها الى جانبه وبالتالي الى جانب الحكم، أو في أدنى الحـالات ليحيدهـا ويشغلها عن الاتيان بما يمكن ان يؤذي النظام او يسيء للصورة الشاملة التي يجري رسمها له وتسويقها في محاولات المساعي الناشطة لتسوية ازمة المنطقة.

وعـلى هذا الصعيـد الـداخـلي من اللعبـة يمكن الانتقال الى شيء من التخصيص:

أولا: النظـام ككـل يـروج لمقـولـة «الانفـراج» و «الانفتاح»، ويكلف اجهزتـه باطـلاق ما تيسر من الاشـاعات والـوعود واجـراء كل مـا تستطيـع من اتصالات لجعل الناس يقتنعون بأن «عهداً جـديداً» سوف ياتي مع الولايـة الثالثـة لحافظ اسـد. وكأن الولايتين الاولى والثانية لم تكونا كافيتين للحكم على هذا الحاكم!

ثـانيا: في هـذا المسعى الكـلي، يتـولى «العليُّـون» مخاطبة بعض القوى اليساريـة او المحسوبـة على اليسار ويروجون لمقولة ان الصراع الذي تأجل لفترة عاد ليقترب من مرحلة الحسم، وأن الرئيس قد انحاز نهائيا لهم ولنهجهم «اليساري»، وأن موازين القوى باتت في صالحهم. وعليه فإن التفاف جميع القـوى اليسارية حولهم وبالتـالي حول النظـام هو الشـرط الـلازم لنجاح التغيـير «الوطني التقدمي» الكفيـل بالقضاء على كل السلبيات والجيوب والقوى اليمينية والاميركية والرجعية داخل السلطة والبلاد!

ثـالثا: وفي المسعى نفسـه يخاطب «الـرفعتيـون»

اعـلانات عامـة

اعلان
ادعى صلاح محمد القاري فقدان سنـد العـقار ١٣٦٣ المزرعـة فللمعترض مراجعتنا خلال ١٥ يوما
مدير السجل العقاري بدمشق

٢٢٠٣٦

اعلان
مذكرة اخطار صادرة عن محكمة بداية الحقوق المدنية السادسة الموقرة بدمشق بالدعـوى اسـاس ٣٥٩٨ لعام ١٩٨٤ الجلسة السبت السبت ٢٠ /٤ /١٩٨٥
المدعيه : الماس خليل صعب واولادها سامر وعمر ونوف اولاد المرحوم فؤاد حمزة
المدعى عليها : ناديا بنت خليل ابو حمد مجهولة الاقامة
بالنظر لجهالة اقامتك تقرر تبليغك مذكرة الاخطار والطلب العارض بالدعـوى المؤرخ ٨ /١١ /١٩٨٤ بواسطة الصحف وسيصدر الحكم بمثابة الوجاهي . القاضي
رقم ٢٢٠٩٨

اعلان مناقصة
يعلن مجلس مدينة القامشلي عن اجراء مناقصة بالظرف المختوم تقديم كمية /٥٠/طنا الابين

الر ـ ن مطر /٤٠ر٢٥ر١٥ /مم
في مبنى مجلس مدينة القامشلي في الساعة العاشرة من يوم ٩٨٥/٣/٢٨ وتقبل العروض حتى الدوام الرسمي من يوم ٩٨٥/٣/٢٧
قيمة الكشف التقديري ٤٥٠٠٠٠ ل س
المدة ٩٠ يوم
التامينات المؤقتة ٥٪
التامينات النهائية ١٠٪
غرامة التخير ٠١٪ بالالف
تقدم العروض مرفقة بجميع الوثائق الثبوتية الازمة ويمكن مراجعة مجلس مدينة القامشلي للاطلاع على دفتر الشروط خلال اوقات الدوام الرسمي
المهندس علي عزو برهو
رئيس مجلس مدينة القامشلي
٢٢٠٨٧

اعلان
ادعى الدكتور رفعت علي الاسد فقدان سندات للعقارات «١و٢و٣» الزبداني وطلب بدلا عن ضائع فللمعترض مراجعتنا خلال ١٥ يوما من تاريخه .
مدير السجل العقاري بدمشق
رقم ٢١١١٧

صورة للاعلان عن «إدعاء» رفعت في صحيفة تشرين!

رفعت للآخرين: انا احصل الاموال... وغيري يسرقها!

القطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأخرى كما يخاطبون القوى العربية والدولية التي تقف وراءها.

وتماما كما جرى العام الماضي، يفسح النظام مجالا أوسع لرفعت وجماعته كي يروجوا لصورة وبرنامج اكثر تفصيلا.

وفي هذا النطاق يتحرك «الرفعتيون» على اكثر من محور:

آ ـ المحور الاول: هو تأكيد ان لا خلاف مطلقا بين رفعت وحافظ، ويعتمدون في هذا الطرح على اقوال رفعت خلال اللقاءات التي اجراها في مقره الجديد بالقابون عشية المؤتمر القطري مع الوفود التي زارته هناك في الايام التي سبقت المؤتمر... وكان يقول لها بحزم ان الحديث عن الخلاف بينه وبين «قائد المسيرة وبطل الامة» هو مؤامرة على الرئيس وعلى الحزب وعلى الدولة...

ويستمد الحديث في هذا المجال الكثير من تفاصيله ومعطياته وشواهده مما جرى داخل المؤتمر عندما بادر رفعت في الجلسة الاخيرة لاعلان ثقة المؤتمر المطلقة بالرئيس وافساح المجال امامه كي يعين ـ انطلاقا من هذه الثقة ـ القيادة التي يريد. وكذلك عندما اشاد حافظ بانضباط رفعت وبمساهمته من خلال «مهمته الحزبية» في الخارج، بالغاء التوتر الذي كان قائماً!

ب ـ المحور الثاني: هو حملة رفعت الشديدة على الفساد «!» وفي هذا المجال يروجون لكلمته في المؤتمر القطري، حيث دعا الى تشكيل لجنة تحقيق ومحاسبة يضع نفسه امامها قبل الآخرين، وتحدى ان يثبت عليه حصوله على قرش واحد بطريق غير مشروع وقال: «انا الذي كنت احصل لسورية على الاموال من السعودية وغيرها بينما كان غيري يسرق تلك الاموال»!

جـ ـ المحور الثالث: هو حملته ضد انتهاك الحريات وحقوق الانسان «!» من قبل الاجهزة الامنية العسكرية. ويروج جماعته في هذا المجال انباء لقائه مع قادة الشرطة والأمن الداخلي حين دعاهم الى مقره في القابون وحاضر فيهم حول ما رآه خلال «مهمته الحزبية» في الخارج من احترام للحريات وحقوق الانسان هناك، وحول سوء ما وصلت اليه حال المواطنين في هذا الحقل على أيدي الاجهزة العسكرية، التي جرى الآن كف يدها من قبل الرئيس ـ على حد قوله ـ وباتت مسالة الامن الداخلي وعمليات التوقيف منوطة كليا بالأجهزة الامنية المدنية. التي حمّلها رفعت توجيهات بوجوب ممارسة هذه المهمات بطرق انسانية وبالتعاون التام مع الاجهزة القضائية وغير ذلك. بحيث لا يجوز ان يبقى الموقوف اكثر من ١٥ يوما بدون احالته للمحاكمة!

د ـ المحور الرابع: هو التوجه الاقتصادي، حيث يتحرك «الرفعتيون» على التجار وارباب الفعاليات، ويبشرونهم بالخير العميم القادم، بعد ان يخرج النظام من عزلته العربية قريبا وتتدفق عليه الاموال وتنفتح امامه الاسواق. ويجري، بالاضافة لذلك، الهمس بأن اكتشافات النفط الهائلة سوف تجعل من سورية بعد اقل من عامين دولة نفطية غنية. ولا ينسى اصحاب هذه الاحاديث تحميل مسؤولية العزلة العربية الراهنة التي يعيشها النظام لأجهزة وزارة الخارجية!

ويصل الحديث بهذه المحاور الثلاثة الى اعطاء صورة مشرقة عن النظام، من خلال خلق صورة جديدة لرفعت ذاته وهي عملية سبق لـ «الطليعة العربية» ان اشارت اليها من اكثر من عام يوم جرى تعيين شقيق رئيس النظام نائباً لرئيس الجمهورية فأكدت ان الامر يتعلق بتغيير صورته كوجه بشع للنظام مسؤول عن البطش والقمع والفساد الى صورة جديدة تتناسب معه كمرشح لان يكون رجل دولة ووليا للعهد.

المحاولة المستمرة

ويبلغ الامر الآن بصنّاع هذه الصورة الجديدة ان يقدموا رفعت كمواطن عادي مستقيم يلاحق معاملاته داخل دوائر الدولة بالطرق القانونية دون اي استغلال او استخدام لمناصبه ومهماته... وهنا ننقل حرفيا الاعلان الذي نشرته صحيفة «تشرين» بتاريخ ٣ ـ٣ـ١٩٨٥ في باب الاعلانات الرسمية على صفحتها الثالثة:

«إعلان»

إدعى الدكتور رفعت علي الأسد فقدان سندات للعقارات «١ و٢ و٣» الزبداني وطلب بدلاً عن ضائع فللمعترض مراجعتنا خلال ١٥ يوماً من تاريخه.

مدير السجل العقاري بدمشق

رقم ٢١١١٧».

والمسألة كلها، كما اشرنا في البداية، ونكرر الآن، هي رسم اجزاء ملونة تشكل مع بعضها البعض صورة زاهية للنظام ككل.. وتشوش من جهة اخرى اوساط الشعب والمعارضة لبلبلتها او تحييدها او نقل الازمة الى داخلها، بحيث لا يظهر اي عائق امام عملية «نفخ» النظام ورئيسه ودورهما على الصعيد الاقليمي كقوة حوار اساسية لا بد للولايات المتحدة من التخاطب معها ـ لا مع غيرها ـ من اجل التوصل الى تسوية لأزمة المنطقة.

ومن يراقب سلوك واشنطن ومواقفها تجاه المبادرات والتحركات التي جرت في الآونة الاخيرة ومنها الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني ومبادرة حسني مبارك، يتأكد له انها ليست بعيدة ابداً عن تحبيذ «الخيار السوري» وحتى عن صناعته والترويج له.

وفي هذا المجال نختتم كما بدانا ببعض ما قاله جيفري كامب في مقابلة صحافية له حول الموضوع: «ليست هناك شحة في الاتصالات مع سورية. لكن دمشق تطلب من اميركا اعتبارها طرفاً رئيسياً تحت طائلة استخدام قدرتها على النقض لأي ائتلاف يظهر في المنطقة. وأعتقد ان السوريين يحبذون في النهاية التفاوض مع اميركا واسرائيل حول الجولان والقضية الفلسطينية»

[ويلاحظ التشجيع على مصادرة الورقة الفلسطينية!]

ويصبح الموقف الاميركي أكثر وضوحا حين يتحدث كامب عن ياسر عرفات فيقول: «ان الادارة الاميركية ترى ان عرفات ليست لديه أية مصداقية. انه لسوء الحظ ليس رجل سياسة وليس حاسما. وترى الادارة ان قدرة منظمة التحرير على فعل اي شيء ضئيلة. ربما باستثناء الاستمرار في الانقسامات الثأرية بين الفلسطينيين أنفسهم».!□

عدنان بدر



مبارك في البيت الأبيض: الدوران بين الافكار والمبادرات.

البحث عن «التسوية» المفقودة

خلاف النقاط الأربع في لقاء مبارك ـ ريغان

نيويورك ـ وليد موراني

في الولايات المتحدة توقعات وتكهنات كثيرة، حول النتائج التي يمكن ان تظهر من زيارة الرئيس المصري حسني مبارك ومحادثاته مع الرئيس الاميركي رونالد ريغان، وكبار المسؤولين الاخرين في الادارة الاميركية.



رسمياً. الزيارة محددة منذ فترة بعيدة، وهي تأتي بعد زيارة الملك فهد، وقبل زيارة الرئيس الشاذلي بن جديد المتوقعة في شهر نيسان/ ابريل المقبل.

ورسمياً، ايضا تأتي زيارة الرئيس مبارك بعد الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني، وبعد محادثات هامة أجراها مع الملك حسين في «الغردقة» بمنطقة البحر الأحمر تناولت الافكار التي اقترحها الرئيس المصري في شان تحريك دواليب عجلة «التسوية» في الشرق الاوسط.

وقد بدا منذ البداية، ان «التسوية» بصورتها التي طرحها الرئيس مبارك تشكل عقبة في مباحثاته مع الرئيس ريغان. على الرغم من اعتراف المسؤولين الاميركيين بأن ما أثاره الرئيس المصري من افكار، خصوصاً بدء الحوار بين واشنطن ووفد أردني ـ فلسطيني، قبل الدخول في مفاوضات مع الكيان الصهيوني، هو ايجابي ومساعد لعملية «السلام».

واشنطن: مبادرة مبارك افكار!

على الرغم من ذلك الموقف الاميركي ـ فان واشنطن لا تزال ترى في مبادرة مبارك انها مجرد افكار، وانها مستعدة للاصغاء لمبارك، لكنها لن تتورط في اية عملية مفاوضات أردنية ـ فلسطينية ـ أميركية لأنها ترى ان المفاوضات ينبغي ان تكون بين الاردن و «اسرائيل»، من غير ان تمانع من جانبها في حضور شخصيات فلسطينية ضمن الوفد الاردني، بعد ان توافق «اسرائيل» على حضور هذه الشخصيات اولا.

والادارة الاميركية تقيّم مواقف مبارك التي تغيرت منذ زيارته الاخيرة الى واشنطن التي طلب خلالها من الرئيس ريغان ان يحاور منظمة التحرير الفلسطينية، ويقول الاميركيون «ان مبارك بدّل من مواقفه السابقة، فهو الآن يتحدث عن حوار اميركي ـ اسرائيلي مع وفد أردني يضم ممثلين عن الفلسطينيين». وبذلك فان قضية الشرق الاوسط حققت تراجعا من حيث المواقف المبدئية لمبارك، ولم تحقق تقدماً في استعداد الولايات المتحدة الفوري للتجاوب مع مقترحات مبارك، ومن يمثلهم، من الزعماء العرب، في التورط بالمفاوضات الشرق اوسطية.

والتباين في المواقف بين القاهرة وواشنطن، تجاه مقترحات مبارك ليست هي العقبة الوحيدة في المحادثات، فثمة عقبات ثلاث اخرى يمكن ان تكون واشنطن منفتحة في احداها ومتشددة في الاخرى.

المساعدات الاقتصادية

والعقبة الثانية التي تأتي بعد عقبة ازمة الشرق الاوسط تتعلق بالعلاقات الثنائية بين البلدين، وبشكل خاص بالمساعدات التي تحصل عليها مصر من الولايات المتحدة منذ توقيع اتفاقيتي «كامب ديفيد». فالقاهرة تطالب بزيادة المساعدات العسكرية والاقتصادية ومساواتها بـ «اسرائيل». ويرد المسؤولون الاميركيون وعلى رأسهم ريتشارد مورفي، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط، «بأن الحكومة الاميركية طلبت من الحكومة المصرية اجراء بعض الاصلاحات الاقتصادية، ومنها رفع اسعار المواد الغذائية والطاقة، والغاء القوانين التي تقيد تبادل النقد الاجنبي». وشرح مورفي ان برنامج المساعدات الاقتصادية لمصر يشتمل على (٢٢٢) مليون دولار كمساعدة غذائية، اضافة الى هبة اقتصادية تبلغ (٨١٥) مليون دولار، و (١٠٠) مليون دولار لسد العجز الناتج عن تدهور سعر النفط، و(٥١٥) مليون دولار للمشاريع الانمائية.

وعلى الرغم من الشرح الذي تقدم به مورفي، فان مصر تصر على زيادة تلك المساعدات، خاصة الغاء الديون التي تراكمت منذ عام ١٩٧٨ حتى عام ١٩٨٢، باعتبارها تأخرت في دفع اقساطها، الامر الذي حدا مورفي الى القول «انه على الرئيس مبارك ان يدرك ان القانون الاميركي لا يخول الادارة الاميركية الغاء الديون».

هذه العقبة يحاول المسؤولون الاميركيون الالتفاف عليها عبر تسهيل جدولة الديون التي يصر الرئيس المصري على الغائها. ومن المتوقع ان يستطيع الجانبان التوصل الى حل «ايجابي» اذ لا تستطيع واشنطن ان تترك الرئيس مبارك يعود من زيارته اليها، بيدين خاويتين على جميع الصعد والمستويات.

السلاح

أما العقبة الثالثة فتتعلق بمسالة السلاح، اذ ان الادارة الاميركية لاحظت في الآونة الاخيرة «أن الدول العربية تعمل جهدها على تزويد جيوشها بأحدث الاسلحة، فيما تتضاءل قوة مصر العسكرية». وهذا اول اعتراف اميركي بتراجع الجيش المصري بالمقارنة مع الدول العربية الاخرى.. ويعلق مورفي على ذلك بقوله: «ان قدرة مصر على الاستمرار في دورها كقوة سلام واستقرار في الشرق الاوسط وافريقيا، يعتمد كليا على المساعدات الاميركية». لكن المسؤولين الاميركيين يصرون على ان التهديد الوحيد الذي تواجهه مصر يأتي من ليبيا، ولهذا السبب رفضت الادارة الاميركية اعطاءها (١,٣) مليار دولار كمساعدات عسكرية لعام ١٩٨٦. وهي تتضمن طائرات «اف ١٦»، ووسائل دفاع جوي، ورادارات، لكن المصريين يطالبون بزيادة تلك المساعدات العسكرية لتبلغ (٢) بليون دولار، وهو طلب لا يلقى اذناً صاغية لدى الادارة الاميركية. مما دفع مصر الى ان تهدد بالعودة الى شراء الاسلحة من الاتحاد السوفياتي. لكن الاميركيين يردون على هذا الموقف بأن لمصر مشاكلها التاريخية مع الاتحاد السوفياتي في شأن الاسلحة والمسائل العسكرية، وان مصر قد تنجح في شراء قطع غيار من الاتحاد السوفياتي فقط. ولذلك يعد الاميركيون القاهرة بأنهم يمكن ان ينظروا في بيعها اسلحة جديدة لاستبدال السلاح السوفياتي القديم، بعد نهاية شهر آذار/ مارس باعتبار ان تقييم وتعليق بيع الاسلحة الاميركية للشرق الاوسط مازال ساري المفعول. وهكذا فقد يخرج مبارك ايضا من واشنطن من دون صفقة سلاح، او وعود محددة في هذا المجال.

القواعد العسكرية

العقبة الرابعة والاخيرة تتعلق بالموضوع العسكري، وهي مازالت محور نقاش طويل مع المسؤولين المصريين. فالادارة الاميركية تريد من القاهرة تسهيل بناء وانشاءات عسكرية في «رأس بناس»، وتصر على ان يقوم الاميركيون ببناء تلك الانشاءات بينما تصر مصر على ان تحصل على الاموال الاميركية اللازمة لتبني تلك التسهيلات اللازمة للجيش الاميركي. ويبدو ان اصرار الادارة الاميركية على بناء تلك التسهيلات من شانه ان يجعلها حرة في استخدامها في معظم الاوقات التي تراها مناسبة. اما مصر فترى ان استخدام تلك الانشاءات العسكرية سيكون فقط في حالة تعرض دول خليجية لاعتداءات ايرانية، واذا طلبت تلك الدول من القاهرة او واشنطن المساعدة العسكرية السريعة.

بالطبع، فان الادارة الاميركية تريد ان تبقى تلك التسهيلات سرية، ولا يحق للعسكريين المصريين الاشراف عليها، خاصة وانها ستكون مقرا اقليميا للقوات المركزية الاميركية التي كانت تعرف في الماضي بـ «قوات التدخل السريع».

هذه العقبة لا تزال مثار خلاف بين القاهرة وواشنطن، لأن الرئيس المصري يعتقد ان اعطاء مثل هذه التسهيلات للولايات المتحدة، سيعرضه للانتقاد في الوطن العربي وفي مصر بالذات، في مرحلة يجد فيها نفسه غير قادر على مواجهة العواصف.

وما يمكن قوله بايجاز ان زيارات القادة العرب الى واشنطن، بما فيها زيارة الرئيس مبارك لم ولن تغير في الموقف الاميركي الذي يرى ان على الدول العربية تقديم المزيد من التنازلات، لاقناع واشنطن في الدخول بأية عملية «سلام» في الشرق الاوسط.

ولهذا فان ما يسمى «بالتسوية» لا يزال مرتبطا بجملة من الاحداث والتطورات، وبالذات في مواجهة الموقف الاميركي الذي يمكن وصفه بأنه موقف التحدي لعواصم «التسوية»... وواشنطن لا تزال ترى ان ٢٤٢ هو البوابة الى اية «تسوية» في الشرق الاوسط، وقد أعلن ذلك ريغان عقب لقائه بالرئيس مبارك، وتحدث عن «حقوق الشعب الفلسطيني» بكثير من الغموض والضبابية.□

العلاقات المصرية ـ الصهيونية من البرودة الى الحرارة المفاجئة!

لقاء بخارست السّري مهّد لمبادرة مبارك!

ما هي تفاصيل الاتصالات المصرية ـ «الاسرائيلية» التي تجددت في الأيام الأخيرة من شهر شباط/ فبراير الماضي، والأولى من شهر آذار/ مارس الحالي؟ بعد التطورات المفاجئة التي طرأت على مسارها منذ توقيع الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني، والتي تمثلت في استئناف الاتصالات السياسية على مستوى عال بين الحكومتين، وفي تبادل المبعوثين بين القاهرة وتل أبيب؟ ما هي خلفياتها، .. ولماذا جاءت هذه الاتصالات قبل ايام قليلة من بدء زيارة الرئيس حسني مبارك الى واشنطن؟ وما هي تفاصيلها وأبعادها؟



شاوشيسكو ـ بيريز: من رومانيا سرت الحرارة مجدداً على خط القاهرة ـ تل أبيب!

القاهرة ـ «الطليعة العربية»:

لقد جاءت التطورات الأخيرة في العلاقات بين القاهرة وتل أبيب بعد موجة من التراشق بالتصريحات بين كل من الرئيس المصري ورئيس الوزراء الصهيوني، عندما اتهم شيمون بيريز الرئيس مبارك بعدم الاستجابة لجهوده من أجل تحسين العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني. بينما رد الرئيس مبارك متهماً الحكومة «الاسرائيلية» بوضع العقبات في طريق السلام وعدم التحلي بالمرونة الكافية لحل المشاكل التي تعترض تحسين العلاقات، وفي مقدمتها مشكلة «طابا».

وأعطى هذا التراشق انطباعاً للمراقبين بأن ثمة مرحلة من الفتور الأكبر قد بدأت تمر بها العلاقات المصرية ـ الصهيونية على المستوى الرسمي. لكن هذه الانطباعات سرعان ما تبددت بعد التطورات المفاجئة الأخيرة التي سبقتها اتصالات غير معلنة بين مصر والكيان الصهيوني من خلال السفير «الاسرائيلي» بالقاهرة، والقائم بالأعمال المصري في تل أبيب. وتم الاتفاق خلالها على ايفاد الرئيس المصري مبعوثاً شخصياً له يلتقي بشيمون بيريز في بوخارست برومانيا. وقام مبارك بايفاد الدكتور محمد عبد اللاه رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشعب ليلتقي بيريز في رومانيا ويعرض عليه افكار المقترحات المصرية الجديدة لتحريك المشكلة الفلسطينية. وقد اختار مبارك الدكتور محمد عبد اللاه كمبعوث شخصي له لأنه لا يتولى منصباً رسمياً في الحكومة، وهو الأمر الذي يسهل اتمام اللقاء في سرية وبلا ضجيج اعلامي، فضلاً عن ان له خبرة في التباحث مع المسؤولين الصهاينة من خلال دوره السابق في عهد السادات.

اما اختيار رومانيا [illegible] اللقاء بين رئيس الوزراء الصهيوني ومبعوث الرئيس المصري فقد كان مقصوداً من قبل مصر لاتاحة الفرصة للرئيس الروماني شاوشيسكو للمشاركة في اقناع بيريز بالقبول بمقترحات الرئيس مبارك.

وبعد ان حصل مبعوث الرئيس مبارك على تأييد عام لجوهر المقترحات المصرية من بيريز عاد الى القاهرة. وبعدها أعلن الرئيس المصري عن مقترحاته للصحافيين والمراسلين الأجانب في العاصمة المصرية، لكنه لم يكشف عن شخصية مبعوثه الشخصي الا بعد ذلك بأيام واثناء لقائه بالصحافيين من دول عدم الانحياز.

وفي اليوم الذي اعلن فيه الرئيس مبارك "افكاره" الجديدة لدفع وتحريك القضية الفلسطينية، اعلن ايضاً انه سوف يرسل الدكتور اسامه الباز مدير مكتبه للشؤون السياسية الى تل ابيب لاتمام التباحث مع بيريز حول هذه المقترحات. غير ان الدكتور الباز نفى في تصريح له في مساء اليوم نفسه عزمه على السفر الى تل ابيب. ثم اعلن في القاهرة عن سفر السفير عبد الحليم بدوي مساعد وزير الخارجية الى تل ابيب كمبعوث شخصي للرئيس مبارك، وانه اجرى هناك مباحثات استمرت ٥ ساعات مع بيريز ومسؤولين في

الحكومة من بينهم اسحق رابين وزير الدفاع وعازر وايـزمن، وموشي ارينـز. وتـردد في بعض الاوسـاط الديبلوماسية بالعاصمـة المصريـة ان السفير عبـد الحليم بدوي لم يسافر بمفرده الى تل ابيب بل انـه سافر في صحبة الدكتور اسامـة الباز وانـه امضى في الكيان الصهيوني ساعات عدة فقط عاد بعدها بمفرده الى القاهرة، ثم لحق به السفير عبـد الحليم بدوي. ولقد لاحظ المراقبون داخل الأوساط الديبلـوماسيـة بـالقاهـرة ان الدكتـور عصمت عبـد المجيـد وزيـر الخارجية المصرية لم يقدم نفياً قاطعاً لزيارة الباز لتل ابيب ولكنه نفى فقط علمه بهذه الزيارة!

المهم ان مباحثـات المبعـو ث الشخصي الثـاني للرئيس مبارك مع شيمون بيريز ـ خلال اسبوع واحد ـ اسفرت عن اعلان بيريز موافقته على اقتراح الرئيس المصـري بعقـد مفـاوضـات بـين كـل من الكيـان الصهيوني. ووفد اردني تشارك فيه عناصر فلسطينية ومصر والولايات المتحدة بالقاهرة، واشترط بيريز الا تكون العناصر الفلسطينيـة في الوفد المشترك مـع الأردن منتمية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

ولقد فشل مبعوث الرئيس المصري الى تل ابيب في اقنـاع المسؤولين بـالموافقـة على وجـود عناصر من منظمة التحرير الفلسطينية في الوفد المشترك، رغم ان مصر ابدت استعدادها بضمان ان تكون هذه العناصر معتـدلة، وليست قيـادية داخـل منظمـة التحـريـر الفلسطينية.

وبالرغم من كل ذلك فقد اسفرت هذه الاتصالات عن "تعـديل" طفيف في المـوقف الصهيوني تمثـل في وقف الهجوم على اتفاق حسين ـ عرفات ثم القبـول بفكرة المفاوضات المباشرة في القاهرة مع الوفـد الأردني ـ الفلسطيني الموحد. غير ان تل أبيب ما زالت ترفض فكرة المفاوضات بين الوفد المشترك والولايات المتحدة الأميـركيـة، وتـرفض ايضـاً ان تكـون العنـاصـر الفلسطينية المشاركة في الوفد المشترك من بين اعضاء منظمة التحرير الفلسطينية، حتى لو كانت «عناصر معتدلة»!

وبغض النظر عن النتائج التي قد تسفر عنها هذه الاتصـالات، فـان الجـانب الصهيـوني رحب بهـا، واعتبرها مقدمة لتحريك مسيرة التطبيع التي اصابها الجمود في اعقاب غـزو لبنان، كمـا رأى فيها بـدايـة لتحسين العلاقات مع مصر. وهذا هو ما اعلنه صراحة اسحق رابين وزير الدفاع الصهيوني الذي تخصص في الهجوم على الحكومة المصرية والرئيس مبارك في الشهور الأخيرة بسبب وضع المعوقات امام محاولات تل ابيب لتحسين علاقاتها السياسية مع مصر.

ومن الجدير بـالذكـر ان هذه هي اول اتصـالات سيـاسية مكثفـة تشهـدهـا العـلاقـات المصـريـة ـ الصهيونية منذ غزو لبنان، وربما منذ تولي الرئيس مبارك مسؤولية رئاسة الجمهورية في مصر عام ١٩٨١، باستثناء تلك الاتصالات التي سبقت المرحلة النهائية لانسحـاب القـوات الصهيـونيـة من سينـاء والتي استهدفت وضع الترتيبات النهائية لهذا الانسحاب.

اما الجانب المصري فيرى في هذه الاتصالات "فائدة" تتمثل في "تعزيز" موقف المفاوض المصري مع الولايات المتحدة الأميركية خلال زيارة الرئيس مبارك الخامسة لواشنطن.□

القاهرة ترفض التورط العسكري في جنوب السودان

القاهرة ـ خاص:

لم يخفِ الرئيس المصري حسني مبـارك انه سيحاول اثناء زيارته الى واشنطن التـوسط ايضاً لتسوية بعض الموضوعات العالقة بين السـودان والولايـات المتحدة، وفي مقـدمتها زيـادة المساعدات الأميركية. فالقاهـرة، على رغم من تعـدد الموضوعات الشرق ـ أوسطية المطروحة امامها، يبقى موضوع السودان هاماً بالنسبة إليها، لما يمثله من اهميـة جغـرافيـة واستـراتيجيـة. وإذا كـان لمصر تحفظات عديدة على نظام الرئيس السـوداني جعفر نميري، فانها غير مستعدة الآن لتجريب وجه جديد يحل محله، لـذلك لجـأت إلى اسلوب الضغط عليـه لاعادته الى لعب دوره الطبيعي. رغم معرفتها بعمق الأزمـة التي يواجههـا، وادراكهـا لمـدى المعـارضـة الشعبية الواسعة التي يواجهها النظام السوداني.



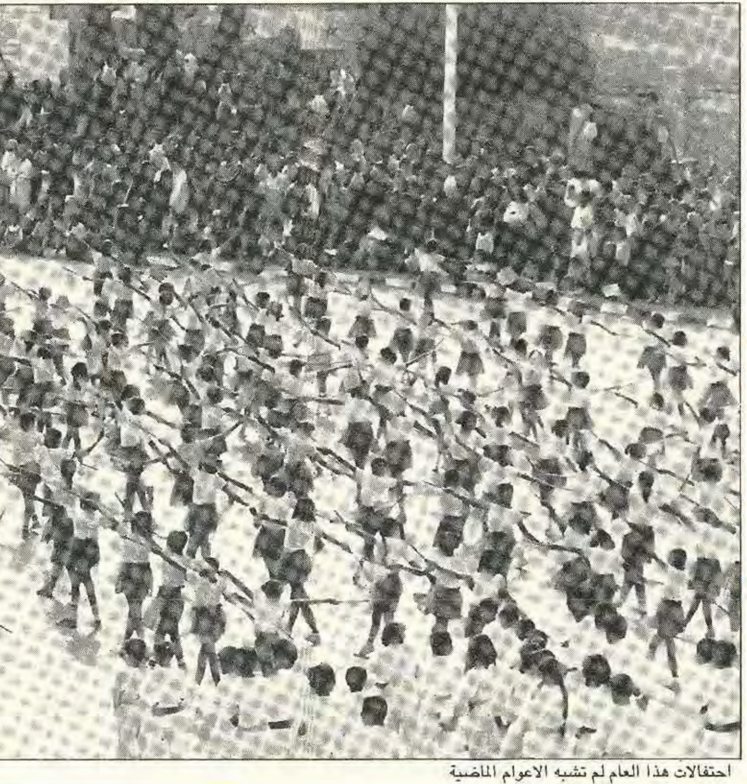
القاهرة: فقط.. مستشارون عسكريون

لكنـه رغم ذلك، ورغم هـذا الـوضـع المتـأزم، في السودان، فإن القاهرة لم تستطع الموافقة على طلب جـديد للـرئيس السوداني من اجـل إرسـال قـوات عسكـريـة مصـريـة تسـاعـد في إخمـاد «التمـرد» في الجنـوب، وتحقيق الاستقـرار فيـه، حتى تتمكـن الحكـومـة من استئنـاف العمـل في مشـروع قنـاة «جونقلي» الذي كان قد بدأ تنفيذه منذ عـام ١٩٧٧، وتوقف العمل فيه نهائيـاً، قبل استكمـالـه منـذ عام تقريباً، والذي تزداد أهميتـه حاليـاً بسبب الجفاف الذي تتعرض له دول شرق افريقيا، والذي بدأ يصيب السودان ويزحف في اتجاه مصر. ويوفر هذا المشروع لمصر حوالي مليار متر مكعب من المياه سنوياً زيادة على حصتها المعتادة من المياه التي تحصل عليها من النيل، والتي كانت تصـل الى ٦٥ مليار متـر مكعب، والتي انخفضت في السنوات الأربع الماضية بسبب نقص كمية مياه الأمطار. كما يقدم المشروع للسودان حوالي ٢ مليار متـر مكعب ويساعـده على استثمـار مليون فدان في جنوبه.

وموضوع إخماد «التمرد» في الجنـوب كان مـدار بحث بين الرئيسين المصري والسـوداني، في الشهر الماضي، ولفت نظر المـراقبين اشتـراك وزير الـدفاع المصري المشير عبد الحليم ابو غـزالة ضمن فـريق المفاوضين الذي اشترك في المباحثات. وعلى الرغم من اهمية مشروع قناة «جونقلي» لمصر، فانهـا لم توافق عـلى التورط العسكـري في السودان خشيـة حدوث نتائج سلبية، واكتفت بابداء استعدادها لارسال عدد من الضبـاط المصـريـين كمستشـارين عسكـريـين للمساهمة في فرض سيطرة حكومة النميري على جنوب البلاد.

وتـأتي هذه المـواقف، فيمـا تـزداد الانبـاء التي تتحدث عن فتور في العـلاقات بـين مصر والسودان بسبب السياسات التي ينتهجها النميري في الداخل، والتي لا تـرى القاهـرة انهـا تسـاعـد عـلى تحقيق الاستقرار. ومع ذلك، فلا يبدو في الأفق حتى الآن ان القاهرة تذهب الى ابعد من ذلك، اذ لا تزال حكـومة مبارك حريصـة على النميـري خوفـاً من المجهول في السودان. ومن هنا جاء تعاطفها من أجل التدخل لدى الادارة الأميركية لاقناعها باستئناف تقديم المساعدات المالية والعسكرية للسودان.

ومع ذلك، وعـلى الرغم من كـل المساعـدات التي يتلقـاها السـودان، فان الاسئلـة المقلقـة والكثيـرة مطروحة، وهي تنتظر اجوبة حاسمة.□


احتفالات هذا العام لم تشبه الاعوام الماضية

مفاجأة نقل احتفالات عيد العرش من العيون الى مراكش اكدت:

الدبلوماسية مازالت وسيلة المغرب والجزائر في نزاع الصحراء

كل المواقف على حالها... والملف الصحراوي سيشهد الاسابيع القادمة جولة اخرى من الاتصالات

مراكش: موفد «الطليعة العربية»:

الذكرى الرابعة والعشرون لاعتلاء الملك الحسن الثاني عرش البلاد، لم تشبه في المغرب هذه المرة سنوات الاعياد السابقة. لقد مثل بكل اعداداته وملابساته، والاستمرارية التي يعرفها، اكثر من حدث ودلالة.

كيف ذلك؟.

لنحاول التماس الامور بالتدريج، ساعين في الوقت نفسه الى ربط الوقائع بخلفياتها ونتائجها، أو ما كان ولا يزال متوقعا منها:

يوم (٣ آذار/ مارس) الجاري، وهو يوم عيد العرش، كان ينتظر ان يشهد الاحتفال السياسي الضخم في مدينة العيون، اهم مركز حيوي في الصحراء باقليم وادي الذهب، لم يُطرح الامر مفاجاة، ولكن مصادر وزارة الداخلية، ثم مصادر رسمية اخرى، هي التي حرصت على تسريب الخبر، ثم تعميمه بعد ذلك، وأصبح الكل بانتظار أن ينتقل الملك الحسن الثاني من مدينة مراكش عاصمة الجنوب الى مدينة العيون، ليتم هناك الاحتفال التقليدي الذي يُشارك فيه مختلف الاقاليم، والفئات الاجتماعية، والنقابية، والسياسية، وممثلي السكان، الى جانب اعضاء السلك الدبلوماسي.

المصالح الرسمية من مختلف القطاعات انهمكت طيلة شهر كامل في الاعداد لترتيبات الزيارة، ومراسيم الاحتفالات، انطلاقا من مدينة اغادير، ووصولا الى مدينة العيون. ثم فجأة تم تعديل البرنامج كله، وأعلن ان الاحتفالات ستجري في مدينة مراكش، وكذلك كان، وهنا فُتح الباب على مصراعيه امام التاويلات والقراءات العديدة لفهم اسباب التعديل، واغلبها التف حول التفسير شبه الرسمي، الذي قال: «بان تغيير مدينة بأخرى راجع الى التحفظات التي ابداها السلك الدبلوماسي في المغرب، من تقديم التهاني في مدينة العيون بالذات». ومصدر التحفظ ان الدول التي يمثلها افراد هذا السلك، او بعضها على الاقل، ليست لها مواقف محسومة بخصوص نزاع الصحراء، وتوجههم الى هذه المدينة للمشاركة في الاحتفالات سيكون بمثابة موقف رسمي تاييدي لاطروحة المغرب في النزاع، اي لمغربية الصحراء.

وفي مراكش كانت بعض الاوساط شبه الرسمية تلوِّح الى ان الاميركيين بصفة خاصة، ويقترب منهم الفرنسيون، هم الذين القوا بثقلهم في الموضوع، وذلك بسبب الارتباطات المتشابكة والمتنامية، التي تجمعهم بالجزائر، والتي يحرصون على عدم تعريضها للاهتزاز والتلف.

تضيف هذه الاوساط بأنه، وبالرغم من حرص المغرب على استقلال قراره، فانه ما كان من الملائم افساد المصالحة المغربية ـ الاميركية، التي شرع فيها منذ تعيين الدكتور عبد اللطيف الفيلالي وزيراً للخارجية، وسعي المغرب لاقناع واشنطن بتبديد ما بينهما من جفاء، بسبب معاهدة الاتحاد مع ليبيا. ان اي اصرار من جانب المغرب على ان تجري حفلة التهاني في المكان المحدد لها وفق البرنامج الملكي، كان سيجهز على مساعي المصالحة الجارية، ويحرج واشنطن وباريس امام كل من الرباط والجزائر العاصمة معا.

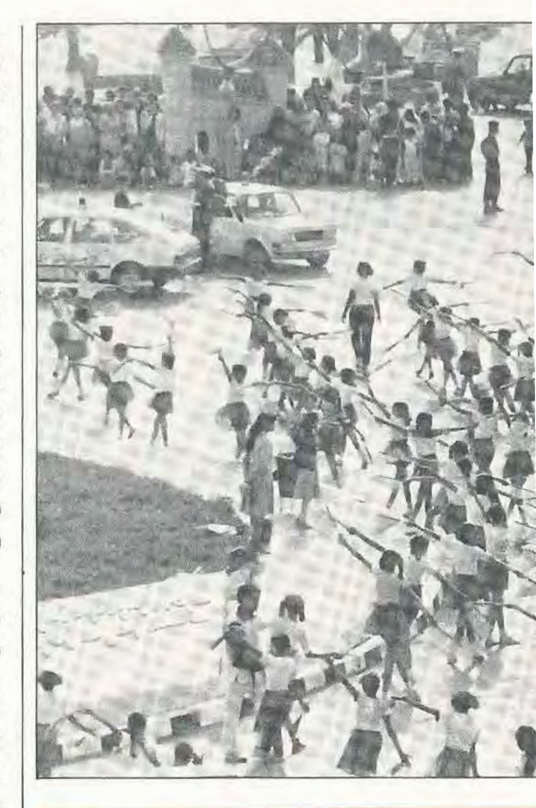
من جهة اخرى، اعتبر بعض الملاحظين من الاجانب، ان هذا التعديل ربما كان ناجما عن عدم رغبة الملك الحسن الثاني في قطع كل اطراف الحوار القائمة منذ فترة مع الجزائر، وارغام محاوريه على القبول بالامر الواقع، وفي كلتا الحالتين، فان هذين التاويلين يصبان معا في الملابسات العامة المتعلقة بالملف الصحراوي، والتطورات التي التفت وحاقت به مؤخراً، أو بزيارات احمد الطالب الابراهيمي، وزير خارجية الجزائر، الى مراكش، وتنقل مبعوثين مغاربة الى الجزائر، وعلى الخصوص في ضوء ما سُمي «بالخطة الجزائرية» لفض نزاع الصحراء، والقائلة باعطاء الصحراويين حكما ذاتيا في الساقية الحمراء ووادي الذهب، واستمرار تبعيتهم بشكل ما للحكم والسيادة المغربية.

ان الصحافيين العرب والأجانب الذين تقاطروا على مدينة مراكش، ظلوا ولأيام عدة بعد انتهاء هذه المراسيم، في حيرة من أمرهم، إذ أن أي شيء لم يكن واضحا امامهم او انهم على الاقل لم يحصلوا على اي موقف، او تصريح علني رسمي يتخذونه عمدة للفهم والتحليل، واشتدت البلبلة حين أعلن ان رحلة العيون لم تلغ، وانما أُجلت.

قبل ان يعود هؤلاء الصحافيون بدون زاد، الا زاد الحيرة والالتباس، كان الملك الحسن الثاني يجتمع اليهم في ندوة صحافية مساء الجمعة ١٩٨٥/٣/٥ ليقول شيئا ليزيل بعض الحيرة، ام ليقول كل شيء، ربما مما لم يكن يتوقعه احد؟

في هذه الرسالة، نكتفي بالوقوف عند ما نراه مستعجلا، على ان نعود في وقت لاحق الى تفسير القول في الموضوع. نكتفي هنا بتسجيل ما يلي:

١ ـ ان الندوة الملكية وضعت نقاطا ثابتة على حروف



الصحراء التي شرعت تميل في الفترة الاخيرة، بمعنى انها رفعت الكثير من اللبس، وما اعتُقد انه قد يكون بمثابة تعديل ومرونة في الموقف المغربي من الملف الصحراوي، وتنازل تجاه الموقف والشروط الجزائرية في هذا الملف نفسه.

٢ ـ لقد كشف ملك المغرب لأول مرة، وبصفة رسمية



الحسن الثاني: الغى العيون ولم يلغها معا

عن وجود اتصالات منتظمة بين بلاده والجزائر، في نطاق البحث عن تسوية سلمية للنزاع الصحراوي، تُجنب الطرفين مغبة المواجهة العسكرية، وتكون بمثابة تحريك للجمود القائم حاليا بعد انسحاب المغرب من منظمة الوحدة الافريقية، وتشبث المسؤولين الجزائريين بضرورة اجراء مفاوضات مباشرة مع جبهة بوليساريو.

٣ ـ تكشف الندوة بما لم يُبق مجالا للشك عن وجود خطة كاملة لحل النزاع تقدمت بها الجزائر في الاسابيع الاخيرة لانهاء المشكل الصحراوي، وتسويته بطريقة سليمة. وتعتمد هذه الخطة، التي كانت مجلتنا سباقة في الاشارة اليها، تعتمد في منطق المسؤول الاول لقصر الشعب ومستشاريه، تخويل «الجمهورية العربية الصحراوية» حكماً ذاتياً في الساقية الحمراء ووادي الذهب، يتمثل من جانبه المادي باقامة حكومة مستقلة بمسؤولياتها الخصوصية الكاملة، وعلمها المتميز، وارتباطاتها الدولية المتميزة ايضا.

٤ ـ خلافاً لما راج من ان المغرب ربما قبل بكيفية نسبية صيغة الحكم الذاتي هذه، فان الملك الحسن الثاني في ندوته الصحافية، اعلن ان الامر لم يتعد كونه «مزحة»، وان الموقف المغربي في التشبث بالسيادة على الصحراء يظل هو ذاته دون اي تغيير يذكر.

٥ ـ التشبث، بل الاصرار على التطبيق العاجل لمسطرة الاستفتاء عبر منظمة الوحدة الافريقية، على اساس «مقررات نيروبي» ١٩٨٢، وان رغبت هي في ذلك، ثم هيئة الامم المتحدة، التي سوف يتم اخطارها مجدداً بالملف، ودعوتها للمشاركة في تنظيم الاستفتاء. ان هذا التشبث بالاستفتاء اليوم، يُطرح بملء التحدي والاستعجال، وما ذلك إلا لأن المغرب مؤمن بأن الجزائر ستكون خاسرة، بعد ان تم تثبيت العديد من البنيات في الصحراء.

٦ ـ ورغم هذا كله، فان النزاع لن يصل على الاقل في المدى المتوسط الى مرحلة الصدام العسكري المباشر. اذ ان ملك المغرب يُعلن انه ليس مستعداً لخوض حرب لن ينتصر فيها، كما ان الجزائر لن تفعل ما لن يقودها الى اي نصر. ومعنى هذا ان العمل الدبلوماسي والحوار المباشر او بالوساطة، هو الذي سيستمر اداة تعامل حول هذا الملف في الشهور القادمة.

بعد نهاية الندوة كان الصحافيون يسجلون انفسهم في لائحة وزارة الاعلام المغربية لمرافقة الملك في جولته الى الجنوب بدءاً من مراكش ونزولا عبر مدن، اغادير، تزينت غلومين، طاطان، وطرفاية، وصولا الى مدينة العيون، حيث تم في يوم الخميس ١٤ من الشهر الجاري عقد دورة استثنائية للبرلمان.

الجولة والدورة معاً، هما تأكيد من المغرب، بأنه لا يوجد لديه ما يقدمه للجزائر من تنازل، وان على هذه الاخيرة وحدها ان تتراجع عن تصلبها الراهن. في حين ان الرد الجزائري، حسب اخر الاخبار، يصف الموقف المغربي بالتصلب، ومن هنا انطلق الطالب الابراهيمي في جولة جديدة للعواصم الافريقية لشرح وجهة نظر بلاده، ومحاولة انعاش الاطروحة الجزائرية في النزاع. ومعنى هذا ايضا، ان الملف الصحراوي سيشهد في الاسابيع القادمة جولة اخرى في مسلسل الاتصالات الدبلوماسية، بعد ان فشلت كل الجولات السابقة، ووصلت الى الطريق المسدود. □

العراق يستثني مدينة ايرانية من العمليات العسكرية

قرر العراق استثناء مدينة بروجرد الايرانية من اية عمليات عسكرية ثارية.

وقال ناطق عسكري عراقي يوم الاربعاء الماضي، ان سكان مدينة (بروجرد) جنوب غرب العاصمة قاموا مؤخراً بتظاهرات صاخبة ضد النظام الايراني شاجبين استمراره بالحرب وداعين للسلام. واضاف: ان السلطات الايرانية استخدمت القوة ضد مواطني المدينة اثناء تظاهرهم. واوضح الناطق: انه لهذه الاسباب فقد اصدر الرئيس صدام حسين امراً الى القيادة العامة للقوات المسلحة باستثناء المدينة الايرانية هذه من اية عمليات عسكرية او ثارية تقوم بها القوات العراقية رداً على جرائم النظام الايراني. وطالب سكان بقية المدن الايرانية بالتعبير عن سخطهم على نظام خميني، والدعوة لايقاف الحرب ليعيش الشعبان العراقي والايراني بسلام وإطمئنان.□

عرفات.. وموسكو

سربت بعض المصادر المقربة من الاتحاد السوفياتي ان موسكو أعادت الى ذاكرة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات، مؤخرا الدور الذي قامت به المنظمة في مواجهة اتفاقيتي «كامب ديفيد». وقالت المصادر نفسها إن موسكو قالت لعرفات: «ان منظمة التحرير هي التي لعبت الدور الاساسي في الماضي لافشال «كامب ديفيد»، اما اليوم فسيجد الاتحاد السوفياتي نفسه مضطرا الى التصدي مباشرة لافشال محاولات فرض الحل الاميركي وحده».

واضافت المصادر نفسها ان عرفات ذكّر موسكو بعلمهم بزيارته السرية الى القاهرة، بهدف توسيطها لدى الملك حسين قبل توقيع الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني.

وزادت هذه المصادر قولها ان موسكو اوضحت لعرفات، انها لا تراهن على احد في اللجنة المركزية لحركة «فتح»، فالكل في الاعتبار السوفياتي شركاء في الخط السياسي الذي تنتهجه منظمة التحرير حاليا.□

إرهاب مَنْ؟

خلال الاسبوع الماضي اطلق مسلحون «قذيفة بـ ٧» على منزل رئيس الحكومة الاسبق صائب سلام، من خلال سيارة استعملت هي نفسها في ٢٢ كانون الثاني/ يناير الماضي باطلاق قذيفة مماثلة على المنزل.

وتؤكد مصادر سياسية في بيروت، ان الرئيس سلام بات مستهدفاً، خصوصاً وأن محاولة اغتياله تكررت اكثر من مرة. لكن سلام يقول: «لم اتعود في حياتي الخضوع للارهاب». غير انه لم يقل: إرهاب مَنْ هذا الذي يستشري في بيروت؟

ويذكر في هذا المجال ان ثمة معلومات أمنية متداولة في العاصمة اللبنانية، وتشير الى احتمال حدوث موجة من الاغتيالات السياسية!□

قتلة ليبيون بجوازات برازيلية

سربت مصادر المعارضة الليبية معلومات اكدت فيها ان مجموعة من الارهابيين المتعاونين مع النظام الليبي، قد انتقلت الى الولايات المتحدة الاميركية لاغتيال عدد من الشخصيات السياسية الليبية المعارضة والمقيمة في اميركا.

وقالت المصادر نفسها، ان افراد هذه المجموعة يحملون جوازات سفر برازيلية مزورة، وقد انتقلوا عبر بعض دول اميركا الجنوبية الى الولايات المتحدة لتنفيذ المهمات الموكولة اليهم.

واضافت ان لدى هذه المجموعة الارهابية قائمة باسماء الشخصيات المطلوب اغتيالها، ومن ابرز هذه الاسماء السيد منصور الكيخيا وزير خارجية ليبيا الاسبق.□

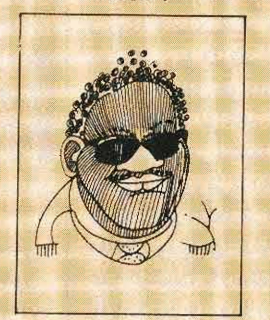
حرب الخليج... وحرب الخلافة في طهران!

تحدثت مصادر دبلوماسية غربية، في باريس عن «ان حرباً عنيفة تدور بين الملالي في طهران وان احدا لا يمكن قراءة نتائجها منذ الآن. لكن من المؤكد ان نارها تزداد سعيراً، وانه سيكون لها انعكاسات خطيرة على ايران نفسها».

وربطت المصادر نفسها بين الحرب الدائرة بين آيات الله وبين محاولات بعضهم تصعيد حرب الخليج لتحقيق انتصارات داخلية. ومن بين الذين يخوضون حرب الخلافة كما قالت موسوي الخوئي والمنتظري وخامنه ئي ورفسنجاني. غير ان الخوئي يبدو من وجهة نظرها اقوى هؤلاء الملالي.□

نميري يعاقب المكاشفي

تؤكد اخبار الخرطوم، ان الرئيس السوداني جعفر النميري، اقال المكاشفي طه الكباشي، وعزله عن منصب رئيس محكمة الاستئناف



الجنائية وعن منصبه الآخر كرئيس لمحكمة جنايات ام درمان رقم (١) التي كان آخر من مثل امامها الشباب البعثيين الأربعة بشير حماد وحاتم عبد المنعم والجيلي عبد الكريم، وعثمان الشيخ الزين. وقد جاء قرار الاقالة بعد اقل من اسبوعين من اعلان المكاشفي عن فشله في محاكمة وادانة فكر البعث.

وتقول الأوساط السياسية المطلعة في الخرطوم ان اقالة المكاشفي التي جاءت كعقاب له، قد جاءت ايضا محاولة من النظام للتخفيف من وطأة هزيمته في اخطر حلقات تآمره على المعارضة السياسية ومنعاً لتفاعل آثارها الشعبية وتنصلاً من مسؤولية المحاكمة وما رافقها، وذلك من خلال تحميل المكاشفي مسؤولية كل ذلك!.□

التحول السوفياتي!

وزير الخارجية السابق الكسندر هيغ الذي استقال عقب الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢، توقع ان تشهد العلاقات السوفياتية ـ الأميركية تحولاً مهماً مع تولي الزعيم الجديد غورباتشيف للسلطات في بلاده.

اما مستشار الأمن القومي السابق زبغنيو بريجنسكي، فقد توقع تحولاً في الكرملين، لكنه قال إنه «تحول هادىء».□

الكيان الصهيوني يمهد لعملية تهجير واسعة

تحصل حالياً هجرة إكراهية من بلدات الشريط الحدودي في اتجاه شمال الليطاني في جنوبي لبنان.

وتقوم «القوات اللبنانية» بامرة نزار نجاريان في الوقت نفسه باقامة الحواجز المسلحة في المنطقة مشيعة جواً من الخوف والارهاب عند السكان حتى لا يبقى امامهم سوى الهجرة شمالا.

وتفيد معلومات واسعة الاطلاع، ان الكيان الصهيوني يمهد لمعركة كبرى خلال المرحلة الثالثة من انسحابه تؤدي الى تهجير اهالي مدينة جزين ومنطقتها الى الشريط الحدودي باعتبار ان تجميع القوات الصهيونية سيحصل عند

عرفات .. يتقدم في لبنان

بعد توقيع الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني، وسلسلة المواقف التي اعلنتها منظمة التحرير الفلسطينية من جهة، وما اعلنه المنشقون من جهة ثانية، تساءل المراقبون عن الطريق التي سيسلكها السيد عرفات، خصوصاً وان دمشق اعلنت حربها على اطراف هذا الاتفاق؟

العارفون بالأمور يقولون ان عرفات اقتحم من جديد المجال العسكري في لبنان، من خلال ارسال المئات من عناصر منظمة التحرير وكوادرها بشكل عام، والى بيروت بصورة خاصة. ويضيف هؤلاء العارفون، ان المسؤولين العسكريين في «فتح» ومنظمة التحرير اعادوا تنظيم كوادرهم العسكرية في المخيمات الفلسطينية في بيروت وصيدا وصور.

الى ذلك يردد العارفون انفسهم، ان عرفات يحظى بدعم الرئيس اللبناني امين الجميل من ضمن عملية التوازنات التي يرمي اليها في مواجهة تشابك القوى الكثيرة على ارضه، ويعتبر من هذا المنظور دخول منظمة التحرير الفلسطينية حلبة الصراع اللبناني بمثابة ورقة جديدة تضاف الى مجموع الأوراق الموجودة هناك، والتي من شأنها ان تخفف من حدة النفوذ السوري في لبنان، خصوصاً في مواجهة قوات فلسطينية تابعة لـ«أبو موسى» موجودة الآن في مناطق الجبل، وتحديداً في منطقة سوق الغرب وعاليه وبحمدون المشرفة على القصر الجمهوري في بعبدا.

وعودة أبو عمار الى لبنان عقب اتفاقه مع مصر والأردن، يمكن ان تكون رئة قوية ليتنفس منها، ولذلك بادر بكل ما يملك من قوة عسكرية ومادية الى اقتحام الساحة اللبنانية، والتمركز فيها مجدداً، سيما وان الكثير من سكان المخيمات الفلسطينية هناك ما زال يؤيده ويقف الى جانبه.

واذا علمنا مدى التردي الذي وصل اليه الوضع الاقتصادي اللبناني، بسبب البطالة وانهيار الليرة اللبنانية وعمليات التهريب، لأدركنا من جانب آخر بعض الجوانب المخفية في حرص الرئيس الجميل على عودة عرفات اذا صح ما يقال، التي يمكن ان تكون سنداً اقتصادياً في هذه المرحلة.

وطبيعي ان عرفات يهدف الى اثبات وجوده الفعلي وتوسيع قاعدته الفلسطينية التي يسابقه المسؤولون السوريون والمنشقون اليها.

وحسب بعض المعلومات غير المؤكدة، ان عرفات لجأ الى هذا الخيار في ظل معارضة بعض الدول العربية وتحفظ الأخرى على اتفاق عمان، الأمر الذي دعاه الى ان يختار الساحة اللبنانية، مستهدفاً من ذلك أموراً ثلاثة:

١ ـ التأكيد على الخيار العسكري عبر المشاركة الفعلية في المقاومة ضد الجيش الصهيوني في الجنوب اللبناني.

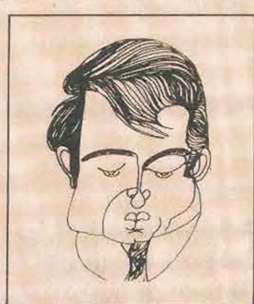
٢ ـ رفع معنويات السكان الفلسطينيين في المخيمات.

٣ ـ عرقلة الخطوط السورية التي تستهدفه، والتأكيد على انه ما يزال الرقم الصعب.□

منطقة الشريط. وهكذا تكون تل ابيب قد قامت بفرز السكان في منطقة تواجدها الجديدة، اي في الشريط. وهذا ما يؤمن لها، برايها، رادعا امنيا لاراضيها وقواتها.□

خدام يستثني بيروت من المفاوضات وأنباء عن تدهور صحة الملك فهد

يبدو ان الاطراف المؤيدة للسعودية في لبنان قد اقصيت عن المفاوضات التي اجراها نائب رئيس الجمهورية السورية عبد الحليم خدام مع المسؤولين والفعاليات اللبنانية. فقد حرمت



مدينة بيروت من هذه المفاوضات التي لم يشترك فيها احد منها. واقصاء بيروت يعني، في الواقع، اقصاء السعودية ايضا. وكما رفضت بيروت الشرقية المفاوضات رفضتها بيروت الغربية بدورها.

وقد رافق هذا الاقصاء معلومات، مصدرها دمشق، عن تدهور الوضع الصحي للملك فهد، ملك العربية السعودية.□

محاولات سورية؟

تشيع بعض الانباء الواردة من دمشق ان اجتماعا لوزراء خارجية كل من سورية وليبيا واليمن الجنوبي والجزائر، سوف يعقد قريبا بغرض الاعداد لمؤتمر قمة مصغر يحضره رؤساء هذه الدول.

وتأتي هذه الخطوة، حسب التوقعات السورية، كنتيجة للجولة العربية التي قام بها الرئيس اليمني الجنوبي علي ناصر محمد، والتي شملت سورية والجزائر وليبيا بهدف اقامة تكتل جديد، ينتظر ان ينضم اليه لبنان والمنشقون الفلسطينيون المقيمون في دمشق.□

برلمانيو الاردن يناشدون ايران الاستجابة للسلام

ناشد البرلمان الاردني، خلال الاسبوع الماضي، ايران الاستجابة الى نداءات السلام، مؤكداً على موقف العراق الايجابي من هذه النداءات.

واشار البرلمانيون الاردنيون، في ندائهم الى شعب ايران المسلم، ان الاستمرار في هذه الحرب سوف يؤدي الى سفك المزيد من دماء الابرياء، كما انه سيفسح في المجال امام القوى الدولية للتدخل، في الوقت الذي يمكن فيه الحؤول دون هذه الامور جميعا، اذا استجابت طهران لوقف الحرب، بالروحية نفسها التي استجابت بها بغداد.□

دمشق .. والمختارة

يقول المراقبون في بيروت ان علاقة وليد جنبلاط، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، مع السوريين تزداد سوءا.

ويعزو المراقبون هذا التدهور المستمر في العلاقات بين الطرفين الى ان اذاعة «الجبل» الاشتراكية، لم تذكر في نشراتها الاخبارية شيئا عن الخطاب الذي القاه الرئيس السوري حافظ اسد لمناسبة توليه السلطة في سورية لفترة اخرى، في حين ان جنبلاط، امتدح مؤخرا في تصريحين له العقيد معمر القذافي، دون ان يكون لهذا المديح مناسبة!□

أموال إيرانية !

رفضت المحكمة العليا في الولايات المتحدة الدعوى التي تقدمت بها إيران لاسترداد ٣٥ مليار دولار مودعة في بنوك اميركا.

ومعروف ان هذه الاموال موجودة لدى البنوك الاميركية باسم الشاه شخصيا، مما يخول زوجته واولاده الحق القانوني في وراثتها.□

واشنطن !

يتردد في واشنطن ان عددا من اعضاء اللجان في الكونغرس الاميركي سيقوم بزيارات متلاحقة الى الشرق الاوسط. وستكون القاهرة وعمان والرياض في مقدمة العواصم العربية التي سيزورونها، والتي ايضا ستشمل تل ابيب كالعادة.

وتقول المصادر الاميركية ان هذه الزيارات ستتم في شهر نيسان/ ابريل المقبل.□

«الأخوان» يشددون على رفض عروض الرئيس السوري

شدد مجددا احد مسؤولي جماعة «الاخوان المسلمين» في سورية على انهم رفضوا كليا العفو الصادر من الرئيس السوري. وقال عمر صادق لصحيفة اسبانية: «لن نقبل التفاوض مع حافظ اسد طالما لم تتم الاستجابة لمطالبنا الخاصة باضفاء الطابع الديمقراطي على البلاد».

واشار صادق الذي هو احد المسؤولين في الجماعة الى ان المفاوضات دارت مع رئيس المخابرات السورية على دوبا في المانيا الغربية خلال شهر كانون الثاني/ يناير الماضي بطلب من الرئيس السوري نفسه.□

الدولار... وبداية الانفجار!

يستمر الدولار في الهبوط والارتفاع في الاسواق المالية في بيروت، فعندما تراجع سعره الى ١٣ ليرة صعد في اليوم التالي، مرة واحدة الى ١٧ ليرة، اي بزيادة اربع ليرات دون اي مبرر رسمي.

ويعتبر المراقبون ان «لعبة» الدولار هذه، مؤشر مهم على تدهور الوضع السياسي والاقتصادي والامني في لبنان.

ويرافق ارتفاع الدولار، من ناحية اخرى، ارتفاع نسبي في الاسعار، مما لم يعد بمقدور المواطن اللبناني احتماله. فهل هذا هو بداية الانفجار؟□

هذا الوطن ../ بين محاولات العدو وواجباتنا

عندما وقعت المجازر الوحشية ضد السكان الآمنين في مخيمي صبرا وشاتيلا عشية دخول القوات الصهيونية الى بيروت الغربية في صيف عام ١٩٨٢، حاول الكيان الصهيوني ان يبرىء ذاته من المشاركة في هذه الجريمة البشعة من خلال تشكيل لجنة (كاهان).

التي القت مسؤولية التنفيذ على عاتق «القوات اللبنانية»، ومسؤولية التغاضي عنها على عاتق وزير الدفاع آنذاك آرييل شارون ورئيس الأركان الصهيوني رفائيل ايتان.

يومها تغنى «العالم الغربي المتحضر» المؤيد للعدو بـ«الديمقراطية في اسرائيل»، مع العلم ان شارون بقي في المسؤولية كوزير بلا وزارة ومن ثم عاد عضوا في الكنيست ووزيراً للصناعة في حكومة الوحدة الوطنية، ويطرح نفسه حاليا كرئيس وزراء مقبل، مع العلم ايضا ان رفائيل ايتان اصبح زعيما لحزب صهيوني متطرف (هاتحيا) وبات عضواً في الكنيست ووجهاً بارزاً في الكيان الصهيوني.

ولكن ماذا بامكان «العالم الغربي المتحضر» ان يقول حالياً وهو يشاهد بعينيه المجازر اليومية التي ترتكبها القوات الصهيونية في جنوب لبنان تطبيقا لسياسة القبضة الحديدية التي تولى اسحاق رابين الاشراف على تنفيذها بتوكيل من جميع اعضاء الحكومة الصهيونية وعلى رأسهم «الوجه الحمائمي» شمعون بيريز.

الكيان الصهيوني يردد بقصد خبيث ومكشوف بان عملياته تستهدف مواجهة «الارهابيين الشيعة»، بينما تقوم قواته يوميا بحصد العشرات من المدنيين الآمنين من كل فئات الشعب اللبناني في ارضهم وفي بيوتهم.

والاعلام الغربي المؤيد للكيان الصهيوني، يردد معه هذا الادعاء محاولاً التركيز على الصبغة الطائفية لما تسميه بالارهاب في جنوب لبنان.

والقصد من هذا الادعاء واضح تماما، اذ ان العدو يريد ان يستفيد من حالة السخط المتفاعل في العالم الغربي ازاء العمليات الارهابية التي ينفذها مؤيدو الخميني، من اجل وصم المقاومة الوطنية اللبنانية بانها جزء لا يتجزأ من هذا الارهاب الديني المتطرف. هذا في حين ان الفرق واضح وبيّن.. اذ كيف يمكن ان يستوي اولئك الذين يناضلون من اجل تحرير وطنهم من الاحتلال الاجنبي تحت شعارات وطنية ولا ينتمون الى فئة بعينها، مع الذين ينفذون عمليات ارهابية بدوافع التطرف الديني فقط وتحقيقا لشعارات مرفوضة، مثل شعار «تصدير الثورة». هذا في الوقت الذي يعرف فيه العدو الصهيوني تماما بان مثل هذه الشعارات تثير ردود فعل سلبية واسعة النطاق داخل الراي العام الغربي.

ان محاولة الكيان الصهيوني التركيز على ابراز الصبغة الطائفية للمقاومة الوطنية الشعبية والمسلحة، التي تخوضها جماهير الجنوب، ومعها الجماهير الوطنية في لبنان مقصود وبكل اصرار، لانه يُقدم لهذا العدو افضل خدمة في هذا الوقت، بينما يعتبر اسوا طعنة يمكن ان توجه الى ظهر المقاومة الوطنية لتحرير الاراضي اللبنانية المحتلة من الوجود الصهيوني.

اكثر من ذلك، ان ابراز هذا الطابع الطائفي للمقاومة في الجنوب، يساهم في تحويلها من مقاومة وطنية تصب في اطار اعادة صياغة حرب التحرير الشعبية العربية ضد العدو الصهيوني، والتي كان اول من وضع اسسها المقاومة الفلسطينية، الى مقاومة «طائفية» محدودة الافق تنتهي عند حدود الانسحاب الصهيوني من الأراضي اللبنانية، لتعود فتتورط «في حروب الطوائف» في لبنان فيما بعد.

ان ابراز الطابع الوطني للمقاومة المسلحة في جنوب لبنان وهو وجهها الحقيقي، هي مسؤولية القوى الوطنية والقومية، وليست مسؤولية القوى ذات الجذور والامتدادات الطائفية. وبقدر ما تساهم هذه القوى الوطنية والقومية في النضال المسلح للمقاومة في الجنوب بقدر ما تنجح بابعاد هذه المقاومة عن المزالق الطائفية. انه كلام موجه الى هذه القوى الوطنية والقومية.. فهل تتلقى الرسالة؟!□

فايز المرعبي

الأمن التاريخي للقرن الافريقي بين الاطماع الاثيوبية والسلبية المصرية

٣

ارتيريا الدولة.. وارتيريا الثورة بين رؤية هيلاسيلاسي.. وهيلامريام!

د. احمد ابراهيم دياب

تدخل الثورة الارتيرية في شهر أيلول/ سبتمبر ١٩٨٥ عامها الخامس والعشرين من النضال على طريق الاستقلال واعادة الدولة واستقرار الشعب وبذلك تكون من اطول الثورات الحاملة للمدفع والمحررة لجزء كبير من اراضيها (٧٠٪) في تاريخنا المعاصر.

وتاريخ الثورة الارتيرية حافل بالصراع، وهو امتداد لنضال الشعب الارتيري ضد الحكم التركي - المتمثل آنذاك في الادارة المصرية - وثوراته المتعددة وشكواه الى الباب العالي، ومن فوراته ضد الاستعمار الايطالي طوال نصف قرن من الزمان، وصراعه مع الحكومة الامبراطورية الاثيوبية وعلى قمتها الراس تغرى (هيلا سيلاسي) الذي حكم من ١٩١٦ الى ١٩٧٤،

ثم امتداد ذلك التاريخ النضالي الى اليوم ضد الحكومة العسكرية التي ادعت الاتجاهات الاشتراكية المعلنة والتي ورثت السلطة في اثيوبيا منذ سبتمبر/ ايلول ١٩٧٤ وعلى رأسها منغستو هيلا ماريام. اضافة لذلك تخوض الثورة الارتيرية صراعا ضد المصالح الاميركية الاستراتيجية في القرن الافريقي والمحيط الهندي، ثم آخر ضد المصالح نفسها للاتحاد السوفياتي الحليف السابق للثورة الارتيرية منذ ١٩٦٧، والحليف والصديق الحالي للنظام العسكري الذي انقلب ضد الثورة والثوار. كما تخوض ايضا صراعا ضد مصالح الكيان الصهيوني واطماعه في البحر الاحمر والجزر الارتيرية المتمثلة بعلاقاته الوثيقة مع اثيوبيا منذ هيلاسيلاسي، والتي استمرت اكثر قوة مع النظام العسكري الحالي الذي قدم عربون صداقته لتل ابيب بترحيله خمسة آلاف من اليهود «الفالاشا» لهذا الكيان بعد عام من وصوله للسلطة

عام ١٩٧٥. ولا تقتصر حلقة الصراعات التي تدور فيها الثورة الارتيرية على تناقضاتها مع الاتجاهات الدولية والرسمية العربية المحيطة بها، وانما هناك ايضا صراعا تفرضه ظروف وملابسات تكوين فصائل وجبهات هذه الثورة.

ثورة وطنية او حركة انفصالية اسلامية عربية

في البدء، يطرح هذا السؤال نفسه: ما هي هوية الثورة الارتيرية وطبيعتها السياسية؟ هذه الثورة التي لم يرها نظام اديس ابابا ولا يريدها، الا ضمن الاطار التالي:

اولا: انها ليست ثورة بمفهوم الثورات ومعانيها.

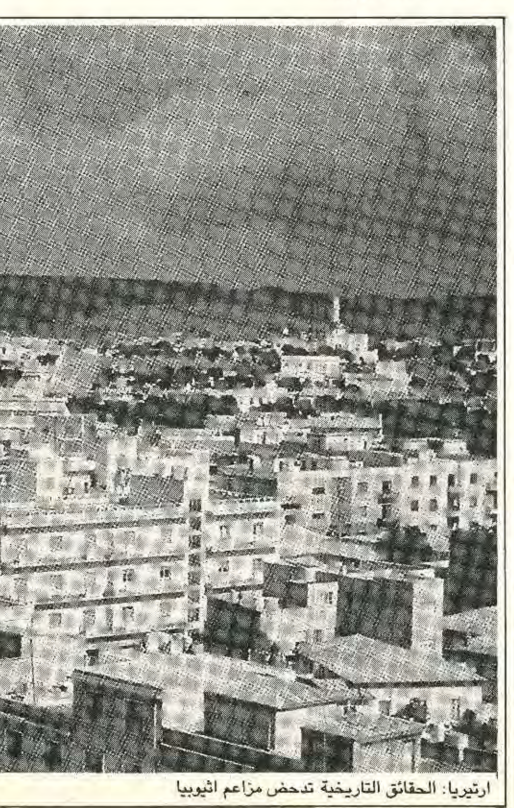
ثانيا: هي انها عبارة عن تمرد وزمر داخلية تحركها وتؤيدها وتمولها القوى الاسلامية الرجعية (على حسب منظور منغستو) مثل السعودية والكويت والامارات وقطر وعمان وغيرها ضد الامبراطورية الاثيوبية المسيحية الواقعة في محيط الدول الاسلامية.

ثالثا: في عهد هيلا سيلاسي لم يكن ينظر اليها ايضا ابعد من كونها عبارة عن تمرد قبلي تحركه القوى العربية الثورية من اجل احكام السيطرة على البحر الاحمر وطرد الكيان الصهيوني منه، لكن بعض ما ادرج تحت قائمة هذه القوى يومها يقف اليوم الى جانب النظام الاثيوبي ضد الثورة كليبيا وعدن، بينما تقف قوى اخرى مع الثورة الارتيرية لايمانها بأن الواقع الاثيوبي في تعامله مع الكيان الصهيوني لم يتغير وهو حقيقة، كما ان طبيعة الثورة الارتيرية لم تختلف لأنها عربية ذات ارتباط بالامة العربية وقضاياها.

في ظل هذه الرؤية الاثيوبية القديمة - الجديدة للثورة الارتيرية، ماذا نرى بالمقابل؟

لقد أكد كل من الواقع والتاريخ، وبعد مرور ربع قرن من النضال المسلح، بأن الثورة الارتيرية ليست مستوردة من الخارج، كما يزعم وليست تمردا او زمرا داخلية، وليست ايضا تمردا قبليا او طائفيا أو عنصريا، بل هي ثورة الشعب الارتيري بأكمله، وهي ثورة قومية وطنية على الرغم من الرفض الحبشي للحقيقة المتمثلة في الثورة والدولة الارتيرية التي تمارس وجودها في الاراضي المحررة.

ان العلاقات التاريخية بين ارتيريا والحبشة تبين ان الاراضي الارتيرية قد شهدت تنوعا بشريا واجتماعيا نتيجة لكثير من الهجرات ومحاولات السيطرة على الاراضي الارتيرية من الامبراطوريات المختلفة مثلها في ذلك مثل مصر، بينما لم تشهد الحبشة مثل هذا التنوع الحضاري لأنها الدولة الام - اكسوم - ظلت حبيسة المرتفعات منذ القرن الرابع الميلادي مع محاولاتها واطماعها التوسعية في سهول السودان وعبر البحر الاحمر في اليمن وتهامه والحجاز وحتى تكوين الامبراطورية الحديثة التي اخذت اسم اثيوبيا.

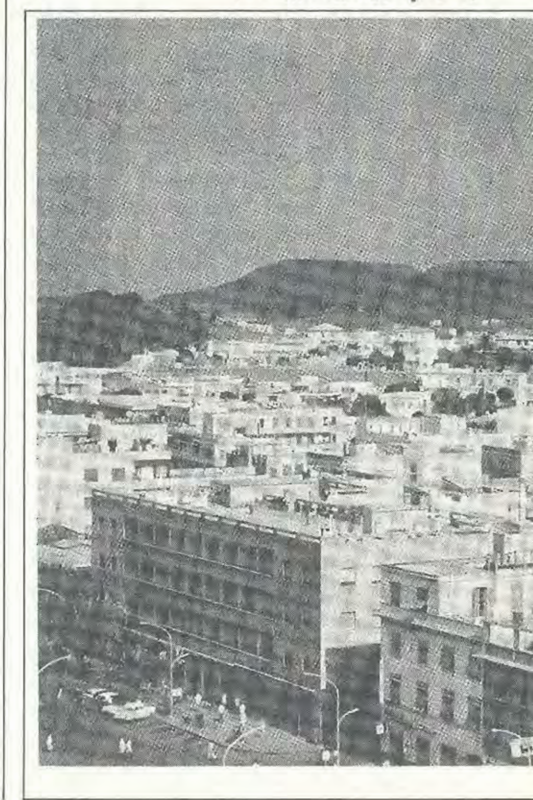


ارتيريا: الحقائق التاريخية تدحض مزاعم اثيوبيا

ان تاريخ ارتيريا حافل بالصراعات والمحاولات الاجنبية للسيطرة على سواحل البحر الاحمر منذ عهد الفراعنة الذين اسسوا ميناء عدوليس على الساحل الارتيري في صراعهم مع الفينيقيين على المنطقة. ثم جاء الصراع الفارسي اليوناني، والفارسي الروماني البيزنطي، ثم الامان والامن والاستقرار في العهد الاسلامي حتى اكتشاف طريق رأس الرجاء وظهور الاسطول البرتغالي في السواحل الشرقية للقارة الافريقية، ودخولهم الخليج العربي ثم البحر الاحمر في القرن السادس عشر ومحاولات التقاء الكنيسة



هيلاسيلاسي: قوى الثورة العربية تدعمها



الغربية ممثلة في البرتغاليين بالكنيسة الشرقية ممثلة في نجاشي الحبشة لضرب المسلمين والحضارة العربية الاسلامية، مستغلة المركز الحبشي، وهي المحاولات التي لا تزال تجري ولكن بطرق اخرى، ومع ايديولوجيات جديدة واسماء اخرى. وكانت ولا تزال - القوى العربية والاسلامية في المنطقة تتصارع فيما بينها ناسية او متناسية البعد الحبشي داعمة له او متساهلة معه. ففي الماضي، وفي القرن السادس عشر تحديدا، ظهرت الدولة العثمانية التي خافت على ضياع الشعوب العربية الاسلامية، فتركت فتوحاتها في اوروبا وكانت تحاصر فيينا، ونسيت صراعاتها الفكرية مع ايران، واتجهت نحو مصر والبحر الاحمر وساعدت شعوب تلك المنطقة وعملت معهم على هزيمة الاسطول والقوات البرتغالية. وتم طرد البرتغاليين من البحر الاحمر، ورجع الاقزام الى اعالي الجبال وتوحدت الامارات الاسلامية في ارتيريا تحت الادارة العثمانية فيما عرف بولاية حيرة وسواكن والحبش، أو ولاية حيرة وسواكن ومصوع، واستمرت السلطة التركية المباشرة وغير المباشرة (تحت الادارة المصرية) من ارتيريا حتى شق وافتتاح قناة السويس



هيلا مريام: بل القوى الرجعية العربية!

عام ١٨٦٥، وكانت مصر هي المسؤولة عربيا واسلاميا عن كل سواحل البحر الاحمر من السويس حتى عصب ثم الصومال في القرن الافريقي، فكان عليها الموقف الايجابي الدفاعي ولم تكن سلبية في ذلك الحين ازاء اخطار الضغوط الاجنبية والقوى الاستعمارية. ولكنها اليوم وفي الثمانينات وهي ذات سيادة وقوة ولها مصالح حيوية وامنية في المنطقة نجد في مواقفها سلبية تجاه الاطماع الحبشية وتجاه مسؤولية الامن التاريخي للقرن الافريقي، ثم تجاه قضية الثورة الارتيرية.

لقد احتلت ايطاليا عصب عام ١٨٨٢ بعد ان بدأت الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر تزداد بعد افتتاح قناة السويس حيث قامت بايجاد قاعدة تجارية لها في عصب عام ١٨٦٩ ووسعتها حتى اعلنتها مستعمرة عام ١٨٨٢. وامتد النفوذ المصري للمنطقة في عهد الخديوي اسماعيل وتنازلت الدولة العثمانية للخديوي عن ادارة سواكن ومصوع وكل سواحل البحر الاحمر، ووضع يده على هرر والصومال الشمالي، وعندما بدأت ايطاليا باحتلال عصب ثم امتدت الى بقية الاجزاء، ثم جرى طرد الحاميات المصرية من ارتيريا، وتم بعد ذلك لايطاليا استعمار ارتيريا، فقام الامبراطور الحبشي منليك بالاعتراف بشرعية الاحتلال الايطالي موضحا في خطابه للسلطات الايطالية ان ارتيريا ليست ارضا اثيوبية ولم تكن كذلك في يوم من الايام، بل كانت ارضا يسيطر عليها الاتراك والمسلمون العرب.

هذا الخطاب - الاعتراف من الامبراطور الحبشي يسقط الزعم الاثيوبي هذه الايام بتبعية ارتيريا لها، وهو ما اوضحه، كل من ديفيد بول في تقريره بعنوان «ارتيريا - اطول حرب افريقيا» وكذلك جونسون في مقالته «ارتيريا: المسالة القومية والحق في النضال». في مجلة شؤون افريقية ابريل ١٩٨١.

هذا وقد اوضح حلمي شعراوي ايضا في مقال له عن الثورة الارتيرية وحق تقرير المصير في السياسة الدولية ١٩٧٧ أن الاحتلال الايطالي قد ادى الى عملية تجانس سياسي واقتصادي واجتماعي بين الشعوب والقبائل الارتيرية حيث انشا الصناعات الخفيفة وشبكة طرق نمت على اثرها طبقة عاملة خاصة في المناطق الساحلية وحول مصوع، كما نشأت برجوازية صغيرة واصبحت هذه الطبقات ذات اثر في المجتمع الارتيري الذي تجاوز بها الواقع القبلي والطائفي والعنصري، كما ان الشعور القومي انتقل. من المدن الى الريف. كما تدعَّم الاساس الاقتصادي الاجتماعي للقومية الارتيرية بإقامة السكك الحديدية وميناءي عصب ومصوع ودخول رؤوس الاموال الاوروبية المختلفة.

ويرى جونسون في مقاله ان بريطانيا عندما دخلت ارتيريا اثناء الحرب العالمية الثانية وجدت فيها قوى اجتماعية متطورة وشعبا متعدد القوى السياسية، ومتعدد الاتجاهات الا انها كلها تصب في امنية الاستقلال وبناء الدولة الحرة. وقد ظهر هذا في النشاط السياسي الذي اشتعل في نهاية فترة الوصاية (١٩٤١ - ١٩٥٢) والذي تركز حول مستقبل الدولة والشعب الارتيري. ويرى جونسون ان الحركة الوطنية الارتيرية ضمت منذ البداية عناصر مسلمة بجانب اخرى مسيحية، وهذه حقيقة تاريخية ثابتة فقد عارضت الحركة الوطنية بكل عناصرها الانضمام الى اثيوبيا الامبراطورية.

وترى د. نجوى الفوال ان ارتيريا لا تشارك معظم الوحدات السياسية في القارة في كونها وحدات ذات حدود مصطنعة صنعها الاستعمار. بل انه بفضل سنوات طويلة من النضال ضد الاحتلال الايطالي والانتداب البريطاني ثم الاستعمار والتسلط الحبشي الامهري، استطاعت الثورة الارتيرية أن تطور ضمير الأمة او الوعي بالشعور القومي ولم تستطع اثيوبيا او الحبشة، منذ تسلطها واستعمارها في ١٩٥٢ وحتى الآن، أن تضع له حدا. بل ان ميلاد الثورة الارتيرية واستمراريتها منذ قرابة ٢٥ عاما، لهو اكبر دليل على كونها ثورة وطنية قومية وليست حركة انفصالية او مؤامرة خارجية مدفوعة من جانب احد.□

سوف أظل عربياً ـ ١٤

أين العروبة من الإسلام؟

د. حامد ربيع

ـ استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
ـ استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
ـ الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
ـ رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

نعم سوف أظل عربياً!

سوف أظل أقف شامخاً بتلك العروبة، فخوراً بذلك الانتماء، مترفعاً عن سذاجة اولئك الذين سقطوا بلا وعي في فخ اعدائنا التاريخيين، فاذا بهم عقب ان اخضعوا لعمليات غسيل المخ المقنعة اقرب الى الممثلين الهزليين، يلبس الواحد منهم ثوباً ليس له ولا يعبر عن ذاته الحقيقية. ايضاً وظيفتنا ان نزيل عمليات التسميم الفكري التي اخضع لها اولئك، فهم جزء منا ولم نفقد الأمل بعد في ان يعودوا الى منزل الآباء يعلنون التوبة ويطلبون الصفح وقد فهموا حقيقة المأساة التي تردوا في جنباتها بعد ان قادوا أمتنا الى ان تدفع ثمن اخطائهم بدم ابنائها بل وبكبريائهم.

سوف أظل عربياً لأنني كلما اخضعت التاريخ البشري وقصة الانسانية لنظرة متأنية اذا بي اعود اكثر تمسكاً واكثر تعلقا بتلك الأصالة وبذلك الانتماء، لا اخرج من حوار فكري الا وانا مشفق على اولئك الذين يعتقدون انهم تحضّروا فاذا بهم يلقون بنا في متاهات الانسان الفطري المتخلف.

لقد عدنا الى التاريخ البعيد نسأله: من هو العربي؟ كذلك عرفنا في ضوء تلك الخبرة وما قدمت من تراكمات معنى الأرض العربية. ورأينا كيف ان هذين المفهومين لا يتطابقان وان كليهما سوف يقدم للتعريف وللتحديد بمعنى القومية العربية. ولكن يجب علينا أيضاً ان نعود الى ذلك التاريخ نسأله ما هي حقيقة العلاقة بين العروبة والاسلام.

تحديد العلاقة بين العروبة والاسلام هو شرط ضروري ولازم حتى نستطيع ان نقنن بصورة محددة المقاطع والمتغيرات لمفهوم القومية العربية. عدم وضوح هذه العلاقة مكنت خصومنا من عملية تشويه مقنعة ولكن بعيدة المدى، هذا التشويه ادى الى اضعاف موقفنا في السابق بمواجهة التحدي الأوروبي ومهد للاستعمار الغربي، ولولا ذلك لما حدثت مأساة فلسطين. واليوم تتم العملية ذاتها من خلال ابراز القومية العربية على انها تعبير عن عنصرية تتجافى وتتعارض مع الاسلام، وهذا بحد ذاته ليس الا عملية تشويه مقنعة الهدف منها اضعاف الجبهة العربية تمهيداً لاختراقها وفرض تمزق آخر عليها من نوع آخر. وفكرنا السياسي غير قادر على ان يواجه هذا التحدي يكشف عن حقيقته ويرفع الغشاوة عن اعين اولئك الذين سقطوا في الفخ بلا وعي ولا تدبر.

ولكننا نقبل التحدي.

العروبة والاسلام.. والعلاقة المركبة

مرة اخرى نعود الى التاريخ نستجوبه ونستهدي منه الاجابة لنرفع الغشاوة ونحن نحاول ان نفهم الواقع الذي تعيشه أمتنا في الربع الأخير من القرن العشرين.

العلاقة التاريخية بين العروبة والاسلام في حقيقة الأمر علاقة مركبة. فهناك أولاً اثر الاسلام في العروبة وكيف طوّر تلك العروبة السابقة على الاسلام ذاته بعدة قرون من حيث المفهوم أولاً، ومن حيث تشكيل ظاهرة الانتماء بخصائص معينة ثانياً. ولكن من ناحية اخرى هناك منجزات معينة للاسلام ما كان يستطيع ان يحققها ذلك الدين دون تلك العروبة التي قدمت للاسلام مجموعة من العناصر تفاعلت مع جوهر الدعوة لتساهم في تطور الاسلام، ولتفرض على ذلك التطور مذاقاً خاصاً، لتحقق ذلك البناء المتكامل الذي نصفه الآن بأنه تراثنا التاريخي والقومي. هذا التطور يملك أبعاده المتعددة. أحد هذه الابعاد التي تعنينا في هذا النطاق على وجه التحديد هو مفهوم الدولة ذاتها اي ذلك البناء الذي تمركزت حوله الوظيفة الحضارية للدعوة الاسلامية.

متابعة هذه الابعاد الثلاثة سوف تُفصح عن حقيقة العلاقة بين العروبة والاسلام كما سجلتها خبرة الاحداث المتعاقبة منذ اكثر من عشرين قرناً وحتى اليوم في حلقات متتابعة من التطور. فلنحاول ان نفهم دلالة هذا التطور ولو في معناها العام.

أ) أول تساؤل لا بد وان نطرحه: ماذا فعلت العروبة للاسلام؟ ماذا قدمت لتدعيم تلك الثورة الاسلامية التي فرضها القرآن مع الدعوة المحمدية؟ لو اردنا ان نحدد عناصر العروبة ازاء الاسلام او بعبارة اخرى ما فعلته العروبة لتدعيم الدين الاسلامي بحيث أضحت العروبة بمثابة القلب لتلك الحضارة ولذلك التراث لكان علينا ان نعود الى حقائق ثلاث يجب علينا ان نعي معناها ودلالتها الحقيقية في ذلك البناء الشامخ.

(أولاً) اللغة حيث يصير القرآن اداتها المعبرة بل وبحيث فقط من خلاله تحول الكتاب المقدس الى منطق عربي ثابت. «وانزلناه قرآناً عربياً». لقد كتب القرآن باللغة العربية واستخدمت في صياغة المفاهيم العربية للتعبير عن مدركات الدعوة الاسلامية. واللغة ليست فقط رموز وألفاظ، إنها مدركات يتكون منها نظام كامل للتعامل الذهني من التصور للحقيقة. وهل يستطيع اليوم غير العربي ان يبلور منطقه الاسلامي الا من خلال تلك اللغة التي هي لغة القرآن؟ القرآن ليس مجرد الفاظ، انه الأداة المعبرة عن منطق ثابت وهو منطق العروبة اللغوية.

(ثانياً) كذلك فان هذه العروبة هي التي قدمت

التصور والمدركات الفقهية. الفقهاء اي اولئك الذين اقاموا صرحاً كاملاً لقواعد التعامل والممارسة انما عاشوا على لغة القرآن ومدركاته واستطاعوا من خلال التعامل فقط مع ذلك التراث العربي لغة ومفهوماً وادراكاً، واستناداً الى الاستنباط الفكري والقياسي المتخصص المستند الى جوهر التعاليم القرآنية ان يبنوا ذلك الاطار للممارسات اليومية الذي تميز بالتكامل والتفريع والتناسق في آن واحد. وهل استطاع فقه آخر غير عربي ان يقدم لنا نموذجاً متميزاً للتعامل والممارسة أيضاً في نطاق التعاليم الاسلامية؟

الأئمة الأربعة تعاملوا مع نظمهم الفكرية وبغض النظر عن خلافاتهم من منطلقات واحدة. في جميع التطبيقات الاسلامية الأخرى غير العربية من اقصى الهند حتى الولايات المتحدة اليوم لا تحيل الا الى فقيه عربي والى فقه عربي. وعندما حاول مفكرو ايران في لحظة فوران انتهوا بالفشل الذريع.

(ثالثاً) القيادات الكبرى والتي وحدها خلقت التعامل وفرضت ارادة الدولة واستطاعت بناء الدولة تنتمي وتستمد مصادرها الحقيقية من الأصل العربي. ان الحضارة ليست مجرد تعاليم ولكنها انطلاقة فردية في مواجهة المجهول ومغامرة بشرية في عالم المثاليات، ولم يفعل ذلك الا مجموعة من الفئات المختارة التي شكلتها وصاغتها الأمة العربية. من الذي واجه مشكلة بناء الدولة؟ وهو اول التحديات التي واجهت الفيضان الاسلامي واكثرها خطورة. لو اقتصرنا فقط ـ على سبيل المثال ـ على الاسماء الخلاقة التي ارست تقاليد هذه الدولة الكبرى لكان علينا ان نتوقف باعجاب ورهبة امام اسماء خلفاء اربع: عمر بن الخطاب ثم معاوية، واكملها عمر بن عبد العزيز، وسمح لها بالانتقال الى المفهوم العالمي هارون الرشيد. الأول خرج بالدولة من الصحراء الى المدينة، والثاني انتقل بالدولة من عالم الانغلاق القطري الى عالم الانفتاح القومي، والثالث استعاد مثاليات البناء السياسي من نقاء وايمان كما صاغها الرسول ﷺ، ثم جاء هارون الرشيد فنقل الدولة الى وظيفتها العالمية. اسماء عربية انطلقت جميعها من إدراك عربي وتعبير عن العقل العربي.

الاسلام ازاء العروبة

هذه هي العروبة في مواجهة الاسلام وهذا هو ما قدمه المجتمع العربي لتحقيق الازدهار الاسلامي كدعوة وكحضارة. ولكن يظل شطر آخر يجب ان نحدده بوضوح وان نجيب عليه بدقة: ما هي وظيفة الاسلام ازاء العروبة السياسية؟

ب) ماذا قدم الاسلام لتلك العروبة التي رأيناها قبل الاسلام، والتي ما كانت تستطيع بجهودها الذاتية ان تحققه وان تحصل عليه؟ ايضاً بهذا الصدد وبتبسيط مطلق علينا ان نقف ازاء حقائق ثلاث:

(اولاً) نظام القيم. فالاسلام تعاليم ومثاليات، والاخلاقيات الاسلامية هي وحدها التي مكنت المجتمع العربي من ان يكتشف ذاته المثالية العربية وما كان يستطيع ان يصوغها في اطار متكامل سوى من خلال تلك القيم وذلك النظام للقيم الذي وصفه وصاغه القرآن.

(ثانياً) الوحدة والتماسك. ماذا كان العرب قبل الاسلام غير مجموعة متفرقة من القبائل والشعوب؟ لقد سبق من متابعتنا التاريخية ان رأينا التعدد ما بين الشمال والجنوب والوسط في شبه الجزيرة وكيف ان المجتمع العربي لم يستطع رغم ازدهاره في بعض المراحل ان يحقق لنفسه اي وحدة حتى جاء الاسلام فخلق الدولة الواحدة القاهرة التي فرضت الاحترام في كل مكان.

(ثالثاً) الوظيفة الحضارية. الاسلام هو دعوة لقيادة الشعوب والارتفاع بالفرد من مستوى التبعية والتخلف والانانية الى الأصالة والقدرة والاستعداد للتضحية. فقط الاسلام مكن العروبة من ان تفهم هذه الوظيفة فتنقل عالم الهمجية الى ذلك النموذج الذي لم تستطع الانسانية حتى اليوم ان تخلق مثيلاً أو بديلاً له.

جـ) هذا الاطار العام الذي بلورنا عناصره بهذا التبسيط المطلق يسمح لنا بان نفهم كيف ان العلاقة بين العروبة والاسلام هي علاقة مركبة تختلف من حيث ابعادها ومستوياتها ويجب ان تتحدد تلك العلاقة بصراحة ووضوح. ولو نظرنا الى الدلالة التاريخية واقتصرنا مؤقتاً على هذه الدلالة لوجدنا ان تلك العلاقة ورغم انها اخذت صورة التفاعل المتبادل بحيث ان الاسلام دون العروبة ما كان قادراً على ان ينتشر ويحقق تلك الفاعلية التي بدت واضحة منذ

هل استطاع فقيه غير عربي ان يقدم نموذجاً متميّزاً للتعامل والممارسة في نطاق تعاليم الاسلام؟

القرن الثالث الهجري، وان العروبة دون الاسلام ما كان يمكن ان تونع ذلك الايناع الذي نعرفه والذي سمح لها بأن تثب لتكون اول نموذج لدولة القومية خلال النصف الأول من العصر الأموي وبصفة عامة خلال القرن الأول الهجري في مجموعه، الا ان هذه العلاقة في حقيقة الأمر تدور حول ثلاثة عناصر يكمل كل منها الآخر:

(اولاً) هناك العلاقة التاريخية بمعنى التوالد الزمني حيث الدولة القومية العربية هي التي اعدت للدولة العالمية الاسلامية فهي مقدمة لها ومرحلة لازمة وضرورية للوصول اليها. العروبة قدمت للاسلام من جانب، وهي كمفهوم قومي اعدت للدولة العالمية التي هي جوهر النظام السياسي الاسلامي من جانب آخر.

(ثانياً) وهناك العلاقة النظامية وهي النتاج الطبيعي للعلاقة التاريخية، حيث ان الدولة العالمية ـ الدولة العباسية ـ قامت على الدولة القومية. ان الدولة العالمية التي حولها يتبلور الاسلام في حقيقتها هي نتاج للدولة القومية التي تم بناؤها بفضل العروبة السياسية.

(ثالثاً) ثم هناك العلاقة الوظيفية حيث ان الاسلام وظف العروبة لأهدافه المثالية وحيث ان العروبة وظفت الاسلام لتحقيق وحدتها العضوية ووظيفتها التاريخية.

لنستطيع ان نفهم معنى هذه العلاقة ذات الابعاد الثلاثة نستخلص نتائجها ونطلق هذه النتائج على واقعنا المعاصر علينا ان نعود مرة اخرى الى المتابعة التاريخية. بناء الدولة في تراثنا وفي ذلك النموذج الذي ينتهي بالعصر العباسي الأول مر بمراحل ثلاث: مرحلة المدينة الدولة ثم مرحلة الدولة القومية واخيراً مرحلة الدولة العالمية. الأولى وهي التي استمرت منذ الدعوة حتى مجيء عمر بن الخطاب اجمالاً. خلال هذه المرحلة كانت الدولة تدور وتتحدد بما يسمى الدولة ـ المدينة. انها تذكرنا بالنماذج الأولى للوجود السياسي كاثينا وروما. انها مكة تستقبل محمد عقب غياب لتبدأ بوضع اصول الادراك الجديد للحياة السياسية. وهي في هذه المرحلة تستمر في رسالتها السابقة على الدعوة الاسلامية ولكنها وقد طعمت بدم جديد وبمثالية جديدة وبصبغة خاصة بوظيفة عالمية لا تزال عناصرها لا تعدو ان تكون مبادىء عامة مجردة. الرسول ﷺ خلق الرجال وقدم نموذج القيادة المثالية وجاء عمر بن الخطاب ليخرج بهذا الى العالم الفسيح الذي حوله فاتحاً. ومنذ تلك اللحظة بدأت الدولة القومية، الدولة العربية التي سوف تكون نموذج التحليل في فلسفة ابن خلدون، حيث سوف يستخدم كلمة العصبية للتعبير عن مفهوم القومية. عمر بن الخطاب ثم معاوية وعقبهما عمر بن عبد العزيز كل منهم قدم اسهاماته ومعهم آخرون في بناء الدولة القومية. انها الدولة العربية الأولى التي سوف تستغرق قرابة قرن كامل من الزمان على الأقل. في خلال هذه الفترة سوف تتفاعل القيم الاسلامية مع القدرة العربية ولكن في نطاق محدد اساسه ان الشعوب الاخرى تأتي وتنطوي تحت هذه المظلة لتقودها الصفوة المختارة العربية. وعندما نصل الى العصر العباسي نجد مفهوم الدولة القومية قد اختفى وتحلل ليحل محله مفهوم الدولة العالمية، ونجد كيف تغلغلت في الادراك الجديد مفاهيم اخرى اكثر توافقاً وانسجاماً مع مفهوم الدولة العالمية.

فلنقف مؤقتاً ازاء النتائج التي يجب ان نعيها من هذه المتابعة التاريخية:

(اولاً) الدولة القومية مرحلة سابقة على الدولة العالمية ولازمة حتى نستطيع ان نصل الى هذا التطبيق الأخير، والدولة القومية تاريخياً في تراثنا سبقت الدولة العالمية واعدت لها وما كانت الدولة العالمية تستطيع ان توجد قبل ان نجتاز مرحلة البناء القومي.

(ثانياً) ان واقعنا المعاصر يرتبط ببقاء الدولة القومية وليس ببناء الدولة العالمية بل ولا ندري هل يصلح الاطار المعاصر لبناء الدولة العالمية من عدمه؟

(ثالثاً) الدولة القومية في تراثنا تعني الدولة التي تستند الى مفهوم العصبية. والعصبية لا تعني سوى التماسك، لا تعني التفرقة، ولا التمييز العنصري. مفهوم التمييز العنصري فمفهوم دخيل على تقاليدنا لم يتسرب الى امتنا العربية الا عقب الاحتكاك بالعالم الغربي وفي ثنايا هذا الاحتكاك.

وكل من هذه النتائج تملك مقدماتها وتفرض ايضاً مواقف معينة من حيث التعامل مع الواقع المعاصر.

فهل نحن قادرون على هذه المواجهة؟ □

بقي رئيساً
حتى .. مات

غورباتشيف الشاب يغلق ملف المرحلة الانتقالية في موسكو!




غورباتشوف: آمال السوفيات، وتحسب الاميركان.. وشغف الانكليز

برلين ـ سعيد السعدي :

بعد ثلاثة عشر شهراً، وفي يوم الأحد المصادف ١٠/٣/١٩٨٥، حدث ما كان متوقعاً ومرجحاً كل ساعة ودقيقة مرت، منذ اعلانه سكرتيراً عاماً للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي في شهر شباط من عام ١٩٨٤، ومن ثم رئيساً لمجلس السوفيات الاعلى:

الرئيس المريض تشيرننكو مات.

مات متأثراً بالمرض الذي لاحظه عليه السياسي البريطاني ديفيد أوين اثناء حضوره الى موسكو للمشاركة في تشييع جثمان سلفه الرئيس الاسبق اندروبوف.

يومها اخبر ديفيد اوين رئيسة بلاده مارغريت تاتشر، ان الخلف الجديد تشيرننكو يعاني من صعوبات ظاهرة في التنفس تدل على التهاب شديد في الرئة، وتوسع مستمر في الفقاعات الهوائية، من شأنها التأثير مستقبلاً، وبصورة غير محمودة على نشاط القلب.

وهكذا، أصبح معروفاً منذ ذلك الوقت، ان السيد الأول في الكرملين لا يملك القدرة الفيزيولوجية على ان يكون فعلاً السيد الأول، حتى لو توفرت لديه الرغبة والظروف المناسبة. هذا الأمر ادى الى الاستمرار في الاعتماد الكلي على سياسة جماعية القيادة في المكتب السياسي، التي كان يدعمها بصورة رئيسية وزيرا الدفاع اوستينوف، والخارجية غروميكو، والتي عادت تباشيرها الى الظهور مجدداً منذ رحيل بريجنيف وبدء عهد اندروبوف.

وعندما توفي اوستينوف عن عمر يناهز (٧٣) عاماً، عُين خلفاً له الجنرال سوخولوف وزيراً للدفاع، وعضواً في المكتب السياسي. ولم يكن للجنرال الجديد، البالغ من العمر (٧٣) عاماً ايضاً، اي وجه سياسي محدد ومعروف من شانه احداث تأثير معيّن على معادلات المكتب السياسي الداخلية.

وكما فعلت موسكو لحظة رحيل بريجنيف واندروبوف، قطعت اجهزة الاذاعة والتلفزيون السوفياتية برامجها الاعتيادية، فجأة، لتبدأ بث ألوان حزينة من الموسيقى الجنائزية في ساعات مبكرة من فجر الأحد.

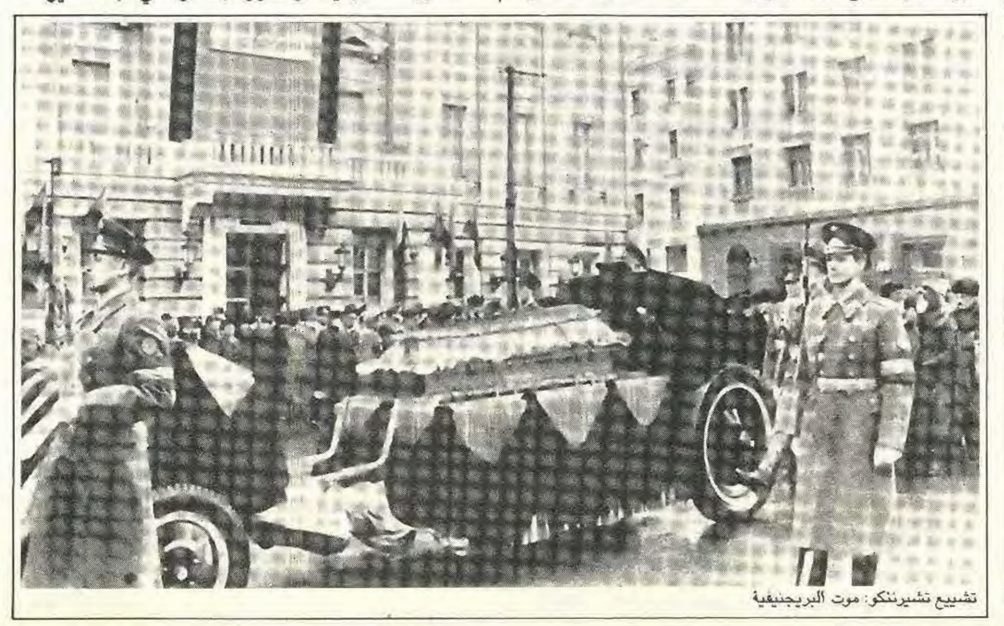
مثل هذه الظواهر في الحياة السياسية السوفياتية اصبحت معروفة التفسير، ان لم نقل وحيدة التفسير، من جانب المراسلين الغربيين والمراسلين السياسيين، والدوائر الدبلوماسية في العاصمة السوفياتية. لذلك فان هذه المصادر كانت، كما هي الحال لديها، في الماضي، السباقة في بث الخبر الأول عن رحيل تشيرننكو. وبعدها جاء تأكيد «تاس» كما لو انه اعلان عن فتح الطريق امام عهد سياسي جديد، مرشح لأن يكون العهد الأطول في اعمار الزعامات السوفياتية، عهد العقدين او ربع القرن، فيما لو لم تحصل احداث، او تطورات من نوع استثنائي وغير متوقعة البتة.

انه عهد الرئيس السليم البدن ميخائيل غورباتشوف، الشاب القوي والمتدفق حيوية ـ (٥٣) عاماً ـ، والذي يضع فيه السوفيات آمالاً كباراً، لتجديد روح الدولة. ويتحسب فيه الأميركان، بدء مستوى نشيط من الفعالية السياسية السوفياتية، بينما يتطلع الانكليز بشغف محافظ الى معاني ابتسامته العريضة، التي فاجأهم بها يوم اجتمع بالسيدة «الفولاذية» تاتشر في وقت سابق من العام الماضي.

ان رجل الكرملين الجديد، يأتي في اعقاب ما يقل عن ثلاث سنوات عجاف في مسيرة النظام السوفياتي، فقد خلالها هذا النظام ثلاثة رؤساء هم: بريجنيف عن عمر يناهز (٧٢) عاماً واندروبوف (٧١) عاماً، وتشيرننكو (٧٤) عاماً.

وباستثناء موضوع العمر، فان السوفيات لا يرغبون في المقارنة بين ستالين الذي تسلم الموقع الأول في موسكو وقائدهم الجديد غورباتشوف.

وقد يكون بعيداً عن الدقة، الكلام الذي يروج عادة عن هامش الفعالية المتاح للسيد الأول في موسكو، اذ انه لا بد من وضع الميكانيك الداخلي، الذي يحكم علاقات القيادة السوفياتية، ومراحل صنع القرار السوفياتي فيها بالمرتبة الأولى من الاعتبار، مع الانتباه الى عوامل السن والحالة الصحية، بالاضافة للظروف الدولية وتطوراتها، والتي لها تأثيرات


تشييع تشيرننكو: موت البريجنيفية

مباشرة على مكانة ودور السيد الأول في الحياة السياسية.

وهكذا فان اية نظرة فاحصة لعهد الرئيس المريض، بأكثر من نصف مدة حكمه، تكشف عن كونه عهد القيادة الضعيفة في مرحلة تعتبر من اخطر مراحل الصراع الدولي بين النظامين الامبريالي والاشتراكي. وفي هذا العهد، الذي لم يتجاوز العام الا بشهر واحد، اشتد سباق التسلح بين موسكو وواشنطن، كما عادت في الوقت نفسه مباحثات جنيف الى الانعقاد، بعد انقطاع دام خمسة عشر شهراً تقريبا، لا لتبحث في صواريخ «بيرشنغ ٢»، ومقذوفات «كروز» الأميركية، او «اس. اس ٢٠» السوفياتية، وانما في حلقة جديدة من سباق التسلح الدولي هي «تسليح الفضاء».

وعندما نضع جانباً قرار مقاطعة اولمبياد «لوس انجلوس»، واقالة، او نقل الجنرال اوغاركوف، رئيس الاركان السوفياتي، وحالة المد والجزر، التي شهدها حيز المناورة المتاح، والمنتزع لحلفاء موسكو في أوروبا الاشتراكية، فانه لا توجد والحالة هذه الوان قوية تشير الى الضوء والظل في ايام تشيرننكو. وقد تكون هذه الألوان باهتة اكثر عندما نعاين السياسة الداخلية، التي اكتسبت في غضون عام، استمرارية روتينية، لا تجديد فيها ولا روح.

لقد رحل الآن تشيرننكو، ولكن سيظل غير معروف بصورة مؤكدة، فيما لو انه كان مستعداً للسير في برنامج الاصلاحات الاجتماعية ـ الاقتصادية، الذي اعلنه ذات يوم وبشجاعة ملفتة سلفه اندروبوف، ام ان وفاء تشيرننكو غير المحدود لكادر الحزب كما يصفه رئيس الوزراء تيخونوف، قد رسم منذ البدء حدود حريته في القيادة، وبالتالي احاله الى صياغة برنامج محدود للاصلاحات الزراعية، حمل فقط الاسم الاوكراني والاصل الروسي لابن سيبيريا، تشيرننكو ولكنه في واقع الحال برنامج وُلد ليُشيَّع في الوقت نفسه!

وهكذا يمكن قبول عهد تشيرننكو على انه عهد انتقالي، وبدرجة اقل ربما كان ايضاً عهد اندروبوف. انهما عهدان انتقاليان، من بريجنيف الى غورباتشوف. ولولا ان بريجنيف كان قد عين اندروبوف قبل نصف عام من وفاته في ١٩٨٢، عضواً في المكتب السياسي لكان تشيرننكو المرشح الأقوى، او الوحيد، وبالتالي لكان عهده قد بلغ ثمانية وعشرين شهراً، وليس ثلاثة عشر شهراً له وخمسة عشر اخرى لسلفه.

في هذين العهدين لم يحدث شيء خاص يحمل استمرارية معينة، او يترك تأثيراً ملموساً على السياسة السوفياتية. ومع ذلك فانهما يبرهنان بصورة واضحة على الاهمية المطلقة لميكانيكية دولة المؤسسات السوفياتية.

ان اندروبوف، وبدرجة اقل تشيرننكو، لم يتركا بصمات واضحة وقوية على التاريخ السوفياتي المعاصر، ولكنهما الزعيمان اللذان لا بد لهما ان يحتلا الموقع الأول بغض النظر عن مدة الحكم، ذلك لأن الصعود الصعب الى المقدمة في النظام السوفياتي، يجلب معه وبشكل حتمي الخروج الصعب من سلم التسلق فيما يبدو!.□

اليونسكو: منظمة أشخاص أم منظمة ١٦١ دولة؟!

في اسبوع واحد نشرت مجلتا (رسالة افريقيا) و(V.S.D) تقارير تفصيلية عن مفاوضات تجري في الخفاء بين مدير عام اليونسكو وطهران.

في الاسابيع الأولى من بعد الانذار الأميركي بالانسحاب من المنظمة الدولية صرح مسؤولون ايرانيون باستعدادهم لتقديم ٢٥ مليون دولار. ثم اسدلوا الستار عن الموضوع ولجأوا الى الصمت!

والاخبار الجديدة تتحدث عن ان طهران قد ضاعفت المبلغ، ولكنها تقدمت بعدة شروط منها وضع برامج «ثقافية» ودعائية تصب في ايديولوجيتها والاعلان عن مساندة «مجاهدي» افغانستان، وغيرهم، وتنصيب مساعد جديد للمدير العام من بين (معممي) ايران..

ويُقال ايضاً (من قبيل الفكاهة) ان خميني يشترط على نساء اليونسكو لبس «الشادور».. ولا تسأل عن ردود الفعل بين الموظفات اللواتي صدمهن هذا الخبر!

الجدير بالذكر، امام توارد هذه الاخبار انه قد سبق لـ«الطليعة العربية» وان نشرت نص بيان صدر عن عدد من الشبيبة المغربية المعارضة حول دور سفارة ايران بباريس، ودور السيد رشيد بن عيسى، الموظف الجزائري في اليونسكو، في تغذية وتوجيه بعض النشاطات الموالية لخميني في أوروبا، وحتى في تجنيد الانصار، وتنظيم «أعمال المراقبة» ضد المعارضة الايرانية، وكان هو نفسه قد وقف في ندوة فكرية نظمت داخل اليونسكو ليصرح امام الجميع بأن «خميني هو أمل المسلمين.» وقد نُشرت مطالعاته في كتاب عن الندوة صادر عن اليونسكو.

ومع ذلك، ورغم الشكاوى العديدة عليه يبدو انه يتمتع بحصانة معينة يؤمنها له مكتب المدير العام لليونسكو، اضافة الى تقدمه في وضعه الوظيفي بالرغم مما يقوم به من مخالفات لواجباته.

والحقيقة انه لا غرابة في ذلك، اذا علمنا ان من الاسماء الواردة ضمن «وسطاء» السيد احمد م باو لدى حكام طهران يتكرر اسم رشيد بن عيسى نفسه الذي زار طهران مراراً لهذا الغرض. الا ان معلومات اليونسكو تفيد بأن المدير العام ما زال متردداً أمام شروط ايران، حيث كان من المقرر ان يسافر الى طهران يوم ٢٥ شباط/ فبراير الماضي، في «مهمة سلمية» لغرض الوساطة في موضوع الحرب، كما قيل في حينه، ثم قيل بعد ايام ان هذه الزيارة ستكون من أجل البحث في التعاون «الفني» مع ايران. ثم أجل سفره مباشرة بعد نشر «رسالة افريقيا» في عددها الصادر بتاريخ ١٩/٢/ ١٩٨٥ مقالة ضافية حول المفاوضات السرية المذكورة. وقد اشاع حينها بعض المقربين منه بان سبب قرار التأجيل يعود الى انكشاف خفايا الموضوع من قبل «اسرائيل»!

السؤال الذي يطرح نفسه، هو: اذا كانت الزيارة بريئة و«فنية» بالفعل، فلماذا لم يكذِّب ما نشرته المجلتان؟ ويرد عليهما «تزويرهما»؟ وما هي الخفايا التي ارتاب من كشفها؟

***

لا شك، ان ما يحكى خارج مبنى اليونسكو من اخبار كثيرة وخطيرة عن مواقف «جديدة» تشكل إمتداداً لسياسة التفريط بالقضايا العربية التي اتخذت سنة ١٩٨٤، ترضية للابتزاز الغربي، يثير أكثر من سؤال عما تريده قيادة سكرتاريا اليونسكو حقاً؟.. فهل تريد انقاذ اليونسكو بالابقاء على مبادئها ونهجها لصالح التنمية، وتنفيذ قرارات مؤتمرها العام، وهو المطلوب، ام انها ستختار التحول الى دكان للبيع لكل من يدفع أكثر؟!

وهل اليونسكو منظمة اشخاص ام منظمة لـ«١٦١» دولة يجب عليها هي ان تتولى المسؤولية بنفسها؟

نأمل ان لا تكون الضغوط وعمليات الشانتاج المستمرة ضد اليونسكو قد اربكت البعض الى حد التأرجح، والتقلب من حال الى حال، ومن موقف الى موقف مضاد!! وليس أدل على ذلك من الأخبار التي تتحدث عن توجه لتحويل قضايا الأرض المحتلة بما فيها القدس الى قضايا «فنية» بحتة تجنباً لإغتصاب الكيان الصهيوني! وقد برهن العام الماضي ان للدوائر الغربية شهية مفتوحة، فما ان يجري تقديم تنازلات مغرية لها، حتى تطالب بأكثر وأكثر، وتشدد من أساليب الابتزاز والضغوط علماً بأن التضحية بقضايا العرب، ومغازلة اعدائهم لا تخدم اليونسكو، ولا مديرها العام، وتشكل انحيازاً وخروجاً عن واجبات الحياد للموظفين الدوليين الذي كان من الأفضل لهم عدم خرقه، والحفاظ على اليونسكو كمبادىء واهداف ومسارات وانشطة خيرة، ومنبراً للحوار، والتفكير في ذلك قبل التفكير في مصائر اشخاص، والتخبط في المواقف لغرض البقاء.

ان الطريق نحو طهران الخميني، والطريق لترضية الصهيونية، هما طريق انتحار اليونسكو.

فهل يريد البعض «ليكنْ من بعدي الطوفان»!؟.□

محمد النعماني

المفاجأة:

هكذا سحب البساط من تحت قدمي كرامنليس

باباندريو يسير باليونان نحو اليسار ولتحمَّر عين واشنطن!

اثينا ـ محمود كعوش :



فجأة، انقلبت مجريات الاحداث السياسية في اليونان رأساً على عقب. وتحول قسطنطين كرامنليس من رئيس بلا منازع الى رئيس مستقيل.

انها سياسة «الضربة القاضية»، التي استعملها اندرياس باباندريو رئيس الوزراء، وزعيم الحزب الاشتراكي ـ الباسوك، لأول مرة منذ تمرسه بالسياسة، والتي بموجبها تحولت المجريات السياسية في اليونان، بشكل مغاير كلياً لما كان مرسوماً ومتوقعاً لها.

هكذا ببساطة سحب باباندريو البساط من تحت قدمي قسطنطين كرامنليس، وحوَّله من رئيس اغلبية مُنتظر، الى زاهد في الحياة السياسية. فإبان انعقاد المجلس المركزي للحزب الاشتراكي في التاسع من الشهر الجاري، فاجأ باباندريو اليونانيين عندما اعلن حجب الثقة عن كرامنليس، وترشيح القاضي كريستوس ساردزي تاكس لرئاسة الجمهورية، فولَّد قراره جواً من الذهول خيّم على الاكثرية الساحقة من اليونانيين، الذين كانوا يتوقعون دعم الاشتراكيين لولاية جديدة لكرامنليس، كتسوية للأوضاع السياسية القائمة في اليونان، الا ان باباندريو، على ما يبدو، ضاق ذرعاً من نظام الرأسين، وفضل ان يخوض التجربة على رأس حزبه حتى النهاية، ولقراره هذا حساباته الخاصة.

وحتى يُطمئن المترددين بين اليمين واليسار من اليونانيين، وتلافياً لأية انتكاسة في علاقات اليونان الدولية، آثر باباندريو عدم اختيار مرشح اشتراكي للمنصب الأول في الدولة، فاختار كريستوس ساردزي تاكس، القاضي المستقل الذي لم يرتبط اسمه، بأي من الأحزاب، ولا حتى بعالم السياسة.

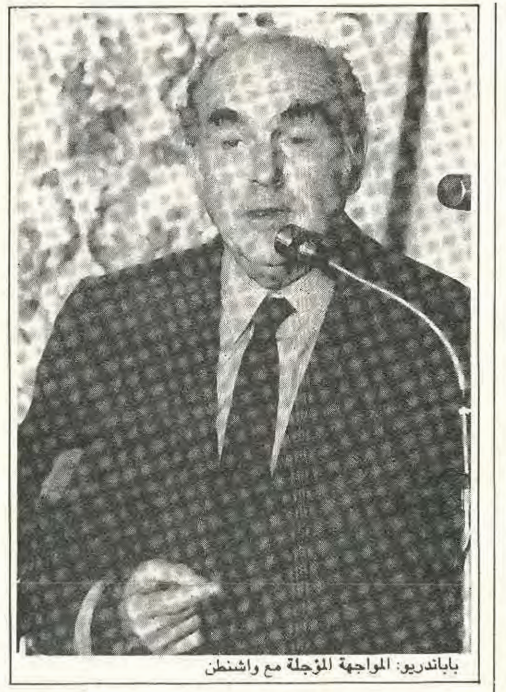
هكذا جاء الاختيار المفاجيء، فجعل ساردزي تاكس مرشح «الصدمة» الوحيد، البلا منازع، ووضع اليونان من جديد في جو احداث فيلم «زد».. «Z»، الذي اثار ضجة سياسية في الستينات، فساردزي تاكس ابن مدينة سالونيكي، ثاني اكبر المدن اليونانية، دُفع الى واجهة الاحداث عام ١٩٦٣، ابان حكم «اتحاد الوسط»، الذي كان يتزعمه آنذاك جورج باباندريو، والد رئيس الوزراء الحالي، عندما أوكلت اليه مهمة التحقيق في قضية اغتيال البرلماني اليوناني التقدمي غريغوري لامبراكس في حادثة سير مفتعلة، نفذها متطرفون يمينيون، صُورت فيما بعد فيلماً سينمائياً اشتهر باسم «زد».. «Z»، لما رافق التحقيق من ضجة اعلامية، وملابسات كثيرة اتسمت بالغموض، ونال الفيلم آنذاك جائزة «الاوسكار» العالمية باعتباره اول فيلم سياسي جريء، تم اخراجه رغم التحريف المفتعل، الذي أضفي عليه.

ومع بداية الدكتاتورية عام ١٩٦٨، طُرد ساردزي تاكس من وظيفته، واعتقل مرتين من قبل مؤسسة «جوانانا» العسكرية، ليعود الى الواجهة من جديد مع عودة الديمقراطية عام ١٩٧٤. وفي العام ١٩٨٢، عُين ساردزي تاكس قاضياً للمحكمة العليا.

ردود الفعل

تفاوتت ردود الفعل، وتضاربت حول ترشيح ساردزي تاكس، لرئاسة الجمهورية، لكنها بقيت ضمن دائرة التوقعات المحتملة، استناداً الى واقع الاحزاب المحلية، ولم يتواز اي منها مع المفاجأة، باستثناء رد فعل حزب «الديمقراطية الجديدة» المعارض. فأول رد فعل صدر عن رئيس الجمهورية كرامنليس عندما اعلن اعتزاله الحياة السياسية، وتمنى في كتاب استقالته، الذي قدمه الى رئيس البرلمان اليوناني، ان تتخطى البلاد ما اسماه «بالأزمة الدستورية»..

وكان قسطنطين منسوتاكس، زعيم حزب



باباندريو: المواجهة المؤجلة مع واشنطن

في الانتخابات المحلية الفرنسية الاخيرة

كفة اليمين رجحت فهل يستعيد الاشتراكيون مواقعهم؟

تمت انتخابات المجالس الحكومية المحلية في فرنسا على دورتين، اجريت الثانية منهما امس الاحد ١٧ آذار/ مارس الجاري. وهي الانتخابات الاخيرة قبل انتخابات ١٩٨٦ النيابية التي سيتقرر في ضوئها مصير الحكومة الاشتراكية.

وعلى الرغم من ان الحزب الاشتراكي الحاكم حصل على ٢٥ في المئة من اصوات الناخبين اخيرا، وهي اعلى نسبة يحصل عليها حزب مفرد، الا ان النتيجة الاجمالية جاءت في مصلحة اليمين. اذ نالت احزابه مجتمعة، وفي طليعتها حزب «التجمع من اجل الجمهورية» الديغولي الذي يتزعمه جاك شيراك، ٥٠ في المئة من الاصوات. وهذه النسبة لا تمثل ما نالته «الجبهة الوطنية» التي يقودها الزعيم اليميني المتطرف جان ـ ماري لوبن، وهي ٨,٥ في المئة، الذي يتبرأ منه اليسار واليمين المعتدل على السواء، بسبب سياسته العنصرية المرتكزة على الحد من الهجرة وترحيل العمال الاجانب. واحدى الفضائح المتعلقة به والتي كشفتها صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية اليومية أخيراً كانت مشاركته في حملات التصفية الجسدية التي تعرض لها الجزائريون خلال حرب التحرير، يوم كان لوبن ضابطا برتبة ملازم. وقد اغاظته التهمة كثيراً، لكنه لم يستطع انكارها.



واينبرغر: إنها «طفرة اشتراكية»!

«الديمقراطية الجديدة»، اليميني المعارض، اكثر المفجوعين، فهو حتى اللحظة الحرجة، كان ملتزماً هدنة غير معلنة مع الاشتراكيين فيما يخص معركة الرئاسة الأولى، مراهناً على بقاء كرامنليس في القصر الجمهوري خمس سنوات اخرى، الا ان رد فعله جاء متوافقاً مع «الصدمة» التي احدثها الترشيح الجديد، فقال بأسلوب تحريضي: «الآن سقطت الأقنعة، واتضحت الصورة السياسية. على الشعب ان يُدرك الحقيقة، ويتصرف».

وقد جارت الاحزاب اليمينية الاخرى الديمقراطيين الجدد في ردود فعلهم، بحكم عدائهم للاشتراكيين، لا لشخص المرشح الجديد. الحزبان الشيوعيان، المستقل والتابع لموسكو، وحدهما باركا موقف رئيس الوزراء اليوناني، واعتبراه خطوة ايجابية متجاوبة مع مشاعر اليونانيين.

اما على الصعيد الخارجي، فجاء رد الفعل السريع من واشنطن اذ اعتبر ادوارد ديريجيان، احد الناطقين الرسميين، كرامنليس «ضمانة للغرب»، وامتدح مواقفه، التي عززت العلاقات بين اليونان والولايات المتحدة الأميركية. هذا واعتبرت الصحف الأميركية، رحيل كرامنليس تحولاً يونانياً في اتجاه اليسار، وابتعاداً عن الولايات المتحدة وحلف «الناتو». ومن جانبه حمل كاسبار واينبرغر وزير الدفاع الأميركي على النظام الاشتراكي في اليونان، واعتبر تخليه عن كرامنليس، احدى «طفرات» القيادة اليونانية، وهو يعني بذلك باباندريو.

في ضوء الوضع المستجد، أُرجىء موعد انتخابات الرئاسة يومين آخرين لاستكمال الاستعدادات والتقاط الانفاس. فصباح السابع عشر من الشهر الجاري، يجتمع البرلمان في دورته الأولى، وامامه مرشح الحزب الاشتراكي الوحيد. ووفق الدستور ينبغي على المرشح للرئاسة ان يحظى باغلبية (٢٠٠) صوتاً من اصل (٣٠٠)، عدد اعضاء البرلمان. إلّا انه من غير المتوقع، بل من المستحيل، ان يحظى القاضي اليوناني بهذه الاغلبية، مما يرتب اجراء دورة ثانية بعد خمسة ايام، فاذا فشل في الحصول على اكثرية (٢٠٠) صوتاً، تحدد دورة ثالثة يفوز رئيس الجمهورية فيها باغلبية (١٨٠) صوتاً.

الاشتراكيون يقفون الآن امام ثلاثة اصوات، تُعتبر هي الأرقام الصعبة، التي يتحدد بموجب مواقفها مصير البلاد سياسياً في هذه المرحلة الحرجة. فهم حتى الآن يضمنون الحصول على (١٧٧) صوتاً: (١٥٥) نائباً اشتراكياً، و(١٢) نائباً شيوعياً. تبقى اصوات نافروس، احد الاشتراكيين السابقين، ومانوي انغليس، احد اليساريين السابقين، وستاس بناغولس، احد اقطاب الحزب الاشتراكي السابقين، ووزير الداخلية السابق، الذي يتزعم الآن حزب آيسي، وهي الارقام الصعبة التي من خلالها يستطيع الاشتراكيون ضمان الرئاسة الاولى، او خسارتها.

هل تحدث المعجزة، ويفوز كريستوس ساردزي تاكس برئاسة الجمهورية، وتصبح اليونان دولة اشتراكية واقعاً وفعلاً؟. وبذلك تكون قد تجنبت البلاد ازمة دستورية، ام يحدث العكس ويعدل الدستور، ويصار الى دعوة اليونانيين لانتخابات عامة خلال اربعين يوماً؟.

المراقبون يتكهنون بوصول الاشتراكيين الى الرئاسة الأولى، إن لم يكن ذلك في الدورات الانتخابية العادية الآن، فان ذلك يتم بعد انتخابات عامة مبكرة، لانه يكون باستطاعتهم آنذاك دخول قصر الرئاسة باغلبية (١٥١) صوتاً فقط، الا اذا حدثت مفاجأة جديدة، وكل الاحتمالات في اليونان هذه الايام واردة.□



شيراك : الانتصار المقدمة



اما الحزب الشيوعي، الذي انهى تحالفه مع الحزب الاشتراكي الحاكم بعد خروج وزرائه الاربعة من الحكومة الصيف الماضي، فقد حصل على ١٢ في المئة من الاصوات. وهذا تطور بالنسبة الى انتخابات البرلمان الاوروبي في حزيران/ يونيو ١٩٨٤ التي لم ينل فيها سوى ١٠ في المئة.

واذا جُمعت كل اصوات اليمين وكل اصوات اليسار بعضها مع بعض في الانتخابات المحلية الاخيرة، لتبين ان اليمين نال نحو ٦٠ في المئة، واليسار نحو ٤٠ في المئة. وهذا مؤشر قوي، بعد انتخابات البرلمان الاوروبي وانتخابات المقاعد النيابية الشاغرة هنا وهناك، على ان اليمين الفرنسي سيحصل على اكثرية الاصوات النيابية في انتخابات ١٩٨٦ ويعود الى الحكم بعد انتهاء عهد الرئيس فرنسوا ميتران عام ١٩٨٨. ونسبة الـ ٥٠ في المئة التي نالها اليمين المعتدل في الانتخابات الاخيرة تمكنه، اذا استمرت الحال هكذا، من ايصال مرشحه الى سدة الرئاسة عام ١٩٨٨ دون اي حاجة الى اصوات اليمين المتطرف.

وكان قادة الحزب الاشتراكي الحاكم اعترفوا بالخسارة قبيل حصول الانتخابات الاخيرة، وعزوا ذلك الى الاسلوب الاقتصادي الصارم الذي انتهجوه، لكنهم توقعوا ان يكون حظهم افضل في انتخابات ١٩٨٦ النيابية. وفي خطاب القاه رئيس الوزراء لوران فابيوس في مدينة تولوز قبل ثلاثة ايام من دورة الانتخابات المحلية الاولى، صعق مستمعيه ونال اعجابهم في الوقت نفسه حين اعترف بانحسار شعبية حزبه، واضاف: «أقول ما اقوله لانه، ببساطة، ما اعتقده». وبعد تعداد الانجازات الايجابية الكثيرة للحكومة، قال ان الفرنسيين سيتذكرون طويلا السنوات الاربع الاخيرة كاحدى اعظم مراحل التطور الاجتماعي في تاريخ فرنسا. وأردف ان ثمة صعوبات كثيرة يمكن تخطيها، الا ان الانتخابات لا تنتظر ولا ترحم.

وتجدر الاشارة الى ان الانتخابات الاخيرة متعلقة بالحكومات المحلية، اي مجالس المناطق (وهي غير البلديات) التي يتم تجديد نصف اعضائها كل ثلاث سنوات. وحتى العام ١٩٨٣، كانت الحكومات المحلية هيئات شرفية اكثر منها هيئات سياسية فاعلة. الا ان الاشتراكيين انفسهم منحوها بعض الصلاحيات، ومنها الاشراف على بناء الطرق والجسور والتصرف، الى حد ما، بالموازنات المحلية. ولا شك ان عضوية الحكومات المحلية هي مدخل لا يُستهان به الى المراكز السياسية الرفيعة في مجلسي النواب والشيوخ القوميين كما في الوزارة.□

THE GUARDIAN

الغارديان

انهزامية جيش الاحتلال

بقلم ديفيد هيرست

قبل ايام استهل «الاسرائيليون» حملة جديدة ضمن سياسة «قبضة الحديد» التي يفرضونها على الجنوب اللبناني، حين القوا مناشير من طائرات الهليكوبتر تدعو المواطنين جنوب الليطاني الى التقيد بتعليماتهم، ومنها الامتناع عن التجول بين غروب الشمس وشروقها وعدم استخدام الدراجات النارية وعدم قيادة سيارة ليس فيها مرافق واحد على الاقل للسائق. وجاء في التعليمات ان اي خروج عنها يعرض صاحبه للخطر.

وفي الوقت نفسه اعلن الجيش «الاسرائيلي» ان مراسلي الصحف الاجنبية المقيمين في «اسرائيل» وحدهم يحق لهم زيارة الجنوب، ولكن برفقة عسكرية. اما مراسلو هذه الصحف المقيمون في بيروت فلا يحق لهم الذهاب الى الجنوب، وذلك حرصا على «سلامتهم الجسدية» و «منعا لهجوم العناصر المعادية» ضدهم!

ومن الامثلة على الفوضى التي تلازم احتلال الجنوب، توجهت مجموعة من الصحافيين والمصورين من بيروت بعد توزيع ذلك النداء، من غير ان يعترضها «الاسرائيليون» أو من تحميهم «اسرائيل»، وهم البقية الباقية من «جيش الجنوب». وما ان يصبح المرء هناك يتأكد من ان «العناصر المعادية» له هي «الاسرائيليون» انفسهم.

واحيانا تعرف ان الدورية «الاسرائيلية» باتت على مقربة منك إذ تسمع دوي رشاشاتها في الفضاء او بين اشجار البرتقال. وهذه الافعال غدت ممارسات يومية لاحتلال مقيت، يكاد ان ينتهي وقد جر العار على اصحابه.

وسياسة قتل الابرياء التي تعتمدها «اسرائيل» في الجنوب ليست حديثة العهد، ولا هي بدأت مع خطة «قبضة الحديد» الاخيرة. لكن الاعتداءات على المواطنين زادت في الآونة الاخيرة . ويقول مدير مستشفى جبل عامل في صور ان ٨٠ في المئة من نزلاء المستشفى حاليا هم من ضحايا سياسة «قبضة الحديد».

ولا تُعدم «اسرائيل» نفسها بعض المواطنين الذين يعارضون هذه السياسة. ومن هؤلاء زئيف شيف، كبير مراسلي «اسرائيل» العسكريين، الذي كتب اخيرا في صحيفة «ها آرتس» ان ما يلقاه «الاسرائيليون» في لبنان شبيه بما اختبره الاميركيون في فيتنام.

اما وقد صوت البرلمان «الاسرائيلي» قبل ايام على مرحلتي الانسحاب الاخيرتين، فلا بد من القول انها المرة الاولى التي ينسحب فيها «الاسرائيليون» من اي مكان احتلوه من غير قيد او شرط، على الرغم مما قاله وزير الخارجية اسحق شامير: «يجب ان يعرف الجميع في لبنان والشرق الاوسط كله اننا لم نقرر الانسحاب عن ضعف».

ولكن ماذا يقال عن جيش نظامي بات عناصره يتجولون في سيارات مدنية خوفا من الاعتداء عليهم؟ هذه الحقيقة لم تفت قوات الامم المتحدة المتواجدة في المنطقة. والجنود الدوليون اليوم يقارنون بين سلوك جيش الاحتلال وسلوك افراد المقاومة اللبنانية، فيجدون انهزامية «الاسرائيليين» ازاء بطولة اللبنانيين. ويقدمون الامثلة للبرهان على ان الخوف في صفوف الجيش «الاسرائيلي» بلغ حد الجنون. ويضيفون ان هذا الجيش يلزمه وقت طويل لترميم ذاته.

ان «النصر» العسكري الذي ظن «الاسرائيليون» انهم حققوه في بداية احتلالهم بات اليوم كارثة.□

(١٩٨٥/٣/٥)



THE TIMES

التايمز

أعيدوا الحقوق الى الفلسطينيين

وجّه قارىء بريطاني رسالة الى صحيفة التايمز اللندنية نُشرت في بريد القراء في عدد ٥ آذار/ مارس الجاري من الصحيفة. وهنا ترجمتها.

□

«سيدي المحرر»،

«لا شك ان مقالكم الافتتاحي بتاريخ ١٩ شباط/ فبراير حول المحادثات السوفياتية ـ الاميركية في فيينا يخلط بين مسالتين منفصلتين: حل الصراع العربي ـ «الاسرائيلي» ودحر الاستعمار المعاصر.

أجل، على جميع المعنيين بالعدالة البشرية ان يشجبوا الاحتلال السوفياتي لأفغانستان. ولكن لا يجوز في اي حال من الاحوال ان يكون حل هذه المسالة شرطا لحل ازمة الشرق الاوسط.

ان التوتر في الشرق الاوسط ناجم عن الظلم المرتكب في حق الشعب الفلسطيني عبر اقامة دولة جديدة على ارضه من غير موافقته. وهذه الدولة لم تكن لتنشأ لولا الضغوط الاميركية ولم تكن لتستمر لولا المساعدات الاميركية. ولئن كانت افكارنا لا تنسجم وهذه الحقيقة نحن الغربيين، الا ان الناس في جميع البلدان العربية ومعظم بلدان العالم الثالث ينظرون الى «اسرائيل» كما لو كانت كيانا يدور في الفلك الاميركي لمصلحة الغرب...

ان محاولة الشيوعية الصينية القضاء على شعب التيبت وحضارته لم تمنع الولايات المتحدة او بريطانيا من الحديث مع الصينيين. واذا كان السوفيات احتلوا افغانستان بالقوة، فما الذي فعلته الولايات المتحدة لمنع «اسرائيل» من احتلال الضفة الغربية بالقوة واقامة المستوطنات اليهودية عليها؟

ان السلام والاستقرار لن يتحققا في الشرق الاوسط ما لم يرفع الظلم عن الشعب الفلسطيني لاحلال العدالة محله».□

Le Monde

لوموند

خلافة بورقيبة

بقلم ميشال دوريه

خلال مؤتمر اللجنة المركزية للحزب الدستوري الاشتراكي الحاكم في تونس يوم السبت ٩ آذار/ مارس الجاري، اعلن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ان رئيس الوزراء الحالي السيد محمد المزالي سيخلفه في رئاسة الجمهورية بعد وفاته. وليست هي المرة الاولى التي يعلن فيها «المجاهد الاكبر» ان خليفته سيكون «ساعده الايمن». الا انها المرة الاولى التي يتم فيها الكلام عن الخلافة بهذه الصراحة وهذا الوضوح وهذه الرصانة.

والمرجّح ان توقيت الاعلان ليس بالمصادفة فالرئيس بورقيبة اصيب بنوبة قلبية خلال شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، وبعد ذلك اشتدت الخلافات الشخصية داخل الحكم، علما ان مسألة الخلافة هي اكثر الامور اثارة للخلاف. ولكن هل يتحد قادة البلاد تحت لواء المزالي عندما يحين الوقت؟

ومما تجدر الاشارة اليه ان الرئيس بورقيبة على اقتناع بأن قضية الخلافة « لن تبرز غدا» لانه، على الرغم من سنواته الاحدى والثمانين، لا يزال مقتنعا بأن صحته «ممتازة» . لكن التونسيين وجدوا العكس صحيحا لدى ظهور رئيسهم على التلفزيون خلال المؤتمر وقد بدا عليه الارهاق طوال الدقائق العشرين التي امضاها متحدثا في الموضوعات المطروحة. واتصف كلامه بالانغلاق والاستخفاف بالمعارضة. وانكر ان يكون في احزاب المعارضة جميعا اي ممثل حقيقي للشعب التونسي، «اذ ان ايا منهم لم يحارب من اجل الاستقلال ولم يدخل السجن».

وعبّر عن قناعته بان الحزب الدستوري سيخرج منتصراً من جميع الانتخابات، وخصوصا الانتخابات البلدية في ايار/ مايو المقبل.

اما حركة الديمقراطيين الاجتماعيين المعارضة فقد دعت انصارها الى مقاطعة الانتخابات البلدية ما لم تتوصل جميع احزاب المعارضة الى الاتفاق على خوض الانتخابات على اساس واحد. واعلنت انها ستسعى مع بقية التنظيمات المعارضة الى اتخاذ قرار نهائي حاسم حول الانتخابات الوشيكة.□

(١٩٨٥/٣/١٢)

THE TIMES

التايمز

الاسلحة النووية ضد الانسانية والاخلاق

بقلم ديفيد لانج
رئيس وزراء نيوزيلندة

هنا ملخّص لمحاضرة القاها رئيس وزراء نيوزيلندة في جامعة اكسفورد مساء الاول من آذار/ مارس الجاري، واوضح فيها موقف بلاده الذي يرفض السماح للولايات المتحدة بنشر اسلحتها النووية في الجزء الجنوبي من المحيط الهادىء.

□

الطوق النووي حول اوروبا والولايات المتحدة اليوم يعرض شعبهما للخطر اكثر من اي وقت مضى. وهناك شيء وحيد يضاهي خطره السلاح النووي الموجه اليك، وهو السلاح النووي الموجه الى عدوك. ونتيجة استخدام هذه الاسلحة واحد في الحالين، وهو القضاء على نفسك وعلى عدوك جميعا.

ان الدفاع النووي ليس بالدفاع الصحيح، على الرغم من تاكيد مستعمليه على ان هدفهم شريف، الا وهو ضمان الامن عبر ردع العدو. وهم لا يفلحون الا في جر الخطر. من هنا كانت وسيلتهم تخون الغاية وتنقلب عليها.

ولا معنى لبلاد لا تواجه الخطر ان تطوق نفسها بالأسلحة النووية. لا معنى لمنطقة هي اكثر مناطق العالم استقرارا ان تجعل نفسها محط انظار القوى النووية. وبناء عليه، توصل شعب نيوزيلندة الى النتيجة الصريحة التالية ـ وهي ان الاسلحة النووية التي خصصت لحمايتهم تسبب لهم خطرا يفوق جميع الاخطار الاخرى. لذلك لا موجب لبقاء هذه الاسلحة على الاطلاق.

لقد اقدمت حكومة نيوزيلندة على حظر الاسلحة النووية من البلاد. وارجو ان تقدم حكومتنا والحكومات الاخرى في جنوب المحيط الهادىء على الطلب الى جميع القوى النووية ان تحترم تحييد المنطقة نوويا. اما نحن فقد اقدمنا على هذه الخطوة، مكتفين بالأسلحة الدفاعية التقليدية ومتقيدين بقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية في منطقة جنوب المحيط الهادىء وملتزمين مسألة الأمن في جنوب شرق آسيا.

وهذا القرار الذي ارتأينا صوابه لا يضعف القوة الرادعة لتحالف الدول الغربية. ونيوزيلندة لا تشكل جزءاً استراتيجياً من الغرب. الا اننا اتّهمنا بـإقلاق الغرب وطمأنة الكتلة السوفياتية. وقال لنا المسؤولون في الولايات المتحدة ان قرارنا لن يمر هكذا، بل سندفع ثمنه، وهو ثمن علينا ان ندفعه ليس لأعدائنا بل للاصدقاء. اجل، لقد هددونا بان يجعلوا منا عبرة، حتى نرضخ لتهديدهم ونعود الى الحظيرة النووية. وحقيقة ما شاء الاميركيون قوله هو ان النيوزيلنديين لا يستطيعون ان يقرروا بانفسهم كيف يدافعون عن بلدهم.

لا، ليس من انسانية البتّة في المنطق القائل بأن على بلدي ان يستضيف الاسلحة النووية لأن بلدانا اخرى في الغرب استضافتها. هذا منطق يرفض الاعتراف باي بديل للأسلحة النووية، في حين ان البديل هناك. وهذا منطق يخون ذاته، تماما كما ان الاسلحة النووية تخون ذاتها.

ان رفض الاسلحة النووية هو اعلاء الانسانية على طبيعة السلاح الشريرة. هذا الرفض يعني اعادة البعد الانساني المفقود الى قراراتنا وجعل مبادىء الاخلاق صاحبة الحل والربط في حياتنا.□

(١٩٨٥/٣/٢)




اوبك الاخير: الضغوط من الداخل والخارج

اذا لم يستطع الاعضاء وقف التدهور

هزّة عنيفة تنتظر.. أوبك!

سير المنظمة: خروق في معدلات الانتاج والاسعار وخروج عن الاتفاقات المبرمة.. واتجاه الاستهلاك الى الانخفاض!

منذ مطلع هذا الشهر والانباء تتوالى حول الزيادات الملحوظة في انتاج الدول الاعضاء في منظمة البلدان المصدرة للنفط «اوبك» وبشكل يخرق الاتفاقات المتعلقة بسقف الانتاج، والأسعار والانضباط المطلوب، والتي توصلت اليها المنظمة وبعد جهود طويلة ومضنية خلال اجتماعاتها المتتالية منذ خريف العام الماضي وحتى بدايات هذه السنة.

فقد اشارت وكالة الطاقة الدولية في تقرير أصدرته في الخامس من آذار/ مارس الجاري الى ان انتاج اوبك قد ارتفع خلال شهر شباط/ فبراير الماضي الى معدل ١٦,٣ مليون برميل/ يوم، مقابل ١٥,٤ مليون برميل للشهر الماضي علماً بان المستوى الحالي الذي بلغه الانتاج يُعتبر أقلّ مما كان عليه خلال نفس الشهر من السنة الماضية وهو ١٧,٢ مليون برميل/ يوم.

وأياً كانت التفسيرات فإن الفارق المذكور بين سنة واخرى لا يقلل مطلقاً من اهمية ما يجري اليوم في سوق النفط العالمية، وما قد تؤدي اليه هذه التطورات من هزة خطيرة تعصف بنظام الاسعار الذي تمارسه بلدان اوبك، وتدفع نحو تدهور اكبر في هذا المجال خلال الفترة القليلة القادمة.

ان ارتفاع الانتاج بما يقارب المليون برميل/ يوم خلال الفترة المشار اليها يعني في ما يعنيه تجاوز سقف الانتاج المتفق عليه وهو ١٦ مليون برميل، وكذلك زيادة كميات العرض بشكل يتجاوز الطلب بكثير، وفي فترة يتجه فيها الاستهلاك العالمي مع ربيع هذا العام نحو الهبوط بشكل مؤكد، الأمر الذي سيقود منطقياً الى زيادة الضغوط الداخلية والخارجية نحو هبوط الاسعار من جديد.

وقبل التوقف امام اتجاهات السوق والنتائج المحتملة، لا بد من الاشارة الى ان التطورات المذكورة والمتعلقة بزيادة عدة بلدان اعضاء في «أوبك» من كميات انتاجها، او محاولات تلك البلدان وغيرها خرق اتفاقات الاسعار بأشكال مختلفة قد أكدتها عدة مصادر نفطية موثوقة، بما فيها الاطراف القريبة والمقربة من المنظمة او بعض البلدان فيها ولم تقتصر بالنتيجة على وكالة الطاقة الدولية والاوساط الغربية بشكل أعم، وهو ما كان يمكن اعتباره نوعاً من التقولات والاشاعات والضغوط غير المباشرة.

فلقد أجمعت تلك المصادر على الزيادات المذكورة في الانتاج على الرغم من وجود بعض الاختلافات الطفيفة في تقدير تلك الزيادات، مثلما اجمعت على ان المسؤولية تعود الى اطراف عديدة داخل المنظمة ولا تتوقف على هذا العضو او ذاك فيها كما كان يحدث في كل مرة.

ومما يذكر في هذا الشأن ان ايران قد عادت الى ممارسة لعبتها المعهودة وهي انتهاج سياسة نفطية تتناقض جذرياً مع توجهات اوبك وتصب في نهاية المطاف في بحيرة المصالح الغربية والأميركية خصوصاً، هذا على الرغم من كل التطمينات التي اطلقتها والتعهدات التي قطعتها على نفسها، وحتى المزايدات التي بدرت عنها بخصوص الاسعار والانتاج خلال المؤتمرات السابقة.

فمسؤولية طهران فيما يجري الآن وما قد تصل اليه المنظمة من اوضاع متفجرة قريباً، مسألة لا يرقى اليها الشك ولا يختلف حولها، سيما اذا ما اخذ بالاعتبار انها فضلاً عن محاولتها التلاعب بشتى الوسائل بمعدلات الانتاج بشكل يتناقض والقرارات الأخيرة لأوبك تقوم باجراء حسومات كبيرة يقدرها البعض بين ٣ دولارات وخمسة دولارات للبرميل الواحد، اضف الى ذلك ان المسؤولين الايرانيين في محاولة منهم لجذب الزبائن وتصدير كميات اكبر بطرق مختلفة بعد التراجع الكبير الذي تم تسجيله في الفترة الماضية نتيجة الحصار العراقي على ميناء خرج، يقومون بابرام عقود مقايضة مع اطراف عديدة.

وبهذا الاسلوب الجديد تحاول الحكومة الايرانية في ظل اوضاعها الاقتصادية الصعبة، الحصول على احتياجاتها من شتى الواردات، السلع الاستهلاكية منها والمعدات والآليات وحتى السلاح، ومما عُلمَ مؤخراً هنا ان طهران وقعت على عقود مقايضة ـ النفط مقابل السلع المستوردة ـ مع العديد من الشركات الغربية يذكر منها شركات فولفو، ومرسيدس وماسي فركسون..

وبالمقابل لم تتورع البلدان الاعضاء في اوبك او بعضها على الأقل عن القيام بدور سلبي بتوجهات سلبية وضارة في السياق نفسه، بدل ان تحاول الوقوف في وجه التجاوزات الايرانية.

المملكة العربية السعودية التي لعبت في الماضي دور الحكم داخل المنظمة، وحاولت منذ العام الماضي ١٩٨٤ ـ كما يبدو ـ منع تراجع الاسعار من خلال طاقتها الانتاجية الكبيرة وامكاناتها في احداث نوع من الموازنة بين العرض والطلب داخل السوق عادت من جديد فقامت بزيادة انتاجها بشكل محسوس كما تشير الى ذلك شتى المصادر.

فقد ذكرت نشرة المركز العربي للدراسات النفطية في باريس مؤخراً ان الانتاج السعودي قد وصل الى ما يقارب ٤,٨ مليون برميل/ يوم منذ اواسط شباط/ فبراير اي بما يزيد عن حصتها من الانتاج بمقدار ٤٥٠ الف برميل/ يوم، الأمر الذي دفع المراقبين الى التساؤل عن اسباب الموقف السعودي الجديد، وعما اذا كان المسؤولون في الرياض لا يمانعون في هذه الآونة حصول تخفيضات جديدة في اسعار النفط على امل ان يؤدي ذلك مستقبلاً الى زيادة الطلب العالمي!

رأب الصدع المهدد

ومهما كانت التفسيرات والتوقعات، وأياً كانت صحة تلك الافتراضات، فإنه لمن الواضح ان نوعاً من التسابق على زيادة الانتاج داخل دول اوبك قد بدأ بالفعل، فاضافة الى محاولات ايران رغم الحصار، وما تقدم عليه، السعودية قامت عدة بلدان اخرى بزيادة



انتاجها كنيجيريا ودولة الامارات العربية.

ومثلما تقوم هذه البلدان بزيادة انتاجها فانها او بعضها يقوم بتخفيض اسعاره بسبل شتى ومنها تقديم حسومات مغرية من اجل جذب المشترين، ومما قيل في هذا الجانب ان ليبيا والجزائر والسعودية ونيجيريا قد فعلت ذلك مؤخراً، حيث اكدت بعض الأوساط النفطية ان كميات من النفط الجزائري قد تم تسويقها مؤخراً من قبل شركات يابانية في السوق الحرة وباسعار تقل بمقدار ٢ دولار عن الاسعار الرسمية، والجدير بالملاحظة هنا ان الجزائر التي كانت ولا تزال اكثر البلدان دفاعاً عن وحدة المنظمة وعن الاسعار، ووقفت غالباً في وجه عمليات تخفيض الاسعار الرسمية قد ابدت في المؤتمر الأخير لأوبك تحفظها امام تحديد الفوارق السعرية بحجة ان الاسعار التي تم الاتفاق حولها لا تتناسب ومصالح الجزائر.

كل ما سبق يؤشر ان منظمة اوبك قد دخلت في هذه الآونة مرحلة جديدة يكتنفها الكثير من الغموض ويرتسم من خلالها خطراً محدقاً حول مصالح البلدان الاعضاء فيها فالضغوط تحفّ من كل جانب داخلياً كما خارجياً.

فعلى المستوى الداخلي اولاً، لا بد من التذكير بأن اتفاقيات رأب الصدع التي تم التوصل اليها خلال العام الماضي وبداية هذا العام، والتي أدت الى تراجع طفيف في الاسعار لا تزال قابلة للاختلال وربما التفجر.

فالاتفاقيات المذكورة، اكدت في نهاية المطاف على جملة من المبادىء: الالتزام بحصص الانتاج واعتماد سقف محدد للانتاج الاجمالي، والتمسك بالاسعار، والقبول بمبدأ الرقابة على الانتاج والتصدير، واخيراً انضباط الجميع في ضوء هذه التوجهات.

محاولات الإضعاف.. مستمرة

اين اصبحت تلك المبادىء؟ وما هو مصير التوجهات المذكورة؟

كل شيء يؤكد ان حال اوبك في الربع الأول من عام ١٩٨٥ الحالي ليس بافضل من نظيره في العام ١٩٨٣ يوم اضطرت البلدان الاعضاء في اتفاقيات لندن (آذار) الى خفض الاسعار الرسمية بمعدل ٥ دولارات للبرميل، فمصالح هذه البلدان، تبدو مختلفة من جديد، والاوضاع الاقتصادية والمالية لبعضها لا تزال تتخذ مبرراً للخروج عن اي اتفاق، وتحول دون وجود موقف موحد وبشكل عملي طبعاً.

والضغوط الخارجية لا تقل اهمية بالتاكيد، فلقد عاد الكلام مرة اخرى عن النوايا الاميركية والغربية بشكل اعم حول الضغط من جديد باتجاه تراجع الاسعار، وقد قيل ان الولايات المتحدة ترغب بشكل جدي في هذه الفترة في ان ترى الاسعار الرسمية تتراجع بضعة دولارات للبرميل، فما هي حقيقة ذلك؟ وهل يمكن القول اذا كان هذا الميل صحيحاً تماماً، ان ادارة البيت الأبيض تريد ان ترضي حلفاءها الأوروبيين واليابانيين على حساب منظمة اوبك وعمودها الفقري الدول العربية، بعد ان ضاق هؤلاء الحلفاء ذرعاً بصعود العملة الأميركية دون ان يستطيعوا حتى الآن حمل الرئيس ريغان ومعاونيه الاقتصاديين على اعادة النظر بسياستهم النقدية؟.

هذه المسالة تستحق الاهتمام والتمحيص قبل تقديم اية اجابة قاطعة، الا ان افتراضها له ما يؤكده من احداث طيلة السنوات الماضية، ومنذ نشوء وكالة الطاقة الدولية عام ١٩٧٤، مثلما يؤكده الموقف البريطاني تجاه الوضع النفطي العالمي منذ سنوات والتي كانت السيدة مارغريت تاتشر من خلاله رأس حربة المصالح الغربية الرامية دوماً لاضعاف دور اوبك او تقليصه الى ادنى الحدود.

ولقد تبين مؤخراً فيما يتعلق بهذه النقطة الاخيرة ان التنسيق او المشاورة بين منظمة اوبك والمملكة المتحدة لم يجد نفعاً حتى الآن. فالسياسة النفطية البريطانية لا تزال تسير بخط مخالف، وهذا ما تأكد مع الاعلان على ان الانتاج البريطاني من النفط قد بلغ في شهر كانون الثاني/ يناير الماضي رقماً قياسياً جديداً (٢,٨ مليون برميل/ يوم) اي بزيادة قدرها ١٠٠ الف برميل عما كان عليه قبل عام من ذلك!.

تاتشر: السيف النفطي للغرب

اضافة الى ما سبق، فإن بعض التقارير المتعلقة ايضاً بنفط بحر الشمال لا بد وان تُوقف المراقبين في هذه الاسابيع لما قد تؤشر عليه من نوايا وتوجهات غربية، ففي دراسة نشرت في الاسبوع الأول من هذا الشهر صدرت عن احد المكاتب الاستشارية الاقتصادية في بريطانيا، تم التاكيد على ان نفط بحر الشمال سيظل يعتبر في وضع تنافسي حتى لو هبطت الاسعار الى معدل ١٨ دولار للبرميل، على عكس كل التقديرات والدراسات السابقة التي كانت تشير باستمرار انه في حال هبوط الاسعار الى ٢٥ دولاراً فان نفط بحر الشمال سيتوقف عن الضخ لاعتبارات الكلفة العالية، اي ان الدراسة المذكورة تقول بمعنى آخر، لا خوف اليوم على النفط البريطاني من حرب الاسعار التي هددت بها اوبك اكثر من مرة، وان هذه الاخيرة هي اليوم في وضع ضعيف للغاية!.

ان اوبك ونتيجة لضعفها الداخلي المشار اليه تبدو عاجزة بالفعل امام احتمال حرب الاسعار لأنها لا تواجه فقط بريطانيا معزولة، بل الغرب الصناعي بكليته واستراتيجيته التي استطاع من خلالها ايجاد مناطق نفطية بديلة الى حد ما حتى هذا التاريخ.

والكلام عن مناطق بديلة لا بد ان يعيد الى الذهن ان الاتحاد السوفياتي بدوره وبعد التعديل الذي حصل في رأس وزارة الطاقة فيه يعمل بشكل جدي على زيادة انتاجه النفطي وصادراته النفطية، كما ان الاكتشافات الجديدة في عدة مناطق، ومحاولات البلدان النفطية خارج اوبك زيادة انتاجها تشكل بمجموعها ضغوطاً كبيرة على المنظمة، وهي الضغوط التي تاخذ ابعاداً جديدة اليوم نظراً لاتجاه الاستهلاك العالمي نحو الهبوط.

بعد انتهاء فصل الشتاء وبعد الزيادات الطفيفة في الاستهلاك يمكن طرح اسئلة كثيرة حول الحجم الحقيقي للاستهلاك العالمي خلال الشهور القادمة، فاذا كان الكلام عن ارتفاع الطلب هو ابعد مما يكون اليوم، نظراً لحالة الركود النسبية في الاقتصاد الأوروبي والياباني، فان الاتجاه يميل اكثر نحو الهبوط كما تؤكد ذلك جميع الدراسات والتوقعات والتي تشير الى ان الاستهلاك الأوروبي سيتقلص بمعدل ٣٪ وانه سينخفض بالنسبة للمناطق الاخرى بنسب مشابهة قد تصل احياناً الى اكثر من ذلك بقليل.

من هنا فان التطورات السلبية في سوق النفط وداخل اوبك وفي ظل الضغوط المختلفة، الداخلية او الخارجية الاقتصادية منها او السياسية، لا يمكن اعتبارها سوى مقدمات لهزة جديدة، وفي فترة ليست بعيدة، يصعب معها توقع حجم الخسائر، اذا لم تستطع المنظمة وبالسرعة الممكنة وقف التدهور الحالي.□

حنا إبراهيم

اتفاقية التبادل التجاري مع واشنطن

رئة ثانية تتنفس منها تل ابيب!

تم التوقيع في واشنطن اثناء زيارة اسحق موداعي وزير المال الصهيوني في السابع من الشهر الجاري على اتفاقية التبادل التجاري الحر بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وهو الاتفاق الذي سيوضع موضع التطبيق كما هو متوقع مع خريف السنة الحالية بعد ان ينال موافقة كل من الكنيست الصهيوني والكونغرس الأميركي.

وقد علق المسؤولون في تل ابيب على هذا الحدث الهام بقولهم انه يشكل «منعطفاً تاريخياً» في العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين، سيما وانه سيؤدي الى تدفق الصادرات من السلع والخدمات الى الأسواق الأميركية بشكل كبير.

والكلام عن منعطف في العلاقات، والتعبير عن تفاؤل كبير تجاه المستقبل من قبل المسؤولين والقادة الصهاينة له في الحقيقة كل ما يبرره في هذه المرحلة نظراً للصعوبات الاقتصادية والمالية، وللتحولات الجذرية التي يشهدها البناء العدواني الاقتصادي والاجتماعي، بعد كل ما لوحظ في السنوات القليلة الماضية من هزات واضطرابات، وما سجل من تراجع في المساعدات المالية للجاليات اليهودية في العالم، وما يشاهد اليوم من تحولات في البنية الاقتصادية ترمي من خلالها المؤسسات الصهيونية الانتقال من حالة الكيان الذي يعيش على المعونات والهبات الى قوة اقتصادية وصناعية خصوصاً لها وجودها الحاضر في المنطقة والعالم.

فالحقيقة ان قبول ادارة البيت الأبيض في اقامة هذه الاتفاقية الوحيدة والأولى من نوعها في تاريخ الولايات المتحدة القوة الاقتصادية الأولى في العالم يعبر في نهاية المطاف عن تبنٍ كامل لحليفها في قلب المنطقة العربية، ومساعدة هذا الحليف على الخروج من مصاعبه الآنية ومنحه رئة ثانية وقوية يستطيع ان يتنفس من خلالها، بعد ان استطاع في السابق ومنذ عام ١٩٧٥ التوقيع على اتفاقية مماثلة مع بلدان السوق الأوروبية المشتركة كان لها اكبر الأثر في استيعاب قسط هام من صادراته في ظل المقاطعة الاقتصادية العربية.

الا ان ما يتوجب الاشارة اليه في هذا الصدد ان الاتفاق المذكور بين واشنطن وتل ابيب ياتي تتويجاً لعلاقات سياسية متميزة اتسمت على الدوام بالدعم الأميركي اللامشروط للكيان الصهيوني وتوجهاته. كما ياتي إثر قيام الولايات المتحدة ومنذ فترة بتشجيع العلاقات التجارية وتطويرها فيما بين الحليفين من خلال تقديم العديد من التسهيلات، الأمر الذي عبر عن نفسه من خلال ارتفاع حجم المبادلات خصوصاً مع بداية العقد الحالي، اذ تم تقدير المبادلات في عام ١٩٨٠ بـ٢,٣ مليار دولار، لترتفع بعد ذلك الى اربعة مليارات دولار في نهاية العام الماضي ١٩٨٤.

والجديد القديم في الأمر ان الحكومات الصهيونية المتعاقبة كانت لا تألو جهداً من اجل الحصول على المزيد والاستفادة الى اقصى حد من هذه العلاقة المتميزة، وكانت ترغب على الدوام الانتقال من هذه العلاقات «الطبيعية الطيبة» الى علاقات افضل واكثر من طبيعية، فهي طالبت في غير مناسبة بعقد هذه الاتفاقية الى ان تم لها ذلك، حينما اخذت هذه الفكرة تحفر مجراها اعتباراً من اواخر عام ١٩٨٣.

ففي شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من ذلك العام وإبان إبرام الاتفاق الاستراتيجي طرحت تل ابيب من جديد وبالحاح موضوعة الاتفاقية الاستراتيجية مستفيدة في ذلك مما سُميّ بـ«التغيير» في الموقف الأميركي بعد الهزيمة التي لحقت به في لبنان من جراء فشل دوره السياسي ووجوده العسكري، وهو الأمر الذي عزز بشكل اوضح المكانة التي يحظى بها الكيان الصهيوني في الاستراتيجية الأميركية للمنطقة.

وقد كان القبول الأولي من طرف ادارة الرئيس ريغان للمطلب الصهيوني مقدمة لانجاز الاتفاق، حيث بدأ بالفعل بعدئذ بقليل وتحديداً اثناء زيارة رئيس الوزراء اسحق شامير في ١٧ كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٤ التباحث في حيثيات الاتفاق، وتلا ذلك اجتماعات دورية للجان المتخصصة لوضع اللمسات الأخيرة في انتظار التوقيع.



إسحق موداعي: واشنطن و«المنعطف التاريخي» للعلاقات

من هنا يمكن القول ان ما كان فكرة ومشروعاً قبل سنوات واشهر اصبح اليوم حقيقة وأمراً واقعاً، فموافقة الكونغرس الأميركي هي بحكم الحاصل، اذا لم تحدث معجزة قبل ذلك، وهذا ما هو مستبعد على اغلب الظن.

والخطير في الأمر، هو نص الاتفاق وتوجهاته، وكذلك نتائجه القريبة والبعيدة. فاتفاقية التبادل التجاري الحر التي تمتد لفترة عشر سنوات، اي من ١٩٨٥ الى ١٩٩٥، سوف تحرر الصادرات الصهيونية من كل العقبات والقيود.

فحسب التصريحات التي ادلى بها الطرفان ـ وهو ما نص عليه الاتفاق ايضاً ـ سوف يتم وقبل حلول شهر تموز من ١٩٨٩ الغاء كل الحقوق الأميركية ورفع كل الاجراءات الحمائية في وجه الصادرات الصهيونية، مثلما سيتم الغاء الدعم على تلك الصادرات، سواء منها الزراعية او الصناعية، وما عداها في مجال الخدمات (السياحة والتأمين والبنوك)، بينما سيجري تمديد هذه الفترة ـ اي رفع كل القيود ـ بخصوص بعض السلع (النسيج والزيتون والمجوهرات) الى بعد ذلك وقبل نهاية السنوات العشر.

المسؤولون الأميركيون يبررون هذا الاتفاق بقولهم ان تشجيع الصادرات الصهيونية وتحسين الاوضاع الاقتصادية لتل ابيب سوف يساهم بتخفيض طلبات هذه الأخيرة من القروض والاعانات المالية (تطالب تل ابيب بـ٤ مليارات كمساعدات للعام القادم ١٩٨٦).

اما المسؤولون الصهاينة فيرون ان تطبيق الاتفاق سيفتح صفحة جديدة امام اقتصادهم وصناعتهم الناشئة التي تتقدم بخطى سريعة وخطيرة، وسيمكن الصادرات من الدخول بغزارة الى الاسواق الأميركية والى العديد من المناطق الأخرى في العالم.

ومما يزيد من خطورة الوضع الجديد ان تمتع الكيان الصهيوني بالشروط والظروف الايجابية والاستثنائية نتيجة الاتفاق ونظيره مع السوق المشتركة سوف يساهم بجذب رجال الأعمال الأميركيين والأوروبيين للاستثمار فيه بهدف غزو اسواق بعضها البعض مما قد يؤدي على المدى المتوسط والطويل الى جعل الاقتصاد الصهيوني قاعدة متحركة قادرة على مد نفوذها الى الغرب والعالم ولعب دور مهيمن في هذا الشأن بعد ان اقتصرت هيمنتها على المنطقة العربية حتى الآن من الجانب العسكري.

ويبقى أخيراً ان الادانات التي أطلقتها الدورة الأخيرة للمجلس الاقتصادي العربي، وما قاله رئيسها من ان الموقف الأميركي «خيب آمال الاصدقاء».. لم تفد جميعها في شيء، وان الدول العربية تبدو من جديد امام تحد يتعاظم لا تكفي معه الادانات والتصريحات.□

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

إرتفاع الدولار

الأميركيون يأملون هبوطه!

التراجع النسبي في سعر العملة الأميركية الذي لوحظ في بداية الاسبوع الماضي، عزته الأوساط الأوروبية الى رغبة بعض المسؤولين الأميركيين في ذلك وعملهم من أجل هبوطه، بعد الاضرار التي لحقت بالصادرات الأميركية.

بين اولئك المسؤولين بول فولكير رئيس المصرف الاحتياطي الأميركي الذي اعلن عن هذا التوجه اكثر من مرة، وكذلك مالكوم بالدريج وزير التجارة الذي قال مؤخراً ان سعر الدولار يفوق بنسبة ٢٥٪ المعدل الذي يتوجب ان يكون عليه كي تستطيع الصناعة الأميركية الصمود في وجه المنافسة الأجنبية، وقد اعرب بالدريج عن أمله في ان ينخفض الدولار بنسبة ١٠٪ الى ١٥٪ خلال العامين القادمين.□

السودان

الجفاف يهدد المواشي والانسان

نقل أحد المبعوثين الصحافيين الفرنسيين من السودان ان الأوضاع تتفاقم بسرعة كبيرة في هذه الآونة من



جراء الجفاف وزيادة عدد اللاجئين وتأخر المساعدات العالمية.

وقال المبعوث ان السودانيين الذين يملكون اكبر قطعان الماشية في افريقيا لم يعودوا قادرين على تغذيتها مما يضطرهم الى سوقها للمدن وبيعها الى المسالخ باسعار بخسة، وذكر ان السودان يمتلك ٥٥ مليون رأس من الماشية، منها ٢٠ مليون من البقر. واضاف بعد ذلك انطلاقاً من ملاحظاته وتصريحات المسؤولين انه في حال عدم هطول الأمطار في موسم حزيران/ يونيو القادم «فسيكون الوضع أكثر خطراً مما هو عليه في اثيوبيا، خصوصاً وان خمسة ملايين سوداني يعانون اليوم من المجاعة».□

بتروكيمياويات

تنسيق خليجي للرد على أوروبا

ذكرت مصادر خليجية ان البلدان الاعضاء في مجلس التعاون اجرت اتصالات فيما بينها خلال الاسبوعين الماضيين من أجل اتخاذ مواقف مشتركة بخصوص الاجراءات الأوروبية المتعددة التي تهدف الى وقف او عرقلة دخول المنتوجات البتروكيمياوية العربية الى اسواق البلدان الاعضاء في السوق المشتركة.

واشارت المصادر نفسها ان من بين المواضيع المطروحة فرض رسوم جمركية مماثلة لتلك الأوروبية، والتوجه الى تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل في قطاعات التجارة والتكنولوجيا والاستثمار والصناعة.

ومن المعروف في هذا الشأن ان اتصالات اوروبية خليجية قد حصلت خلال الشهور الماضية دون التوصل الى اتفاق حول هذه المسألة الشائكة.□

البرازيل / الاتحاد السوفياتي

مقايضة السلع بالنفط

تم التوقيع مؤخراً على اتفاق تجاري بين الاتحاد السوفياتي والبرازيل بقيمة ٧٥٠ مليون دولار ولمدة اربع سنوات بهدف زيادة المبادلات التجارية بين البلدين.

ويتضح من خلال الاتفاق المذكور والذي يقوم على مبدأ المقايضة، ان البرازيل ستصدر الى السوفيات بعض المنتجات الصناعية والغذائية، بينما ستصدر موسكو بالمقابل النفط.

الجدير بالاهتمام ان هذا النوع من المقايضة يرضي (الطرفين) خصوصاً وان برازيليا قامت بجهود تصنيعية كبيرة، وتبحث اليوم عن اسواق لمنتوجاتها، مثلما ان السوفيات يحاولون تطوير صادراتهم من النفط، لسد احتياجاتهم من الواردات.□

آفاق

« ومن النصح ما قتل » !

الجدل القائم باستمرار، والذي يبرز على السطح بين فترة واخرى حول مسألة حياد الاقتصاد، وموضوعية قوانينه ـ أي صلاحية هذه في كل مكان وزمان ـ قديم قدم النظريات الاقتصادية نفسها منذ ايام آدم سميث ودافيد ريكاردو، وكارل ماركس والمدرسة الكلاسيكية الجديدة حتى اليوم.

فلم تكن اية نظرية او مبدأ او قاعدة جديدة يوماً من الايام في منأى عن الخطأ وبالتالي عن النقد، ولم يستطيع كل المدافعين عن مبادىء الاقتصاد الليبرالي او الحر ان يقنعوا سوى انفسهم ان ما هو جيد بالنسبة لانكلترا هو حسن ايضاً بالنسبة لألمانيا، وان ما هو مفيد لهذا البلد الرأسمالي المتطور سوف يعود بالفائدة على ذلك البلد النامي او الفقير بنفس الشكل والقدر.

ليس المقصود من هذا الكلام العودة الى تلك المسألة العقيمة بنظر البعض والجوهرية بنظر فريق آخر، مثلما ليس المجال هنا لاستقراء تلك النظريات وما اثارته وتثيره من اعتراضات ونقد وتفنيد، بل موضوعه ما يقال وما لا يقال بخصوص المال العربي الضائع والمضيع مع كل ما تطرحه هذه المسألة من اسئلة في هذه الفترة.

احدى الزميلات من المجلات الاسبوعية تناولت هذا الموضوع خلال الاسابيع القليلة الماضية محاولة جهدها وعلى طريقة كاتبها ان تنوّر رجال المال العرب بطبيعة الاوضاع الاقتصادية والمالية حالياً، لتخلص بعد ذلك الى اسداء النصح بخصوص توظيف اموالهم وحمايتها من التآكل.

ومما جاء في مقالتين للزميلة انه بعد استطلاع آراء عدد من الخبراء الاقتصاديين في الولايات المتحدة الأميركية اجمعت وجهات النظر على ان «الاستثمار في الاقتصاد الأميركي وخصوصاً في عملية شراء الأسهم يعتبر الأكثر ربحاً عام ١٩٨٥»، وان الشعار السائد الذي اتفق حوله اولئك هو «اشتروا اميركياً»!!.

واذا كنا لا نتناول هذا الموضوع من باب التشهير، واعتبار ما جاء لا يعدو ان يكون مجرد خطأ، نظراً لأن ما ورد في المجلة نفسها وفي موضع آخر من تباك على المال العربي ومن اتهام ونقد للنائمين على المال في بعض الدول العربية، يكفر بما فيه الكفاية عن هذا الخطأ، نظراً لذلك، فانه لا بد من ايراد الملاحظتين التاليتين:

ـ الاستناد غير المبرر في غالب الأحيان الى بعض المتخصصين والخبراء الأجانب لم يكن في يوم من الأيام في خدمة المصالح المرجوة ولصالح الدول العربية، وما تجربة هذه الأخيرة مع الشركات النفطية حتى عام ١٩٧٣ ومع المصارف الأجنبية او المستشارين والمديرين الأجانب للبنوك العربية بين ١٩٧٤ وحتى الآن سوى واحد من الأمثلة.

ـ كما ان القول ان الظروف الايجابية للاقتصاد الأميركي في هذه الفترة تشجع على الاستثمار فيه، قد تستتبع بعد عام او اكثر الدعوة الى الاستثمار في اليابان، وبعدها في المانيا وبعدها ايضاً في البرازيل او كوريا او هونغ كونغ..«!» والتعامل تبعاً لذلك مع الأرض العربية كما لو كانت غير قادرة على احتضان المشاريع وتقتصر مهمتها على ضخ النفط وتوظيف الأموال في الخارج تماماً كبقرة حلوب!..

هذه التوجهات والاعتبارات، مثلما التسليم بها، ليست من الموضوعية في شيء وكل ما يمكن قوله باختصار شديد: ومن النصح ما قتل!.□

ح.ا.



مدخل بوردو القديم

«الطليعة العربية» ومعاناة العرب في بوردو

أعيدوني إلى بلادي فأنا مهاجر ولست.. مهجّراً!

تزايدت الحركات العنصرية والمواجهات المباشرة بين بعض الفرنسيين المتطرفين والمهاجر، وكانت حركة «جان لوبن» اليمينية المتطرفة رائدة هذا التحرك والمستفيد الاول من موجة العداء هذه.

من هو هذا المهاجر؟ لماذا ترك بلده وجاء الى فرنسا حيث كثرة المضايقات واعمال العنف ضده، وباتت حياته كلها مهددة وغير مستقرة؟ هل هو المسؤول عن ارتفاع نسبة البطالة وغلاء المعيشة والمشاكل الاجتماعية والحياتية الاخرى التي يواجهها الفرنسي؟ اين مسؤولية بلدانهم في استردادهم او في حمايتهم والدفاع عنهم؟

«التضامن» في بوردو

«الطليعة العربية» زارت مدينة بوردو في الجنوب التي تتميز بوجود عدد كبير من المهاجرين العرب فيها، تجوّلت في المدينة والتقت العديدين منهم، وتحدثت اليهم عن مشاكلهم واوضاعهم وعلاقتهم بالفرنسيين.

عام ١٩٨٣ زاد المهاجرين العرب الى بوردو عن ١٥ الف نسمة، وطبعا، فان هذا الرقم لا يدخل ضمنه الطلبة العرب الدارسين في المدينة (يبلغ عددهم اكثر من ٨ آلاف طالب).

في بوردو تكثر الاتحادات والجمعيات المهاجرة وتتنوع بين نقابية عمالية واجتماعية، وقد التقت «الطليعة العربية» واحدة من هذه الجمعيات والتي تعتبر الانشط بينها وهي جمعية «التضامن مع العمال المهاجرين» وقصدت مكتبها او بالاحرى غرفتها الكائنة في احد احياء المدينة القديمة والفقيرة، فدخلنا واذ بنا امام لوحة فنية تنوعت فيها الالوان والاشكال. حشد من الشبان والفتيات من العرب والاسبان والافارقة والاتراك. يتحاكون فيما بينهم بلغة واحدة وهمّ واحد.

ما زال الفرنسي يحترمنا هنا لكن المستقبل هو.. الاهم!

في سوق بوردو القديم تسمع صوت ام كلثوم ونداء بائع الحلوى العربية ..وكل ما فيه يختلف عن سوق القوة اليهودية

عَرَفَتْ الهجرة العربية الى فرنسا ثلاث مراحل متفاوتة تأثرت بعوامل سياسية، اقتصادية وديمغرافية.

في الفترة الاولى ١٩٤٥ ـ ١٩٥٦ كانت الهجرة نتيجة الحرب العالمية الثانية ونتيجة حاجة الاسواق الفرنسية لليد العاملة التي تعيد اليها مرافقها وانشاءاتها المهدمة.

في الفترة الثانية ١٩٥٦ ـ ١٩٦٨ كانت الهجرة في اوجها ومن كل صوب ومكان. بعد عام ١٩٦٨ بدأت الحكومات الفرنسية بتنظيم شؤون الهجرة ووضع القوانين وعقد الاتفاقيات مع البلدان العربية التي «غزا» عمّالها القطاعات الفرنسية.

منذ عام ١٩٧٥ بدأ يحس الفرنسي اكثر من اي وقت مضى ان العامل المهاجر لا يفارقه اينما كان، في عمله، بجوار سكنه، في وسائل النقل، في المطاعم والحدائق والطرقات.

منذ تسلم اليسار الاشتراكي للسلطة في فرنسا

الآنسة كورين شابة فرنسية، ٢٥ سنة تساهم في اعمال جمعية مناوئة العنصرية وتهتم بشؤون المهاجرين. استقبلتنا بحفاوة وحماس: اهلا بكم... نادرا ما تقرع الصحافة بابنا وخصوصا الصحافة العربية، عادة نحن الذين نذهب اليكم ومن الصعب ان نقنعكم بخدمة او مساعدة. «المهاجر العربي في بوردو يعيش فعلا ظروفا اجتماعية ونفسية صعبة».

من الناحية الاجتماعية هناك العلاقة المتردية بين العامل الفرنسي والعامل العربي، والتي ازدادت حدتها مع ارتفاع نسبة البطالة في فرنسا. وطبعا لا يتحمل العامل العربي مسؤولية ذلك لان معظم الاعمال التي يقوم بها هنا كالتنظيفات والبناء اعمال لا يقبل عليها الفرنسي اصلا. ثم هناك معاناة المهاجر الحياتية ومنها بُعد سكنه عن مكان عمله مما يضطره يوميا لقطع مسافة طويلة وتبديل وسائل النقل. بالاضافة الى ذلك هناك مكان السكن بحد ذاته حيث اذا تيّسر للمهاجر الحصول على شقة في المجمعات



ساحة النصر.. من يرممها؟

السكنية (المقامة بعيدا عن اسواق ووسط بوردو) فان هذه الشقة تكون غير كافية لايوائه مع عائلته.

بعد ذلك هناك الاجر الذي يتقاضاه العامل المهاجر والذي لا يكاد يسد نفقاته ونفقات اسرته الشهرية.

اما من النواحي النفسية التي باتت تؤثر على المهاجر اليوم فهناك تزايد حدة المصادمة بين العمال العرب والعمال الفرنسيين الذين تبدلت نظرتهم. فالفرنسي يعتبر ان العامل العربي يأخذ من طريقه وظيفة كان يمكن لفرنسي ان يحصل عليها، وهذا يولد عند العامل العربي الشعور بالخوف الدائم من ان يطرد من عمله في اية لحظة. كما ان هناك ناحية مهمة هي بُعد العامل المهاجر عن اسرته، فالتنظيمات الجديدة جاءت لتحدّ من حقه في استقدام عائلته مما يضطره الى زيارتها هو وهذا الامر بحد ذاته يولد له مشكلتين:

- مشقة السفر والنفقات التي سيصرفها.
- ان يسافر ولا يُسمح له بالعودة.

□ هل حصلت مصادمات مباشرة بين المهاجرين والفرنسيين حتى الآن؟



شارع الـ«سانت كاترين».. القوة اليهودية

- لم نسمع بوقوع مثل هذه الصدامات لكن الاجواء فعلا متوترة وهي ان لم تحصل في بوردو فانها حصلت في اماكن اخرى وكان منها مقتل العامل التركي كمال اوزغول.

□ هل يمكن ان نقول ان العنصريةانتقلت الى العمال الفرنسيين؟

- العنصرية هي امر لا علاقة له اساسا بالبطالة وغلاء المعيشة وعمل المهاجرين في فرنسا، لكن الأحزاب العنصرية هي التي تحاول تثمير هذه الامور وتوظيفها في خدمة اهدافها السياسية، وتحاول اقناع العامل الفرنسى ان العامل المهاجر يتحمل مسؤوليتها.

في الاسواق مع العرب

تركنا مقر الجمعية وقصدنا سوق بوردو القديم هذا السوق الذي يذكرنا «بعجقة» اي سوق في اي عاصمة عربية. من هنا ينبعث صوت السيدة ام كلثوم، وهناك بائع ينادي على حلوياته العربية... وأبعد قليلا سيدات عربيات يجادلن في سعر قطعة قماش مع تاجر تعود ان يقسم بأغلى ما عنده ليصدقه الزبائن.

من سوق بوردو نمر في شارع القصابين فنلقي التحية على جزار عربي ويرد مبتسما.

□ كيف الاحوال؟

- جيدة والحمد لله...

□ من اين الاخ؟

- من تونس .

□ منذ متى وانت هنا في بوردو؟

- منذ ٦ سنوات.

□ مع عائلتك؟

- لا عائلتي في تونس.

□ هل تزورها؟

- احيانا اذهب انا الى هناك، واحيانا تاتي العائلة، ولكن في الفترة الاخيرة فضلت ان تحضر الاسرة لان الخروج والعودة باتت عملية صعبة.

□ الا تفكر في الاستقرار في تونس؟

- طبعا افكر وانا اعمل جهدي للعودة الى بلادي لكن في الوقت الحاضر لا يمكنني ذلك لان امكاناتي غير كافية.

من شارع القصابين الى شارع «سانت كاترين» الشهير، شانزيليزيه بوردو اذا صح القول وكل شيء جديد وثمنه مميز.

العرب يقولون ان هذا السوق هو قوة الجالية اليهودية في بوردو ومركز ثقلها، ويفضلون ان تبقى تجارتهم بعيدة عنه.

ومن هناك الى ابرز تجمع سكاني للاجانب في بوردو الى مجموعة ابنية شاهقة وضخمة في ناحية «تالانس» التي تبعد عن المدينة عدة كيلومترات ويربطها بالوسط التجاري خط سيارات نقل كبيرة.

التجمع هذا لا يختلف عن اي تجمع سكاني آخر في فرنسا. حسناته كثيرة وسيئاته اكثر « انتم هناك - كما يقول الفرنسيين - لا نراكم او نسمعكم وعندكم مستلزمات الحياة التي قد لا توفرها بلدانكم لكم فماذا تريدون اكثر من ذلك؟».

امام هذه الابنية يتوقف المرء فيستصغر نفسه ويتساءل ما الذي جاء يفعله هنا، في هذه المربعات والمكعبات والمصاعد... اين بيته الصغير وحديقته المسيجة وقطعة الارض التي يحرثها؟.. اين دوابه وكرومه وخبز التنور وجرة المياه؟

اين الزوجة والابناء والاهل والجيران؟

إتركها على الله

آخر لقاءاتنا كان مع احد الطلبة المغاربة الذي شرع يقول: يشكل الطلبة المغاربة في بوردو اكبر نسبة من الطلاب الاجانب ومع ذلك فنحن الاسوأ وضعا بينهم. نتقاضى ٨٠٠ فرنك فرنسي شهريا كمنحة تعليمية فقل انت هل تكفي ؟ اذا حسبنا ذلك تجد ان ما نتقاضاه لا يكفي ثمنا للطعام حتى.

□ وكيف تتدبرون اموركم اذا؟

- اتركها على الله... واحدنا يشتغل في جلي الصحون وآخر في التنظيفات، وثالث في البيع على بسطة وهكذا..

□ ما رأيك بالعلاقة بين الطلبة العرب والفرنسيين في بوردو؟

- الوضع هنا ما زال احسن بكثير من الوضع في باريس، انهم يعاملونا بلطف ومودة، لكن هذا لا يمنعنا من القول ان النظرة قد اختلفت عموما في فرنسا بسبب الاوضاع المعيشية الصعبة التي يعيشها الفرنسي.

بوردو واحدة من المدن الفرنسية التي عرفت الهجرة مع بداية الهجرة العمالية الى فرنسا، مدينة ما زالت تحترم المهاجر وتقدر ما يفعله لفرنسا لكن خوفه وتساؤلاته هما الاهم:

«الى متى سأبقى «مجمَّعا» في هذه التجمعات السكنية... بعيدا عن ارض الوطن، اعمل لاناس كل ما انتظره منهم راتب آخر الشهر وفوق كل ذلك تكون الاعين علي في ارتكاب اقل هفوة او تقصير».

«اعيدوني الى بلادي فانا لم اعد مهاجرا بل مهجرا حتى ولو تراجع «لوبين» عن طروحاته العنصرية وتطرفه، وسمحت الحكومة الفرنسية بان نحضر معنا كل ما في بلادنا من الكشك والزعتر والزبيب وركاوي القهوة»□

تحقيق : سمير صالحة

نافذة

الكرمل.. والأدب المصري

«الأدب في مصر الآن».. هو محور آخر عدد من مجلة الكرمل التي يصدرها الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، وقد أعدّه الناقد المصري ادوار الخراط بتكليف من قبل الشاعر محمود درويش رئيس تحرير الكرمل التي تصدر حالياً من قبرص.

ويبدو ان اختيار عبارة «الأدب في مصر الآن» كان اختياراً ذكياً، لكي لا تثار بعد صدور العدد اسئلة حول غياب عدد من الاسماء الأدبية المعروفة في مصر، ولذلك فان عدد الكرمل يضم ما يقارب نتاج خمسين أديباً مصرياً من الجيل الجديد، ولقد استقبلت الاوساط الأدبية العربية هذا العدد بارتياح بالغ، وبضمنها الأوساط المصرية، فلقد عبّر الكاتب احمد بهاء الدين عن اعتزازه بهذا العدد قائلاً في كلمة له بصحيفة الاهرام القاهرية: «هذا هو المجلد الوحيد والأرقى على اي حال حول هذا الموضوع الحيوي المبعثر، لم يصدر مثل هذا العدد في مصر ولكنه طبع في قبرص».. واذا كان هذا رأي احمد بهاء الدين في عدد الكرمل، فان عدداً من ادباء مصر المحدثين قد اعترضوا عليه، لأنهم ربما قدموا مواداً للنشر ولم تنشر أو ان اسرة تحرير المجلة او الناقد ادوار الخراط، كان له او لهم رأي خاص بتلك المواد، وجاء هذا الاعتراض على شكل بيان أعدوه للنشر، فيه من القدح والسباب اكثر مما فيه من النقاش (ولدينا في «الطليعة العربية» نسخة من هذا البيان).. وبعيداً عن ذلك، فان صدى العدد الايجابي يأتي تثميناً لدور مجلة الكرمل بالتعريف بالأدب المصري الآن، او بنماذج مختارة منه، تماماً كما فعلت في عددها الخاص الذي أصدرته عن الثقافة المغربية.

لقد جاء في المقدمة القصيرة وذات الدلالات البعيدة والتي كتبها الشاعر محمود درويش لهذا العدد: «غابت مصر الداخل عنا، أدبياً، لفترة ما، ونحن اذ نستعيد ما غاب الآن بتياراته كلها فإنما نرمي الى استقراء الصعيد الأدبي فحسب دون تصدٍ الى سواه». ولقد كانت هذه العبارة شديدة الوضوح فيما يخص، طبيعة المرحلة الثقافية الراهنة في مصر، بعد غياب قسري عن الساحة الثقافية العربية، في محيطها الجماعي، كما انها شديدة الوضوح ايضاً فيما يخص طبيعة العمل على اعداد هذا العدد الخاص.

ثقافياً.. تعود مصر الى العرب، وهذه العودة تتبناها مجلة فلسطينية، غير ان هذه العودة، عودة إبداعية تقوم على أسس الاطار الثقافي العربي المتكامل دون تجزئة وأخاديد، وهي عودة تفتح باب الحوار في المشروع الثقافي العربي، بعيداً عن الأدب الاستهلاكي أو المنخرط في سلسلة التراجعات الحضارية والثورية، وادباء مصر الذين تضمن العدد نتاجهم في القصة والنقد والرواية والمسرحية والشعر في ٣٥٤ صفحة إنما هم ادباء مصر في المرحلة الجديدة الذين يرسمون صورة الحياة في بلد يستوطنه نصف العرب تقريباً. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

حميد سعيد.. طفولة الماء

لحميد سعيد الشاعر العراقي المعروف صدرت قبل ايام مجموعة شعرية بعنوان «طفولة الماء» تتضمن ثلاث عشرة قصيدة من نتاجه الشعري الجديد.

تتناول قصائد حميد سعيد الجديدة موضوع الوطن الصامد الذي يجابه قوى الشر، ولقد سبق للشاعر ان اصدر من قبل ديوانا كاملا يتضمن دواوينه السابقة.

من دواوين الشاعر السابقة: شواطىء لم تعرف الدفء، ديوان الاغاني الغجرية، حرائق الحضور. □

في نيسان المقبل تجمع التشكيليين العرب ببغداد

تجمع كبير للفنانين التشكيليين العرب يجري التحضير له في العاصمة العراقية كأول تجربة فنية من نوعها تقام خلال شهر نيسان المقبل.

لجنة خاصة تم تشكيلها في دائرة الفنون التشكيلية لوضع الخطوط العريضة لهذا التجمع الفني الذي سيدعى له اكثر من خمسين فنانا تشكيليا عربيا حيث سيتم تهيئة مراسم ومشاغل خاصة لهم لانجاز اعمال فنية طيلة الفترة المخصصة لهذا التجمع.

الفنان اسماعيل الشيخلي الذي يشغل منصب مدير عام دائرة الفنون التشكيلية اوضح ان انجازات هؤلاء الفنانين ستتحول الى معرض مشترك ترافقه محاضرات ودراسات عن الفن التشكيلي العربي ليكون نواة لأول مهرجان فني من نوعه في الوطن العربي. □

مهرجان موسكو السينمائي

تقرر في موسكو اقامة مهرجان موسكو السينمائي الدولي في الثامن والعشرين من شهر يونيو/ حزيران، المقبل تحت شعار: «في سبيل انسانية الفن السينمائي ومن اجل السلام والصداقة بين الشعوب».

سيتضمن المهرجان مسابقة للافلام الروائية الطويلة والقصيرة وافلام الاطفال وتقوم هيئة تحكيمية خاصة بتسمية الفائزين بجوائز المهرجان.

في المهرجان السابق شاركت ١٠٢ دولة وست منظمات دولية ووطنية ومن المقرر ان تعرض في اطار مهرجان هذا العام الافلام المعادية للفاشية. □

عزت العلايلي... زوج تحت الطلب

عزت العلايلي... الفنان المعروف بإداء الادوار الجادة قرر اخيرا أن يخوض تجربة جديدة في التمثيل الكوميدي من خلال فيلم يحمل عنوان «زوج تحت الطلب».

الفيلم ينتجه خليل عثمان ويخرجه محمد عبد العزيز وسيشترك مع عزت العلايلي في اداء ادوار الفيلم كل من شويكار، جميل راتب، وسمية الألفي.

مرة اخرى يجري عزت العلايلي مرحلة الانتاج فهو يستعد الآن لانتاج فيلم بعنوان «لا» عن قصة مصطفى امين. □

جريمة في جزيرة الماعز

عن سلسلة المسرح العالمي التي تصدر في الكويت صدر مؤخرا كتاب يضم مسرحية بعنوان «جريمة في جزيرة الماعز» من تأليف اجويتي وترجمة سعد اردش.

تتناول المسرحية مرحلة آثار ما بعد الحرب العالمية الثانية في ايطاليا من خلال ثلاثة فصول. □

كتب جديدة

عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية صدرت مؤخرا مجموعة من الكتب منها:

● في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

نتائج مهرجان برلين السينمائي «٣٥»

«الدب الذهبي» مناصفة بين فيلم بريطاني والماني



ريدغريف.. جائزة لفيلمها من برلين



القرى تنتظر المطر... الغلاف

صدرت مجموعة شعرية بعنوان «القرى تنتظر المطر» للشاعر غزاي درع الطائي.

● في سلسلة كتابات جديدة صدرت مجموعة قصصية لعبد الحميد عيسى بعنوان «شجرة خلف السياج» ومجموعة شعرية لعدنان الصائغ بعنوان «انتظريني تحت نصب الحرية».

● في سلسلة الموسوعة الصغيرة صدر للدكتور حكمت الألوسي كتاب تحت عنوان «التأثير العربي في الثقافة الاسبانية». □

سميحة ايوب.. في المسرح القومي

الفنانة سميحة ايوب عادت للمرة الثالثة لتولي ادارة المسرح القومي المصري، ولقد كانت الفنانة المعروفة مديرة له عام ١٩٧٦ ثم صدر قرار باحالتها على المعاش بعد عامين ولكنها عادت لمنصبها بحكم قضائي بعد عشرة اشهر، وتركت المسرح القومي منذ عامين بسبب اجراء ترميمات عليه.



سميحة ايوب.. مديرة للمسرح القومي

ولمناسبة قرب انتهاء ترميم المسرح تم الاعلان عن تولي سميحة ايوب ادارته مجددا واعلنت بدورها انها ستفتتح المسرح القومي بمسرحية مجنون ليلى والتي يؤدي الادوار فيها محمود ياسين وفردوس عبد الحميد وبمسرحية عرابي لعبد الرحمن الشرقاوي. □

كشاف المجلات العربية

كشاف خاص بالدوريات العربية للفترة المحصورة بين عام ١٨٧٦ وعام ١٩٨٤ انجزه مؤخراً عبد الجبار عبد الرحمن امين عام المكتبة المركزية في جامعة البصرة بالعراق.

يتناول الكشاف الدراسات والبحوث والمقالات التي نشرت في المجلات العربية خلال هذه الفترة وخاصة تلك التي تتعلق منها بالاسلاميات وبالتراث العربي وقد استغرق الكشاف ثلاثة مجلدات من الحجم الكبير، وقد سبق للباحث ان اصدر في ثلاثة مجلدات من قبل فهرست المطبوعات العربية. □

مراكز المعلومات في جامعات الخليج

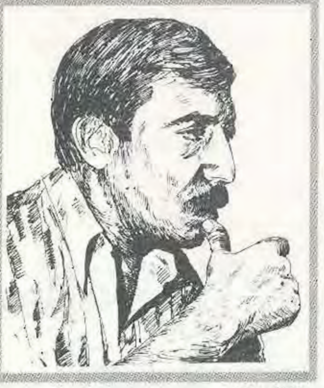
عن مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي صدرت مؤخرا دراسة جديدة بعنوان «مراكز المعلومات في جامعات الخليج العربي».

يحدد المكتب هدف هذه الدراسة الموسعة الى اقامة علاقات توثيقية واعلامية بين الجامعات الخليجية خاصة وانه «اذا كان هناك ضعف يلازم جانب التوثيق والاعلام والبحث التربوي فان الضعف يكون على اشده في كافة الاقطار، الا ان الملاحظة الدقيقة ترينا ان جامعات الخليج العربي باتت كل واحدة منها تعمل بمعزل عن الاخرى وانطلاقا من وحدة الهدف وتحقيقا لمبدأ التنسيق والتعاون وتكامل الجهد، واثراء الخبرات المحلية وللأفادة منها لخير الجامعات الخليجية والعربية فان المكتب وجد من الضروري ان يبادر الى معالجة هذا الجانب من خلال دراسته المقترحة حول قيام مركز رئيسي للمعلومات بامكانه التعاون مع الشبكات القائمة في الوطن العربي وفي أرجاء العالم». □

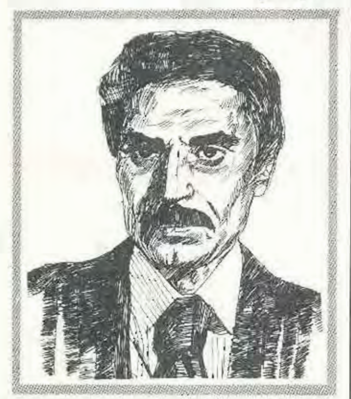
مخطوط نادر عن الملاحة في الخليج

مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي عثر مؤخرا على مخطوطة نادرة عي عبار عن دليل ملاحي متكامل يحدد اماكن الغوص للبحث عن اللؤلؤ والمواقع والموانىء الخليجية والمسافات بينها وعلاقة تيارات الماء بحركة الاجرام السماوية.

يضم المخطوط النادر ايضا اسماء الجزر المنتشرة على صفحة ماء الخليج العربي والثغور وكيفية الاهتداء اليها. □



حميد سعيد



عزت العلايلي



اسماعيل الشيخلي



سعد اردش

بريشة صبيح كلش

بعد منافسات قوية فاز فيلم «وذرباي» الذي اخرجه ديفيد هاير مناصفة مع فيلم «المرأة والغريب» الذي اخرجه راينر سيمون.

«وذرباي» هو اسم مدينة صغيرة في مقاطعة يورك شاير... قامت ببطولته الممثلة الانكليزية المعروفة فانيسا ريدغريف وقدمت فيه شخصية مدرسة كان لها ماض في مرحلة الشباب، ومات حبيبها في الحرب وكانت سببا في ان ينتحر طالب دكتوراه لم يستطع ان يقاوم حبها، وهي تحاول بكل ارادتها ان تتحرر من اشباح الماضي.

اما فيلم المانيا الشرقية الذي أخرجه راينر سيمون بعنوان «المرأة والرجل الغريب» فيقدم قصة «آن» التي قامت بادائها «كاسرين» والتي فقدت زوجها في الحرب وعاد رجل غريب ـ صديق الزوج ـ ليقول انه زوجها، وعلى الرغم من عدم تصديقها له الا انه يقنعها بمعرفته كل شيء عن حياتها وكل ذكرياتها، فتستسلم له وعندما يعود زوجها الحقيقي من الاسر ترحل مع صديقه مضطرة ذلك لأنها تحمل منه جنينا.

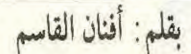
المعارضة الدينية الشديدة ضد فيلم جان لوك جودار الاخير لفتت انظار النقاد الذين توقعوا فوز الفيلم الفرنسي بأية جائزة من جوائز المهرجان غير ان الفيلم لم يفز سوى بجائزة مادية هزيلة قدرها ٥٠٠ مارك!

لاحظ النقاد ايضا ان ممثلات هوليود قد فشلن في منافسة الممثلات الاخريات فالجائزة الاولى ذهبت الى الممثلة الاسترالية «جو كيندي» عن دورها في فيلم «العالم المخطىء». □

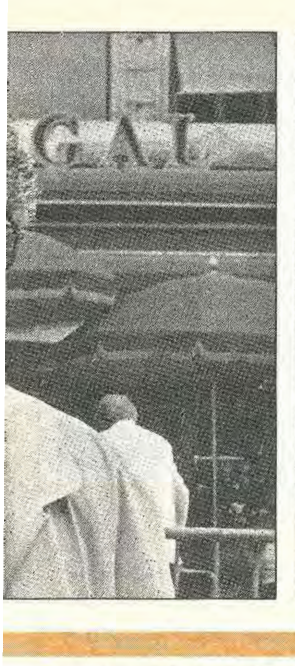


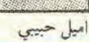
رؤية

مسألة الرواية وخصوصيتها في التجربة العربية



بقلم: أفنان القاسم





اميل حبيبي

عندما نقول إن الرواية شكل تعبيري للمجتمع البورجوازي الصناعي في اوروبا ، فنحن لا نربط وجودها في المجتمع العربي بشرط ان يكون بورجوازيا وصناعيا، اذ بعد ان مضت بمخاض طويل منذ المراحل الاولى لصعود البورجوازية مع غروب القرون الوسطى، تمت ولادتها كنوع أدبي كوني نتيجة لدخول البورجوازية في المرحلة الصناعية في اوروبا سنة ١٨٤٨ . وفي مسيرة نضوجها الفني، منذ ذلك التاريخ الى اليوم، مضت بعدة «جنسيات» وعدة «مجتمعات»، لعبت كلها ، وبمساهمة جماعية، دورا في تحديد شكلها الملحمي الذي هو نقيض ملحمة العصور القديمة، الملحمة الهوميرية، العاكسة لوحدة المجتمع البدائية، بينما الرواية المعاصرة عاكسة لتفكك المجتمع، للتناقضات القائمة بين الفرد والمجتمع، للتناقضات القائمة بين فئاته، بسبب من تقسيم العمل المشؤوم. في الملحمة القديمة الأبطال يتحركون في عالم من الشعر بسبب من غياب التناقضات المجتمعية تلك، وتأتي اشعار هوميروس لتصور نضال كل المجتمع ضد العدو الخارجي. اما في الملحمة الجديدة، التي هي الرواية، الابطال يتحركون في عالم من النثر - حسب مصطلح لهيجل - ونعني بذلك، في عالم حيث الواقع اليومي تعيس وغير شعري لحضور تلك التناقضات المجتمعية، وروايات بلزاك مثلا تصور بشكل مباشر او غير مباشر التناقض بين بعض المجتمع ضد بعضه، اي انها تلقي الأضواء على الصراعات الاجتماعية القائمة.

ان الصفة المشتركة بين الملحمة القديمة والملحمة الجديدة، اي الرواية، هي التصوير الحكائي للفعل اليومي للانسان الذي هدفه تغيير ذاته وواقعه . صحيح ان الرواية ولدت في عهد البورجوازية، ولكن ضد الشروط التي اوجدتها البورجوازية على المجتمع وعلى التصوير الشعري بمعنى انها تسعى من خلال عرضها للتناقضات الى عالم بلا تناقضات (عالم الملحمة القديمة)، وبشكلها ان تتجاوز في اليومي ما هو تعيس الى ما هو شعري، اي ان صبوتها هي العودة الى الملحمة الهوميرية. وهذه هي الرواية التي لصاحبها الرؤية العلمية للعالم، لانه عندما تختلف الرؤية، ستهبط الرواية الى مستوى التطبيل الايديولوجي المزيف لحركة التاريخ، ولهذه الحركة في الرواية فقط الصفة الملحمية. اذن، الرواية نوعا ادبيا ليست «كملحمة بورجوازية»، مثلما يقول لوكاتش، الا من خلال ممثليها البورجوازيين الفاضحين لطبقتهم، وهذا هو «الشكل الثالث» للرواية التي ليس لصاحبها لا الرؤية العلمية ولا الرؤية اللاعلمية، وانما هو في حالة نقض لهذه الاخيرة ادت الى ما يمكن تسميته بالرواية «كملحمة بورجوازية» لا تخلو من الوصف الممل والسرد المباشر والتطويل. اذن، بسبب من «عيبها» الشكلي و«عيبها» المضموني، اتت كمحطة، او كاتجاه لا بد ان يؤشر الى الرواية «كملحمة واعية» قبل دخول الرواية والعالم البشري في مرحلة جديدة واخيرة من مراحل الانسانية، مرحلة الملحمة الهوميرية المتطورة، مرحلة الشعر واللاتناقض، واذا شئتم القول، التناقض النسبي، التناقض المعرفي، او التنافس المعرفي، التجريد والدفء والعشق، مرحلة العمل المتساوي والخبز المتساوي.

ماذا عن الرواية العربية من خلال التقديم السابق؟

قلنا ان الرواية قد ولدت نتيجة لشروط مادية جد محددة على علاقة بصعود البورجوازية الصناعية في المجتمع الاوروبي، ولكن لنقض هذه الشروط، وتجاوزها الى عالم بلا تناقضات او اقل تناقضا، ومساهمة الرواية لتحقيق ذلك يمكن ان يتجاوز المجتمع البورجوازي الاوروبي الى مجتمعات اخرى، عربية مثلا، لان هناك من الروائيين العرب من وقفوا من مواقعهم «المتخلفة» ليوجهوا الضربات القاسية الى البورجوازية الهجينة في بلادهم او البروجوازية الاوروبية في عقر دارها. هؤلاء الروائيون قلة، ولكنهم ينتمون لنضالات الشعوب في كفاحها لاجل الاستقلال السياسي والتقدم الاجتماعي.

اذن، الرواية، كنوع أدبي في يومنا هذا، هي نوع قار، وكمضمون اجتماعي هي متعددة ومتعددة الجنسيات ايضا، والذي يقع على الرواية الاوروبية يقع ايضا على الرواية العربية او الاميركية الشمالية او الصينية او الكردية ان كانت هناك كردية او الاميركية اللاتينية أو . . . أو . . . وذلك من ناحية موقفها من الصراع العالمي الدائر، ونلح على كلمة عالمي، لان البورجوازية في شكلها الامبريالي الاخير لها هذه الصفة العالمية.

فالرواية، اذن، في تشكلها كملحمة للفقراء من خلال الصراع مع البورجوازية، هي عالمية. واذا كان الوعي الروائي هو الوعي العلمي، وعي التناقضات والصراعات القائمة في المجتمع، كانت الرواية ملحمة، واذا كان الوعي الروائي هو الوعي المثالي، اي التعتيم الايديولوجي اللاغي للتناقضات والصراعات التاريخية، كانت الرواية رواية الوصف والعرض والسرد الساكن. وقد مرت الرواية العربية بعدة انواع، ولا نقول بعدة مراحل، لان ذلك متوقف، في الحالة العربية، على الوعي الروائي لا على الرواية وليدة المجتمع الاوروبي الصناعي، لقد مرت الرواية العربية بعدة انواع، من نوع الوصف الساكن الى نوع الملحمة او ما - قبل الملحمة، وهناك نوع وسيط بين الاثنين، احيانا مع البورجوازية - هي البورجوازية الصغيرة في المجتمعات العربية غالبا - واحيانا ضدها، ولكنه لا يجد طريقه الى الفقراء والكادحين، وان وجد طريقه اليهم، فعن طريق مثالي لا علمي.

يمثل النوع الاول، نوع الوصف والعرض والسرد الساكن، الرواية العربية التي ترى العالم من المواقع المسيطرة، ونقصد هنا ما يسمى بالرواد في الرواية العربية، وعلى الخصوص، محمد حسين هيكل في روايته «زينب»، وتوفيق الحكيم في كل رواياته، وعباس محمود العقاد في روايته «سارة»، وطه حسين في روايته «دعاء الكروان». وهناك من غير الرواد احسان عبد القدّوس في كل رواياته، وكوليت خوري في كل رواياتها، ومحمود المسعدي في كل رواياته.

عبد الرحمن منيف

ويمثل النوع الثاني، نوع الملحمة او ما قبل الملحمة، حنا مينة في كل رواياته، وغساني كنفاني في كل رواياته، وجمال الغيطاني في كل رواياته، والطاهر وطار في كل رواياته، وكذلك اميل حبيبي وعبد الرحمن منيف والكاتب اللبناني الشاب حسن داوود في رائعته «بناية ماتيلد».

اما للنوع الوسيط، فنذكر كل الانتاجات الروائية لكتاب البورجوازية الصغيرة في الستينات والسبعينات، وفي المقدمة شيخ الجميع نجيب محفوظ، ومحمد زفزاف، وصنع الله ابراهيم، وحيدر حيدر، واسماعيل فهد اسماعيل، والطيب صالح، وعبد الرحمن مجيد الربيعي، وعلى الخصوص، في روايته «الوشم».

ان وضعنا لاسماء «شيخة» واخرى «شابة» في الانواع الثلاثة يؤكد ان «تطور» الاشكال بين نجيب محفوظ وصنع الله ابراهيم مثلا يصبح ثانويا امام الرؤية الواحدة الى العالم التي تجمعهما، حتى ان «تطور» هذه الرؤية، التي هي رؤية البورجوازية الصغيرة دوما، لن يؤدي الى خروج عنها، انه «تطور» من داخلها، لهذا، لم نجد فرقا، في الاستنتاجات الاخيرة، بين نجيب محفوظ و«كلاسيكيته» او صنع الله ابراهيم و«حداثته»، فكلاهما (والآخرون من نفس التيار الذين ذكرناهم او الذين لم نذكرهم) ابنان لرواية ورؤية وفكر وادوات البورجوازية الصغيرة العربية، وبالتالي، العالمية، فالموقع الادبي اليوم - نكرر - هو موقع محلي وعالمي في الوقت نفسه، والتأثر والتأثير المقتحمان للحدود هما صفة للعصر حالية. □

جائزة مصرية من الورق المقوى... ولكنها ثمينة جدا

الافوكاتو.. أفضل فيلم لعام ١٩٨٤

«هذه الجائزة تجعلني اقف على ارض اكثر صلابة، وتدفعني الى مواصلة طريقي السينمائي الذي احاول فيه ان اكون صادقا وشريفا، وان يكون نقدي للواقع الذي نعيشه جميعا، بلا تردد، او خوف... ان قيمة هذه الجائزة انها تشعرني بأني لست وحيدا في المعركة التي اثارها الافوكاتو، والتي لا تزال منظورة في قاعات المحاكم... اني أعد من منحوني هذه الجائزة ان أكون عند حسن ظنهم في اعمالي القادمة».

هذا ما قاله المخرج رأفت الميهي، متأثرا، وهو يتسلم جائزة جمعية نقاد السينما المصريين، عن فيلمه «الافوكاتو»، كأحسن فيلم عرض عام ١٩٨٤... وعلى الرغم من ان الجائزة، بلا عائد مادي، وليست اكثر من شهادة، من الورق المقوى، مكتوب عليها اسم الفيلم، ومبرر الفوز، في جملة واحدة تقول «لشجاعته في التعبير النقدي عن الواقع المصري الاصيل بأسلوب مبتكر واصيل»، فان هذه الجائزة، وسط طوفان الجوائز التي تقدمها الجمعيات والمهرجانات، تعد اكثرها اهمية، وجدية، وقيمة، فجمعية النقاد لا تمنح جائزتها الا لفيلم واحد سنويا، وفي بعض الاحيان تحجب الجائزة اذا لم يكن هناك ما يستحق.

وقد اجتمعت اللجنة هذا العام، حسب تقاليد الجمعية، في قاعة مفتوحة للجمهور، والذي من حقه المناقشة وابداء الآراء، بينما التصويت من حق اعضاء الجمعية التي تكونت لجنة تحكيمها هذا العام من هاشم النحاس وعلي ابو شادي واحمد عبد العال ومدحت محفوظ وفوزي سليمان وسمير فريد وكمال رمزي وسيد سعيد... وبعد المناقشة والتصويت قررت اللجنة، في التصفية الاولى اختيار ثمانية افلام من بين ٦٣ فيلما عرضت لاول مرة عرضا عاما في مصر سواء في القاهرة ام خارج القاهرة والافلام الثمانية حسب ترتيب العرض هي:

١ - الافوكاتو اخراج رأفت الميهي.
٢ - ايوب اخراج هاني لاشين.
٣ - التخشيبة اخراج عاطف الطيب.
٤ - الحريف اخراج محمد خان
٥ - بيت القاضي اخراج احمد السبعاوي
٦ - آخر الرجال المحترمين اخراج سمير سيف.
٧ - بيت القاصرات اخراج احمد فؤاد.
٨ - حتى لا يطير الدخان اخراج احمد يحيى.

وأهم الملاحظات التي اوردتها اللجنة هي:

● ان الممثل عادل امام يعد من اكثر الممثلين اهمية، وله ثلاثة افلام من الافلام الثمانية المختارة، وهو يستطيع، بما له من ثقل، ان يختار اعماله بدقة، بهدف الارتقاء بمستوى الفيلم العربي المصري.. لذلك فإن اللجنة تناشده التأني في الموافقة على السيناريوهات التي تعرض عليه.

● ان المخرج احمد فؤاد قد تطور تطورا ملحوظا في فيلمه «بيت القاصرات».

● ان المحتل نور الشريف قدم كمنتج احد الافلام الثمانية المختارة، وهو فيلم «آخر الرجال المحترمين»، وتنوه اللجنة بالمستوى الفني الممتاز لانتاج نور الشريف بصفة عامة، وبدوريه في فيلمين من احسن افلام العام، وهما «آخر الرجال المحترمين» و «بيت القاضي».

● تنوه اللجنة بالمستوى الفني الرفيع لفيلم «الحريف» اخراج محمد خان وتمكن المخرج من ادواته الفنية، ونجاحه المستمر في التعبير بأسلوب سينمائي مميز عن افكاره.

● تطالب اللجنة، باسم الجمعية، وباسم الاتحاد الدولي للنقاد، وللعام الثاني على التوالي، بالافراج عن فيلمي «درب الهوى» و «خمسة باب»، ليس لقيمتها في حد ذاتيها، ولكن لأن المنع ليس طريق التقدم او التطور.

● تطالب اللجنة وزارة الثقافة اقامة مهرجان وطني للأفلام المصرية على اسس علمية، واقامة مهرجان دولي يليق بمكانة مصر، ولا علاقة له بالمهرجانات التي يقال عنها «دولية» وتقام حاليا باسم مصر، وهي في الواقع لا تمثل الا اصحابها.

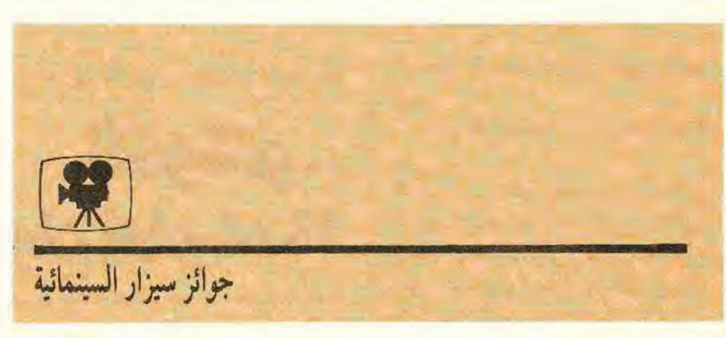
● تشيد اللجنة بحلقة البحث التي اقامتها لجنة السينما بالمجلس الأعلى للثقافة، وموضوعها «صورة الانسان المصري على الشاشة»، والتي اعدها واشرف عليها الناقد والمخرج هاشم النحاس.

● تشجع اللجنة عرض افلام الاقطار العربية في مصر، وتطالب بأن تعمل جميع الهيئات والمؤسسات على حماية ورعاية هذه العروض، تأكيدا لوجه مصر العربي من جهة، وتشجيعا لصناع هذه الافلام من جهة اخرى.

وبعد مناقشة استمرت ثلاث ساعات للمفاضلة بين فيلمي «الافوكاتو»، و «الحريف»، قررت اللجنة فوز فيلم «الأفوكاتو» بجائزة احسن فيلم مصري طويل عرض عام ١٩٨٤.



عادل إمام في الافوكاتو



جوائز سيزار السينمائية

هل كانت جوائز سيزار السينمائية الفرنسية مفاجأة لأحد؟، ربما... غير ان اعلان نتائجها ازال الالتباس حول عدد من القضايا الفنية الناتئة على ارض الفن السابع، سواء ما يتعلق منها بتقييم الافراد، وهم هنا الممثلون، او بتقييم الموضوعات، وهي هنا القصص والكوادر الفنية الاخرى.

لأول مرة في تاريخ منح جوائز سيزار

آلان ديلون.. أفضل الممثلين
وأفضل الافلام.. فيلم كوميدي



كولوش وناتالي باي.. اعلان فوز آلان ديلون بالجائزة



لانغ وزير الثقافة الفرنسي مع ضيفة الاحتفال الاميركية بروك شيلدز



في نهاية الحفل... تصفيق حاد

يحصل فيلم هزلي على جائزة افضل الافلام، وهو فيلم كلود زيدي (لي ريبو)، وقد صفق المحتفلون وهم هنا نجوم السينما الفرنسية وعدد من ضيوف السينما العالمية... لهذا الاختيار، وكأن لسان حالهم يقول: قليل من السخرية، لا يضر، وبما ان الامر كذلك، فلنختر هذا العام فيلما كوميديا، بدل التراجيديات وقضايا المجتمع!!

آلان ديلون يفوز بجائزة احسن ممثل.. ولم لا فهو نجم عالمي مشهور، يستوطن زوايا العدسات الفرنسية، يمنة ويسارا ويدور معها اينما دارت، وقد منح ديلون هذه الجائزة عن دوره في فيلم «قصتنا» لبرتراند بيليه، غير انه لم يكن حاضر لاستلامها، مما جعل النجم الكوميدي كولوش الذي اعلن نبأ فوز ديلون بالجائزة، يؤكد انه سيذهب اليه في منفاه بسويسرا ليقدم له تمثال سيزار!!

بعض النقاد يرون ان منح جائزتين لفيلم «قصتنا» وهي جائزة احسن سيناريو وأحسن اداء فني، انما هي محاولة لرد الاعتبار لهذا الفيلم الذي استبعد من مهرجان كان السينمائي الدولي لعام ١٩٨٤.

فيلم اماديوس، على الرغم من انه فيلم اجنبي، حصل هو الآخر على جائزة افضل الافلام الاجنبية وهو فيلم يتناول قصة الموسيقار موزارت.

من الجوائز الاخرى التي اعلنت في الحفل الخاص الذي حضره وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ:

- جائزة احسن دور ثانوي للرجال من نصيب ريتشارد بورينجر عن دوره في فيلم «الحساب».
- جائزة احسن دور ثانوي للنساء لكارولين سولييه عن دورها في فيلم «سنة ميدوزا».
- جائزة احسن فيلم وثائقي قصير «ليلة طائر البوم» لفرانسوا دوربيرون
- جائزة احسن قصة لريتشار ديمبو عن «ركن المجنون».
- جائزة احسن موسيقى لميشيل بورتال عن فيلم «فرسان العاصفة»
- جائزة احسن اكسسوار لايفون ساسينو عن فيلم «حب سوان».
- جائزة افضل سيناريو عن فيلم مأخوذ عن رواية لبرتراند وكولو تافيرنييه عن فيلم «ذات احد في الريف».

الاحتفال كان مناسبة لظهور عدد كبير من نجوم الشاشة الكبيرة على الشاشة الصغيرة ليلة بث الاحتفال من خلال قنوات التلفزيون: ايف مونتان، سيمون سينوريه، كاترين دينوف ومئات من الممثلين والمخرجين. □

محمود شكوكو .. رحيل ابن البلد



شكوكو.. مع حسين رياض وأمينة رزق

القاهرة ـ كمال رمزي :

جاء محمود شكوكو من اعماق الاحياء الشعبية.. ولد ونشأ في حي الكحكيين، ولم يعرف في طفولته المدرسة او الكتاب او التدليل، فهو، يبدأ الصفحة الاولى من حياته كصبي نجار، عليه ان يعمل طوال اليوم، وفي المساء، يشرب الشاي في مقهى تجلس فيه احدى الفرق الموسيقية القادمة من الحي المجاور، الذي عاش عصراً هائلا من الازدهار الفني: حي محمد علي.

يستمع الصبي المنهك الى البروفات التي تقوم بها الفرقة فتنتعش روحه وتتوغل الألحان في قلبه، ويبدأ في ترديد اغنيات سلامة حجازي وسيد درويش ومنيرة المهدية، وسرعان ما يقدم نفسه الى الفرقة التي تجد فيه شيئاً مميزاً فتضمه على الفور الى صفوفها، وفي خلال شهور، يترك محمود شكوكو النجارة ليتفرغ تماماً للفن.

في ليالي الافراح ستنطلق طاقة محمود شكوكو، فهو، كفنان افراح متجول، عليه ان يكون متعدد المواهب، مغني، راقص، منلوجست، ممثل، حافظ للنكات، فالمطلوب منه ومن الفرقة التي يعمل معها، ادخال البهجة والسرور والفرفشة على جمهور يريد ان يقضي، عدة ساعات، في سعادة غامرة.

عاش محمود شكوكو عدة سنوات متنقلا من فرح لآخر، حتى ان ملامح وجهه اصبحت تنم عن الفرح! وفي معظم صوره سيبدو لك انه اما قد استمع الى كلمة انعشته واما انه يتهيأ ليلقي بنكتة او منلوج، يدخل بها او به الانبساط الى نفوس الموجودين... وجه ضاحك دائماً، بشوش، متفائل، متصالح مع الحياة، طيب، واضح، ودود.

وبدأ محمود شكوكو يبلور شخصية فنية، استوحى عناصرها من «الأرجواز»، ابن البلد، المنطلق، الساخر، واستفاد من شارلي شابلن، فوضع الطرطور الشهير بدلا من القبعة، وارتدى الجلباب الشعبي بدلا من البنطلون الواسع والجاكتة الضيقة.

واتسعت شعبية محمود شكوكو، خاصة بعد ان وجد فرصة هائلة في السينما حيث اصبح القاسم المشترك في عشرات الافلام، وبالأخص الافلام «الميلودرامية» التي زاد انتشارها مع الحرب العالمية الثانية، وفي اعقابها.. فهو، في هذه الافلام، يقوم بدور «ترويحي» على قدر كبير من الأهمية... انه، بملامحه، وطاقته المبهجة، يبدد شيئا من قتامة هذه الافلام، فضلا عن انه بطيبته، ووقوفه الى جانب الطرف المظلوم، يثبت ان الحياة ليست مجرد متاهة من العتمة والسواد.

مائة فيلم

واذا كان محمود شكوكو قد اشترك في اكثر من المائة فيلم، فأحسب ان دوره في فيلم «شمشون ولبلب» الذي اخرجه سيف الدين شوكت عام ١٩٥٢ يعد من اهم ادواره ان لم يكن اهمها، والحق ان «شمشون ولبلب» من الافلام المميزة، والمنسية، في تاريخ السينما العربية، ومخرجه، سيف الدين شوكت، الذي كتب السيناريو ايضا، يعبر عن قضية فلسطين في شكل امثولة، تتخذ الطابع الكوميدي، تحكى عن رجل غليظ الذوق، اسمه «شمشون»، يقوم بالدور سراج منير، يقتحم حارة شعبية تعيش في سلام، ويستولي على احد البيوت، ويفتتح ملهى ليلي، ويستعرض قوته كل ليلة، ويبتز سكان الحارة، ويبدو كما لو كان قدراً لا فكاك منه.

ويتعرض له «لبلب» أو محمود شكوكو، الذي يدرك ان هذا الدخيل لن يرحل من الحارة الا اذا احيلت حياته الى عذاب لا يطاق.. وبالفعل يبدأ معه «حرب استنزاف» طويلة، وعلى كافة الجبهات، الاقتصادية، والصناعية، والسياسية، والحربية.. والدرس الذي يتعلمه «لبلب»، في المواجهات الاولى مع «شمشون»، انه لا بد وان يتحد سكان الحارة جميعا، وهو الأمر الذي يتحاشاه «شمشون» الذي يفضل الانفراد بالسكان، واحداً وراء الآخر.

ويكتشف ابن البلد «لبلب» ان هذا «الشمشون» ليس بالقوة التي تروج عنه، وانه، باتحاد اهل الحارة، يصبح بالغ الضعف والهوان، ويضطر، بعد تكرار المصادمات، انْ يترك الحارة بعد ان يغلق الملهى.

ويعد محمود شكوكو، من أهم اساتذة المنولوج، ذلك الفن الغنائي البديع، الساخر، الذي ازدهر على يد حسين المليجي وحسن فايق وسيد سليمان وسعاد حلمي واسماعيل ياسين، وغطى بروحه الناقدة، كافة الظواهر السلبية في حياة الناس.

غنى محمود شكوكو اكثر من خمسمائة منولوج، منها الوطني، مثل ذلك المنولوج الذي غناه في فيلم «فتاة من فلسطين» الذي اخرجه محمود ذو الفقار عام ١٩٤٨، ويقول فيه:

نفسي اصبح عسكري
نفسي اصبح عسكري
وأسافر فلسطين
بمدفع تومي جين
وأرقع طيارتين
وارجع واخد شريطين.

وبإزاء مشاعر التوله العاطفي، وضياع الحب المغالي فيه، غنى محمود شكوكو، ساخراً، ذلك المنولوج الذي يقول فيه «يا دابحة قلبي بإزازه.. لماذا الهجر ده لماذا؟».. كما شارك في عشرات الاسكتشات مع اسماعيل ياسين وليلى مراد، ولعل اسكتش «الحبيب المجهول»، ان يتبادر الى ذهنك.. فهو من الأعمال التي تحافظ على سحرها، رغم مرور الزمن.

محمود شكوكو، المولود في عام ١٩١٢، الذي علم نفسه بنفسه، والذي ملأ حياتنا، يوماً ما، بالبهجة والسرور، سواء بصوته او بصورته او بتمثاله الذي اسعد طفولتنا، وكان ثمنه المتواضع في متناول يدنا، نحن الذين اتينا مثله من اعماق الحياة الشعبية، فقد كان ثمنه «زجاجة فارغة»، رحل اخيراً، بعد ان اغدق علينا عطاياه، بسخاء لا يجود به الا ابن البلد الأصيل. □

حوار

القاص احمد خلف:

لا يحق لنا أن نكون أوصياء على جيل جديد

جيلنا الستيني تكفل بتأسيس اتجاه قصصي وشعري خاص به تؤكده هويته الثقافية

القصة القصيرة هي المأوى

بغداد: مكتب «الطليعة العربية» ـ من مراسلنا الثقافي:

ظهرت في الستينات
نماذج وتجارب وقيم قصصية
كان حضورها ومازال
يعني الابداع والدهشة والعمق. . .
ومن بين هذه الاسماء
ـ التي عثرت على ارض خصبة للبقاء ـ
كان القاص «أحمد خلف»
الذي نشر اولى قصصه في كتابه الاول
(نزهة في شوارع مهجورة)
ثم أصدر مجموعته القصصية الثانية (منزل العرائس)
وروايته الوحيدة (الخراب الجميل).
وفي هذا اللقاء
حاول احمد خلف ان يعترف بالكثير
وهو يحاور مراسلنا الثقافي
في بغداد:

■ أحمد خلف من ابرز كتاب جيل الستينات، كيف تنظر الى جيلك، تجربة وعلاقات وابداع، وهل يمكن الوصول الى هوية الجيل: اين تكمن اسرارها، وما هي اخطر ميزات هذا الجيل في المنشور من قصص ونقد؟

ـ انك ترى ان السؤال الواحد، هنا، يحتوي على عدة اسئلة، وهذا يتطلب نوعا من التفصيل الذي يمكن لدراسة ان تتكفله، بحيث يستوفي الجواب شروط معرفته الكاملة في جوانب الموضوع كافة. . . وعليه، سوف لن اختصر في الاجابة إلى الحد الذي يؤذي، ولا ارغب في الاستفاضة المملة. . .

وعموما ان نظرتي لجيلي (جيل الستينات) لا يمكن ان تكون حيادية بأي شكل كان، ذلك ان الموضوعية تتطلب نوعا من الحياد، وهذا غير ممكن، الحياد ازاء الظاهرة يعني انك لست معها ولست ضدها ايضا، انني ادعو الى اتخاذ موقف، وجيلي معظمه عمل في السياسة، وشكل موقفا ادبيا وثقافيا وسياسيا. لذلك فان نظرتي الى جيلي هي نظرة داخلية وليست خارجة عنه، بمعنى اننا نشترك بهموم متجانسة واهتمامات متقاربة وعذابات يجمعها قاسم مشترك. لقد ظهر جيل الستينات ايام المحنة الوطنية والقومية، عندما كان الشارع الوطني في صراع محتدم ضد الرجعية والتخلف والانكسار النفسي الشديد، لقد كنت واحدا من ابناء هذا الجيل الذي نبع من سلطان الفقر والعوز والهم اليومي. وعندما يرتكز الجيل على قاعدة متينة من التجارب فانه سيستمر في الحركة، بل لن يتوقف جدها الخاص، ذلك هو شأن جيل الستينات في العراق، لقد ابتدأ جيل الستينات من الرفض ودخول المغامرة اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، ولم يتقاعس هذا الجيل بل ابتدأ بتحطيم الاشكال التقليدية في الرواية والقصة والقصيدة واللوحة، ثم بدأ مرحلة جديدة هي مرحلة التأسيس، وكما تعلم فقد كانت التجربة قاسية وثمنها باهظ جدا، انني لازلت على ذلك الرأي الذي قلته اكثر من مرة، ان جيل الستينات قد تكفل بتأسيس مدرسة او اقام اتجاها قصصيا وشعريا عراقيا خاصا به، لذا يمكن اعتبار هويته الاساسية (اعني جيل الستينات) هي الرفض اولا، ثم دخول المغامرة الفنية والاجتماعية (هل يمكن نسيان مقاهي هذا الجيل، مقهى ابراهيم والبيضاء او كاردينيا مثلا) حتى جاءت المرحلة الثانية والتي اعتمدت خطا بيانيا تصاعديا، وهي مرحلة التأسيس لقصيدة وقصة عراقية. قطعا، لا يمكن وضع اليد الآن على ميزات جيل الستينات في المنشور من قصص ونقد، تلك هي مهمة الناقد أصلاً، ولكن لا بأس من التنويه الى ان المجاميع الشعرية والقصصية التي صدرت في الستينات كانت تمثلا لحالة الجيل، فقد صدرت معظمها على الحساب الشخصي للكاتب. ولقد اشترك اكثر من كاتب في اصدار مجموعة واحدة لقاص او شاعر، اذا وضعنا تحت العين، الوضع المادي المزري انذاك للكتاب عموما، فهم ابناء فقراء اصلا.

■ طال الحديث وتشعب عن تجاوز كتاب القصة على نقادهم وعيا وثقافة، هل تجد هذا الكلام صحيحا، وهل استطاع النقد ان يحصر موهبة القصاصين ام انه توقف عن النمو الذي حققه الكاتب القصصي؟

ـ منذ ابدع القاص القصة والرواية. ومنذ كتب الشاعر قصيدته الاولى، والناقد يتحدث عن هذه القصة وتلك القصيدة، غير ان التوافق ليس مهما جدا في الحالتين، في حالة الناقد عليه ان يعطي موقفا ويحدد اتجاها، وعلى المبدع ان ينتج ابداعا اصيلا، ورأيي ان التوافق بين الناقد والمبدع اذا ما حصل، فان خرابا روحيا سوف يحدث، خصوصا اذا اقتنع المبدع بموقف الناقد كليا.

بالتأكيد، ان كتاب القصة في العراق قطعوا شوطا مهما وخطيرا في التأسيس، ولكنهم في حوار دائم مع نقادهم، خصوصا في المراحل الاولى من الستينات وحتى نهاية المرحلة ببضع سنين، لكن

النقد اوشك على التوقف، وبدأت اهتمامات جديدة للنقاد، وراح القصاصون، يحاولون كتابة المقالة، وهنا يكمن خطر تراجع النقد عن مهمته، واذا استمرت ظاهرة النكوص هذه، فعلينا ان نتساءل: من يقرأ لنا ولمن نكتب، وقد يعتقد البعض ان تساؤلا كهذا يدعو النقاد للكتابة، او ان القاص في الحقيقة يطالب الناقد بقراءته، كلا، ليس المقصود هذا، بل اننا نشير الى ان ركنا اساسيا من المعادلة الثقافية يوشك على الشلل، وهذا ما لا نريده جميعا.

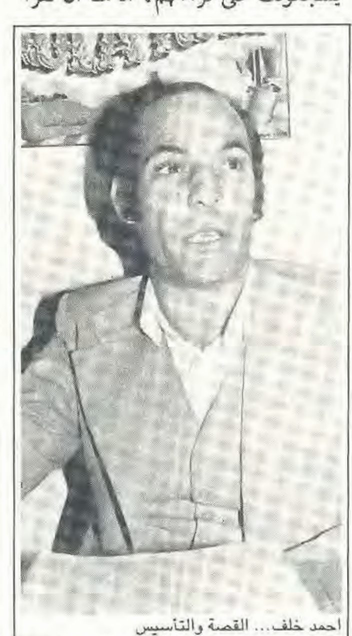
من الخطورة، ان نتكفل الاطلاق في الحديث، كأن نقول؛ اننا تجاوزنا النقاد، او العكس، بداية علينا ان نحصر من هم النقاد، واي صنف نعني، اذا كنا نقصد بهم اولئك المطالبين بالعمود الصحفي اليومي، فهؤلاء، يقدمون ما عليهم من واجب تجاه الصحيفة التي يعملون بها، وحين يتعرضون للمطبوع الابداعي، فهم يفعلون خيرا، ولكننا نعني النقاد الذين بدأوا معنا، وناصرونا وهاجمونا في بعض الاحيان، اولئك الذين ذاقوا معنا مرارة المعارك الادبية وحلاوتها، لا اعني الانطباعيين بل، اصحاب النظرة النقدية

الباحثه عما هو جديد واصيل وحقيقي، على هؤلاء يقع اللوم، واذا كانت الاشارة الى هؤلاء، في السؤال، فأنني اشك ان احدا تجاوز الاخر، هناك قصاصون مثقفون قد تجاوزوا العديد من النقاد، ولكن هذا لا يعني ان كل القصاصين قد تجاوزوا النقاد، بل انت تعلم ان البعض من القصاصين صمتوا، او اكتفوا بقصة او اكثر خلال سنوات، ولم تكشف هذه القصص عن ثقافة متطورة او وعي ينم عن كشف جديد، واذا كان بعض القصاصين قد تجاوز المألوف والعادي فان ثمة نقادا ايضا شكلوا تجاوزا على زملائهم من نقاد وقصاصين، ان الحياة بطبيعتها تستند الى جدل مستمر لا يتوقف، وذلك هو حال البنى الفوقية، هي لا تتوقف عند ناقد معين او قاص معين بل على القاص والناقد ان يمتثل لحركة الجدل هذه ويؤمن بها، لا ان يقف بعيدا عنها، مأخوذا بحالة، غرور ساذجة، قد يتوهم بها، كحال اولئك الذين يتحدثون عن: «لا جديد تحت الشمس»... انك حين تؤمن بأن ثمة جديدا دائما، فانك متواصل مع الحياة، وهذا يتطلب جهدا قد يعجز بعض النقاد (وانت تعرف بعضهم عن دراية) عن تكفله فيتوقف وتبدأ سلسلة التبريرات التي لا تسمن ولا تغني عن جوع.

■ ما هي مشاريع احمد خلف؟ ماذا تكتب، ماذا تقرأ، لا مانع ان تخبرنا عن سبب كتاباتك في الصحافة - خارج القصة القصيرة - وهل هي محاولة في الجواب على صمت النقاد؟

- بعد كتابي (الحد الفاصل) الذي قدمته قبل اشهر الى وزارة الثقافة والاعلام لنشره، احاول جمع بعض قصصي التي نشرتها في السنتين الاخيرتين لنشرها في كتاب جديد، وهناك مشروع روايتي (جحيم اخضر) التي مضى على كتابتها اكثر من اربع سنوات، وقد اعدت كتابتها مؤخرا، وهذه الرواية تتحدث عن فترة معينة من تاريخ العراق الحديث، حصرا في السنوات الخمس التي سبقت ثورة السابع عشر من تموز... الكتابة عموما، هي تمرين في الاسلوب، واكتساب ذلك والتمرين على تطويره، لا يتحدد في كتابة القصة والرواية، بل يشمل المقالة الصحفية او الادبية بالذات، لذا، فأنني اجد متعة خاصة في كتابة المقالة، وهي، عموما نوع من تنشيط الذاكرة، لكي تبقى حية ومتواصلة مع ما يصدر من كتب ودراسات اضف الى ان ما يبدعه الكتاب العراقيون اصبح بحاجة ماسة لعرضه والكتابة عنه، انه نوع من الالتزام الاخلاقي تجاه النفس والاخرين الذين هم الجزء الاساس من حركة الثقافة وضميرها، انني اكتب بين حين وآخر، مقالات ادبية، لا بدافع من صمت النقاد، مع ان هذا قد يبدو صحيحا ظاهريا، ولكنه يكون حقيقيا حين يلتزم شرطا اخلاقيا، وهذا يحركني للكتابة النقدية اذا جاز لي ذلك، اذ ما هو الدافع الذي يدفعني لكتابة مقالة مطولة عن كتاب الدكتور محسن الموسوي (الوقوع في دائرة السحر) مثلا، او التعرض لرواية

الزميل احمد قباني (الكراكي تهاجر شرقا) لم يكن دافع ذلك الا الواعز الاخلاقي، اذ وجدت ان هذين المطبوعين لم يأخذا حقهما في الدراسة او التعريف بهما جيدا، بل ثمة صمت حولهما، اما ان يكون الدافع هو صمت الناقد، فانني لا اعول على هذا العامل كثيرا، بل اجد، ان الناقد مسؤول قبلي في المقالة الادبية، وتلك هي مهمته اصلا، واذا شاء ان يخسرها فهو الذي سيخسر بالتأكيد وليس نحن... اما ماذا اقرأ، هناك ثمة كتب ينبغي العودة اليها، واراها مثل كنوز منسية او ميسورة، ولكننا اهملناها، ومع هذا، فلا اخفي اعجابي ببعض الكتب التي تيسرت لي في المدة الاخيرة مثل كتاب الانسان ورموزه الذي ترجمه الزميل سمير علي، وكتاب ازمة الحضارة للدكتور الراحل فيصل السامر، والتحليل النفسي والفن ترجمة الاستاذ يوسف عبد المسيح ثروت، وكذلك كتاب العراق القديم،



احمد خلف... القصة والتأسيس

هذه بعض العينات من اهتماماتي في القراءة التي احرص على قراءتها هذه الايام.

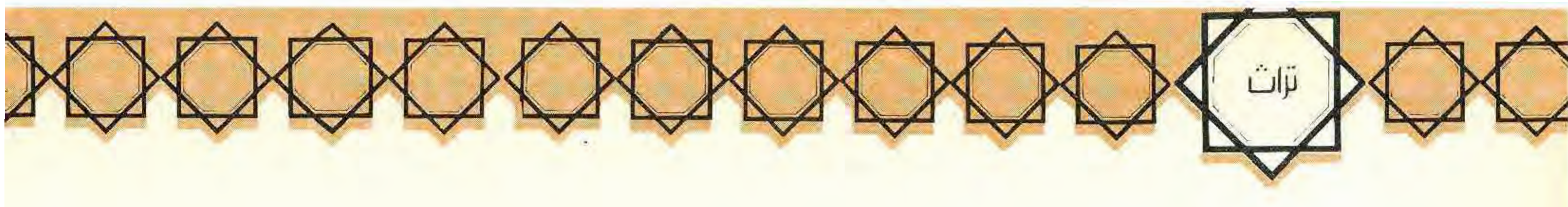
القصاصون الجدد

■ الجيل الجديد من كتاب القصة، الغياب والحضور في نتاجاتهم، اخبرنا عن نظرتك الصادقة الى الاسماء والنماذج، وكيف تنظر الى مستقبلهم؟

- انت تعلم جيداً، انني ضد النظرة التعليمية، أو التسلط الصادر من جيل على جيل، ولقد حاربنا هذه النظرة في كتاباتنا ومقالاتنا ونقاشاتنا، كان ما يغضب جيلنا هو محاولات البعض من النظرة الابوية العاجزة عن التغلغل الحقيقي في عذاباتنا. لذا، فلا يحق لنا ان نكون اوصياء على جيل جديد ينمو، كما انه ليس من اليسير على احد الغاء حركة جيل بكلمة او رفع شأنه بأخرى. ان جيل السبعينات صراحة تعوزه المرحلة الخطرة التي عاشها جيل الستينات، لذا، فأنت لا يمكنك القول انهم تجاوزوا مرحلة التقليد مثلا، ثمة كتابات لبعض قصاصي السبعينات اجدها فارغة وخاوية، ولكن هل يمكن الغاء او التغاضي عن قصص اخرى، لعلي خيون ووارد بدر السالم وسامي المطير، ان جودة قصص هؤلاء، تدعوك الى قراءتهم، وهذا لا يعني بالطبع ان محمد مزيد وشوقي كريم لا يملكان حضورا، مع انه يبدو ضعيفا قياسا بالاخرين، ولا اخفي عليك عجزي عن مواصلة قراءة قصص البعض من هذا الجيل، لماذا، ربما لأن الوقت ثمين ولا احد ينكر اهمية ذلك، وربما هم لا يشجعونك على قراءتهم، اذ ما ان تقرأ قصص هؤلاء البعض الا وتتذكر اسماء قصاصين اخرين سبقوهم، حالا يرد الى ذهنك محمد عبد المجيد، وعبد الخالق الركابي، وعادل عبد الجبار، وعبد الستار ناصر، ومحمد خضير، فتكف عن القراءة لأنك تعلم ان الوقت يمر، اما كيف انظر الى مستقبلهم، فتلك مسألة لا اجد نفسي قادرا على اعطاء رأي قاطع بها، اذ تبدو هنا، مسألة تخص الوقت اصلا، اعني، لم يأت الوقت المناسب لاعطاء وجهة نظر متكاملة حول مستقبلهم، ذلك كما قلت، انهم لم يستطيعوا حسم المسألة الفنية لديهم، انني اعرف ما سيخلقه لهم كلامي من غضب، ولكن لا بأس بقول الحقيقة.

■ كتبت القصة والرواية، اين تجد نفسك بين هذين النوعين من الفن الصعب؟

- لقد كتبت القصة والرواية، وكذلك المقالة، وانني امارس بين حين وآخر، هوايتي في الرسم كما تعلم، وهذا يعني ان ما يخلقه الفن من متعة ذاتية، لا يتوقف على القصة وحدها او كتابة الرواية وحدها، الفن عموما ساحر وجذاب لمن يجد متعة استثنائية في ممارسته، لذا، فأنني عاشق للفن عموما، وحين تكون عاشقا فأنك تجد نفسك في الذي تعشقه وليس جزءا منه. لكن الهوى الحقيقي او الاكثر سيطرة على النفس اجده في القصة القصيرة، صحيح ان الموضوع هو الذي يسحبك اليه، وان طبيعة التكنيك الذي توصلت اليه، هو الذي يحدد لك السمات الاولى للشكل اذا كان قصة قصيرة ام رواية ستكتب... لكننا جميعا بدأنا قصاصين، وحاولنا مع الرواية مرات عديدة، ولكن القصة القصيرة ظلت هي المأوى الذي نأوي اليه جميعا، هناك من يقول، ان صعوبة الرواية هي التي تفرض على القصاصين العراقيين عدم الخوض فيها، واذا ما تجرأ احدهم وكتب رواية فانه سيفشل، انظر الى احكامهم المسبقة، هل القصة القصيرة، ميسورة الى هذا الحد؟ انني لا اريد ان اسأل نفسي ثم اجيب، فقد كتبوا هذا الكلام في الصحف والمجلات والدوريات، عن رواياتنا التي كتبناها، وهم يعرفون ذلك ويتذكرونه جيدا. بالتأكيد ان لكل نوع من انواع الفنون، طبيعته، ومعالجته الخاصة، والفنان لا يسأل نفسه، ان هذا مجال صعب وهو ليس مجالي الذي ينبغي الخوض فيه، ان نظرة عاجزة من هذا النوع، هي نظرة مترددة ولا تنم عن روح مغامرة او جريئة، ليقل الواحد منا كلمته ويقف عندها، لا ان يختفي عاجزا او هاربا منها، ان في تلك النظرة يكمن الخطر والخراب الذي لا نريده ان يحل بيننا بالتأكيد. □



ابن قتيبة وكتابه "أدب الكاتب"



ابن قتيبة هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المرزوي، الكاتب، عاش ببغداد. ولد سنة ثلاث عشرة وتوفي سنة سبع وستين ومائتين.

كان ثقة دينا فاضلا، ولي قضاء الدينور، وكان رأسا في اللغة والاخبار وايام الناس،

حدث عن اسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد الزيادي، وزياد بن يحيى الحساني، وأبي حاتم السجستاني.

وروى عنه ابنه القاضي احمد، وعبيد الله السكري، وعبيد الله بن احمد بن بكير، وعبدالله بن جعفر بن درستويه وابراهيم بن سفيان بن سليمان.

قال ابن خلكان:

- كان فاضلا ثقة.

وقال البيهقي:

- كان يرى رأى الكرامية.

ونقل صاحب «مرآة الجنان» عن الدار قطني أنه كان يميل الى التشبيه. وقد نفى الصفدي هذه التهمة لأن له مصنفا في الرد على المشبهة.

كذلك تصدى ابن قتيبة للشعوبية والشعوبيين فكتب رسالة في الرد عليهم سماها كتاب العرب أو الرد على الشعوبية، ويعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة في الرد على اراء الشعوبية وتفنيد افكارهم الهدامة المعادية للعرب والعروبة.

وقد تولى الاستاذ محمد كرد علي تحقيق هذا الكتاب ونشره في مجلة «المقتبس» ثم اعاد نشره في كتابه القيم «رسائل البلغاء» المطبوع في القاهرة عام ١٩١٣.

صنف ابن قتيبة العشرات من الكتب في مختلف العلوم والفنون وهذه قائمة بها:

كتاب مختلف الحديث، كتاب إعراب القرآن، كتاب الخيل، كتاب جامع النحو، كتاب ديوان الكتاب، كتاب خلق الانسان، كتاب المراتب والمناقب، كتاب القرآات، كتاب الانواء، كتاب التسوية بين العرب والعجم، كتاب دلائل النبوة، كتاب مشكل القرآن، كتاب تأويل مختلف، كتاب المعارف، كتاب جامع الفقه، كتاب غريب الحديث، كتاب الميسر والقداح، كتاب الحكم والامثال، كتاب الاشربة، كتاب جامع النحو الصغير، كتاب المسائل والجوابات، كتاب اصلاح ما غلط فيه ابو عبيد في غريب الحديث، كتاب الرد على الشبهة، كتاب القلم، كتاب الجوابات الحاضرة، كتاب النفس، كتاب ما قيل في الخيل من الشعر، كتاب ملح الاخبار، كتاب ذكر النبي ومولده ووفاته، كتاب الضواري والبزاة، كتاب الفهود، كتاب الكلاب،

نصوص من «أدب الكاتب»

باب «أفعل الشيء»: حان منه ذلك

«إركب المهر» حان ان يركب، و«أحصد الزرع»، حان ان يحصد، واقطف الكرم، حان ان يقطف، وكذلك يقال «إقطف القوم»، حان ان يقطفوا كرومهم و«أجزروا واجدوا» واغلوا، كذلك. و«انتجت الخيل» حان نتاجها، و«أفصح النصارى» حان فصحهم، واشهر القوم، أتى عليهم شهر، وأحال القوم «أتى عليهم حول».

● باب افعوعلت واشباهها وما يتعدى من الافعال وما لا يتعدى

تأتي افعوعلت بمعنى المبالغة والتوكيد، تقول: اعشبت الارض، فاذا اردت ان تجعل ذلك كثيرا عاما قلت «اعشوشبت» وكذلك حلا واحلولى و «خشن» و «اخشوشن» وهو يتعدى، قال الشاعر:

فلما اتى عامان بعد انفصاله
عن الضرع واحلولى دماثا يرودها

وقالوا اعروريت الفلو» اي: ركبته عُرياً.

«وإعروريت مني أمراً قبيحاً» اي ركبته.

وافعول: يتعدى، تقول: اعلوّطه

وفعللت يتعدى، قالوا: صعررته فتصعرر، وأنشد

سود كحب الفلفل المصُعرر

و«دحرجته» و«جلبته» و«فوعلت نحو صومعته».

وما كان على فعلت فإنه لا يتعدى الى مفعول، لا تقول فعلته نحو مكث و «كرم» و «عظم»، و «ظَرُفَ، ولا يقال: طلُته، لأنه فعلتُ.

كتاب السماحة، كتاب التنبيه، كتاب عيون الاخبار، كتاب الابل، كتاب الوحش والرؤيا، كتاب معاني الشعر، كتاب أدب القاضي، كتاب الرد على من قال بخلق القرآن، كتاب الصيام، كتاب المطر والرواد، كتاب الشعر والشعراء، كتاب الحجامة.

ومن شعره:

فيا من مودته بالعيان
فان غاب كانت مع الغائب
ويا من رضي لي من ودّه
بفعل امرىء قاطع قاضب
بأية جُرم قد اقصيتني
وألقيتَ حَبلي على غاربي

وقد فقد الكثير من آثار ابن قتيبة، ومن المصنفات التي وصلت الينا له: كتاب المعارف، الشعر والشعراء، تأويل مشكل القرآن، غريب الحديث، كتاب الميسر والقداح، كتاب اصلاح ما غلط فيه ابو عبيد في غريب الحديث، كتاب ادب الكاتب.

قال ابن خلدون في المقدمة:

وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم ان اصول هذا الفن وأركانه اربعة دواوين، وهي:

أدب الكتّاب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي،

وما سوى هذه الاربعة فتبعٌ لها وفروع عنها، المقدمة ٥٥٣ ـ ٥٥٤.

وقد عُني العلماء بكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة، فمنهم من نبه على غلطه، ومنهم من شرح خطبته، ومنهم من شرحه كله، ومن ذلك.

١ ـ غلط أدب الكاتب لابن كيسان.
٢ ـ شرح خطبة ادب الكاتب للزجاجي.
٣ ـ شرح خطبة ادب الكاتب، لأبي الكرم المبارك بن الفاخر.
٤ ـ تفسير ابيات ادب الكاتب لاحمد بن محمد الخارزنجي.
٥ ـ الاقتضاب في شرح ادب الكتاب لابن السيد البطليوسي، مطبوع، وهو اجل شروحه.
٦ ـ شرح ادب الكاتب لاسحاق بن ابراهيم الفارابي.
٧ ـ شرح ادب الكاتب لأبي علي الحسن بن محمد البطليوسي.
٨ ـ شرح ادب الكاتب لأحمد بن داود الجذامي.
٩ ـ شرح أدب الكاتب لسليمان بن محمد الزهراوي.
١٠ ـ شرح أدب الكاتب للجواليقي، مطبوع.
١١ ـ شرح أدب الكتاب لابن القوطية.

ولا شك ان هذا يعكس اهتمام العلماء بهذا الكتاب.

وقد ندّد ابن قتيبة في خطبة كتابه اهمال الناس شؤون لغتهم وعلومهم فقال: فاني رأيت كثيراً من كتاب زماننا كسائر اهله، قد استطابوا الدَّعة واستوطؤوا مركب العجز، واعفوا انفسهم من كد النظر وقلوبهم من تعب التفكر، حين نالوا الدرك بغير سبب، وبلغوا البغية بغير آلة، ولعمري كان ذلك، فأين همة النفس، وأين الانفة من مجانسة البهائم؟ وأي موقف اخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه وارتضاه لسره، فقرأ عليه يوما كتابا وفي الكتاب «ومطرنا مطرا كثر عنه الكلأ» فقال له الخليفة ممتحنا له: وما الكلأ؟ فتردد في الجواب وتعثر لسانه، ثم قال: لا ادري، فقال: سل عنه، ومن مقام آخر في مثل حالة قرأ على بعض الخلفاء كتابا ذكر فيه «حاضر طيء» فصحفه تصحيفا اضحك منه الحاضرين.

وبعد ان يورد نماذج من التصحيف والغلط يشير الى سبب اقدامه على تأليف كتابه قائلا:

«فلما رأيت هذا الشأن كل يوم الى نقصان، وخشيت ان يذهب رسمه ويعفو اثره، جعلت له حظا من عنايتي، وجزءا من تأليفي، فعملت لمغفل التأديب كتبا خفافا في المعرفة، وفي تقويم اللسان واليد، يشتمل كل كتاب منها على فن، واعفيته من التطويل والتثقيل، لانشطه لتحفظه ودراسته».

ثم يقول: ليست كتبنا هذه لمن يتعلق من الانسانية الا بالجسم، ومن الكتابة الا بالاسم، ولم يتقدم من الأداة الا بالقلم والدواة، ولكنها لمن شدا شيئا من الاعراب، فعرف الصدر والمصدر، والحال والظرف، وشيئا من التصاريف والابنية، وانقلاب الياء عن الواو، والألف عن الياء واشباه ذلك.

ولا بد له ـ مع كتبنا هذه ـ من النظر في الاشكال لمساحة الارضين، حتى يعرف المثلث القائم الزاوية، والمثلث الحاد، والمثلث المنفرج، ومساقط الاحجار، والمربعات المختلفات، والقسي والمدورات، والعمودين، ويمتحن معرفته بالعمل في الارضين لا في الدفاتر فان المخبر ليس كالمعاين.

ثم يقول: ولا بد له من النظر في جمل الفقه ومعرفة اصوله، من حديث الرسول (ﷺ): البينة على المدعي واليمين على المدّعى عليه، والخراج بالضمان، وجرح العجماء جُبار، ولا يغلق الرهن، والمنحة مردودة، والعارية مؤدّاة، ولا وصية لوارث.

وبعد أن يورد ابن قتيبة طائفة من الاحاديث الشريفة يقول: ولا بد له ـ مع ذلك ـ من دراسة اخبار الناس، وتحفظ عيون الحديث، ليدخلها في تضاعيف سطوره ممتثلا اذا كتب ويصل بها كلامه اذا حاور.

ومدار الامر على القطب، وهو العقل وجوده القريحة، فان القليل معهما باذن الله كاف، والكثير مع غيرهما مقصر.

ونحن نستحب لمن قبل عنا وائتم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل ان يؤدب لسانه، ويهذب اخلاقه قبل ان يهذب الفاظه..

هذه هي الخطوط العامة لخطبة ابن قتيبة في كتاب الذين يعد من اهم كتب اللغة العربية، وهو شاهد آخر على عبقرية العرب في ميدان اللغة والميادين الاخرى. □

التنوين والممنوع من التنوين



انفردت اللغة العربية عن غيرها من اللغات بميزة التنوين (الصَّرْف). والتنوين، علاوة على انه يضبط الاسم النكرة نحوياً، فانه يجمّله من الوجهة الموسيقية، ويمنحه جرسا عذباً يشنف آذان قارىء العربية او سامعها.

والقاعدة في الاسم النكرة، ان ينون بضمتين او فتحتين او كسرتين، وذلك حسب موقعه من الاعراب.

الا ان هناك حالات يمنع فيها الاسم من التنوين (الصرف)، نُجْملها فيما يلي:

آ ـ اسم العلم: ويمتنع في احدى الصيغ السبع التالية:
١ ـ اذا كان مؤنثاً تأنيثاً لفظياً، كما في اسماء الاعلام: أميّة.. عروة...
٢ ـ اذا كان مؤنثاً تأنيثاً معنوياً، كما في اسماء الاعلام: زينب.. سعاد...
٣ ـ اذا كان مزيداً بألف ونون، كما في الاسماء: غطفان... مروان...
٤ ـ اذا كان اسماً اعجميا، كما في الاسماء: جوزيف... انطون...
٥ ـ اذا كان اسما مركبا تركيبا مزجيا، كما في الاسماء: يزدجرد.. حضرموت...
٦ ـ اذا كان على وزن فُعَل بضم الفاء وفتح العين كما في الاسماء: عُمَر.. مُضَر..
٧ ـ إذا كان على وزن الفعل منه، كما في الاسماء: يزيد... احمد.

ب ـ الصفات: وتمتنع من التنوين في احدى الصيغ الاربع التالية:
١ ـ إذا جاءت الصفة على وزن أفْعَل، كما في الصفات: أخضر.. أكبر.. أجمل...
٢ ـ إذا جاءت الصفة على وزن فعلان، التي لا تلحق التاء مؤنثة، كما في الصفات: غضبان ـ غضبى.. حيران ـ حيرى.. ظمآن ـ ظمأى...
٣ ـ الاعداد التي على وزن مَفْعَل، فُعَال، كما في: مثنى.. ثلاث.. سُداس...
٤ ـ اذا كانت منتهية بألف تأنيث ممدودة، كما في: شقراء... بيداء...

جـ ـ الجموع: وتمتنع من التنوين في احدى صيغتين اثنتين:
١ ـ الجمع الذي يكون على وزن مَفَاعِل، كما في الجموع: مدارس.. مساجد...
٢ ـ الجمع الذي يكون على وزن مفاعيل، كما في الجموع: مصابيح... مفاتيح...

د ـ لفظة آخر، أُخَر تمنع من التنوين حيثما وقعت في الكلام.

هذه الاسماء جميعاً، اعلاماً وصفاتٍ وجموعاً، ترفع بضمة واحدة، وتنصب بفتحة واحدة، وتجر ايضا بفتحة عوضاً عن الكسرة، وذلك حسب موقعها في الاعراب. نقول: مَرَرْتُ بمساجدَ. اشتريتُ قلماً أحمرَ. استدنتُ من مروانَ نقوداً. في حَضْرَمَوْتَ مصابيحُ جميلةٌ. قطعْتُ صحراءَ مترامية الاطراف. □



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه

لغة اخرى للحب الكبير



عبد الحسين الرفيعي

الارض الطيبة لا تنبت الا خيرا ونماء وأملا يتجاوز العقبات والحواجز ليدخل الى اليقين والفعل، وليغدو اشراقة تتحدث بالصدق والريادة والابداع، وتتحدى الظلام والتعصب والانغلاق والعدوان، وتقترن باليد القوية التي تنهض بالمسؤولية الكاملة والعبء الكبير في حماية الخصب والخضرة، وفي رعاية الحياة وهي تتجدد وتتوالى وتتألق، في وطن البطولة والفداء والوحدة والاقتدار، وهي تذود وتقاتل، لتخترق دياجير الظلمة والتردي في زمن تكاثرت فيه الذئاب وكشرت عن انيابها كل العقد السوداء التي تتربص بالارض. وحين يرسم الغد الاصيل ويخط للفرح عالمه الحبيب المتجدد بالغنى والمنعة والسعادة، تتواصل في النفس وتتجدد اطيب الذكريات ونحن في رحاب الارض الطاهرة حيث يضمنا المجد من اطرافه في موعد مع الشمس والشرف الذي يفوح عطره في كل قلب ووجدان وذرة تراب وحوار مع النفس احيانا ومع رفيق قديم شاركني بعض الطريق ونحن نتجه الى السليمانية في طريقنا الى الموقع المقرر لكل منا «لنتعايش» مع القوات المسلحة البطلة.

وصلت الى الارض الطيبة في الموقع المحدد، وعانقها قلبي الذي غمره السرور وهو يتصفح الوجوه الطافحة بالبشر والتي كانت بأنتظاري وبدأت دروسي الجديدة لأنهل من فرص الحياة الحافلة بالأثارة وفرضها الجدي، لغة قرأت عنها وسمعت بها، وها انا اعود للمرة الثانية، ومن منطلق ثان لاعيشها من جديد ولأعيش التزاما وانضباطا وحيوية تتفجر بالريادة والبطولة في حياة تسير بكل انتظام وتتدرج تحت سقف الممارسات النضالية والتربوية (لمن يريد ان يتعلم) ومن النبع الاصيل، والمرج العامر بالخصب، والعطاء المستوحى من العقل الذي قاد هذه المسيرة واغناها وتوجه بها الى الذرى في تلاحم فريد مع الجماهير، وتشابك عظيم وخالد مع مصالحها والارتباط بها، وحكمة وشجاعة في مواجهة الاحداث والمخاطر الذاتية والموضوعية داخليا وخارجيا وهي تتحول بالنضال الى معالم للانتصار حيث يقبر الشر ليعود الى نحور اصحابه وكل القابعين خلف الحدود.

ان نفسي وقد اغناها الحب واللطف والموقف البليغ تضم في ثناياها خواطر يقصر عنها البيان ومشاعر واهتزازات وجدانية واعجابا لا حدود له بالقدرة والنظام والالتحام المتفاعل في حركة لا وجود للرتابة فيها ولا اثر للعجز. لقد تعرفت الى الحقيقة عن قرب حين تعايشت مع البطولة ولمستها ودرستها بأمعان وجداني دقيق وهي قريبة مني ووجدتها بعد ذلك في التصرف طبيعية وهادئة ومدهشة وثابتة وذات مذاق خاص فجرته الثورة، والنبع الاصيل فيها.

لقد صاغ فكرة «المعايشة» عقل متميز وراجح لانسان عرف عن كل حياته انها كانت معايشة للجماهير في سرائها وضرائها واحتضانه القلبي لكل اللحظات المفرحة والحزينة لمواطنيه، وتلقفت هذا الوليد منه عقول وقلوب تتعرف من خلالها الى الحب المتفجر وهو يطوق الحياة ويعبد الدرب والالتزام المشروع المقترن به وبالجد في التصرف والعطاء وهؤلاء ومنهم رفاقنا العسكريون الذين زخروا بالبطولة والاباء وتدرعوا بالعلم والخلق العربي القويم والنضج تلمس فيهم الى جانب كل ذلك هذا التواضع المشبع باللطف والقلب المفتوح والفيض الصادق في حياة هي حياة الامتزاج المثير بين الطوعية والمركزية والامر والتنفيذ والمقترنة وانت تتعايش مع هؤلاء الرجال بتحقيق الامل الحبيب في غد الايام انهم يتواصلون مع الحياة في كل دقائقها وروعتها ومصاعبها وجديتها في عمل شاق وصعب وبرامج ووسائل لها مذاق خاص عندهم فالترفيه هناك على طريقة المقاتلين والمناضلين يعني فرصا في الاشباع الروحي للنفس والمتمثل في القراءة والاطلاع والمشاهدة والحوار والسمر، وكنت اتابع بصمت هذا البناء الشامخ في كل وقت ومجال، في الليل والنهار، واثناء الحديث مع الجنود والضباط وضباط الصف ومن خلال التطلع اليهم مليا في المواقع والحجابات الامامية ثم في حواري مع الذات، وكنت اكتشف ان الفرح الداخلي يطغي ويتصاعد ليغوص في العمق ويحيل النفس والعقل والقلب والوجدان الى ساحات رحبة للصدق.

أن ايام (المعايشة) قد حفرت في الوجدان نهرا من الذكريات تنهل من دجلة والفرات وتتعانق مع البطولة وعطر سهول العراق واهواره وجباله وقممه الشامخة.

وتبقى الارض الطيبة يجللها الحب وتزكيها دماء الشهداء الاكرمين الذين رفعوا راية الوطن وأمنوا عزَّه، فتحيةً لهم، بشائر للنصر ومنائر للحق وبواعث للألهام، وسلام عليهم في عليّين، وينتشي القلب، وفي سطوره جبل من الحنين والالتياع الى ذلك الوادي المقدس الذي يُحَجُّ اليه بأستمرار.□

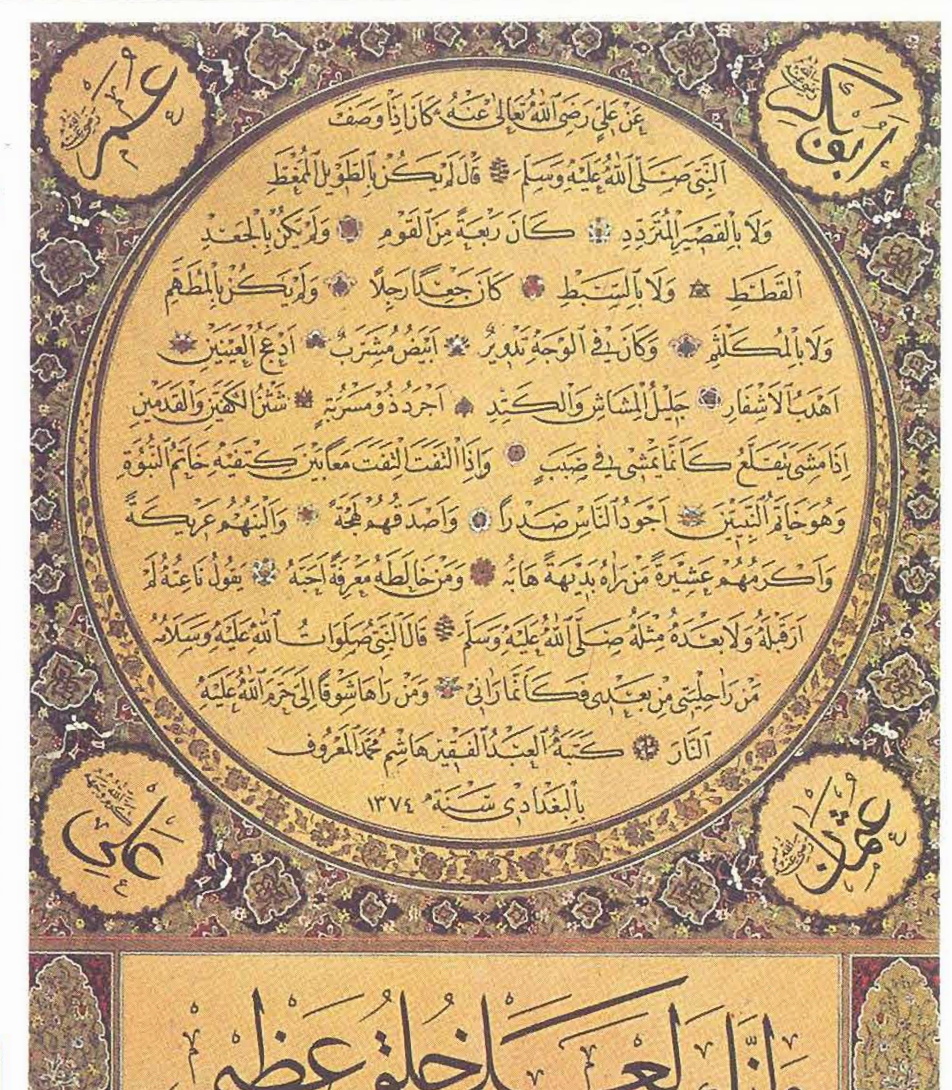
معرض الخط العربي في لندن

معرض فني كبير يتضمن مئات الاعمال الفنية التي انجزها الفنان والخطاط العراقي الكبير هاشم بن محمد بن الحاج درباس البغدادي المولود عام ١٩١٧ في محلة خان لاوند ببغداد والمعروف باسم «هاشم الخطاط» ، يطوف هذا المعرض مدن بريطانيا ويستقر في المركز الثقافي العراقي بلندن، ويحظى باقبال واسع من لدن الجمهور البريطاني والمستشرقين وابناء الجاليات العربية في عاصمة الانكليز.

تمثل اللوحات المعروضة في هذا المعرض المتنقل ابرز انجازات هذا الفنان الكبير الذي حصل على اجازات الخط من اكبر خطاطي الحرف العربي ومنهم حامد الامدي، الخطاط التركي الكبير الذي منحه اجازتين عام ١٩٥٠ و ١٩٥٤ ، وقد اخذ الخط في صباه عن مجموعة من الخطاطين المعروفين منهم الملا عارف الشيخلي والحاج علي صابر بالاضافة الى خطاطي مصر المعروفين وابرزهم محمد حسني وسيد ابراهيم.

تحظى انجازات هاشم الخطاط الذي توفي في الثلاثين من نيسان عام ١٩٧٣ بأهمية استثنائية في مسيرة خط الحرف العربي، ذلك لأنه استطاع ان يستلهم كل مدارس رسم الحرف العربي وان يتفنن في زخرفته ورسمه بطريقة يعتبرها دارسو الرسم والحرف في آن واحد بأنها مزيج من الذوق الفني الرفيع والمهارة التشكيلية الفائقة. □

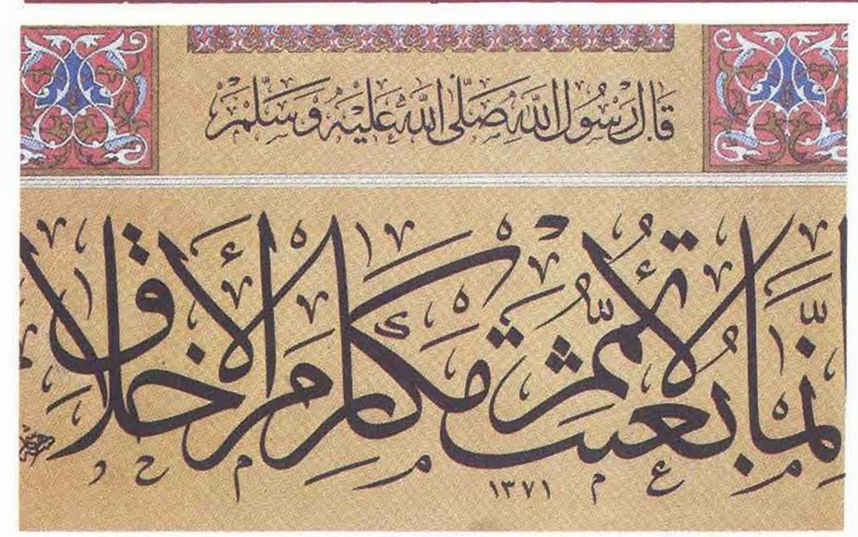
الغلاف الاخير | ريشة هاشم الخطاط
ابداع في الخط.. وروعة في الزخرفة



تأطير النص بزخارف بديعة



حروف مرسومة باتقان



انما بعثت لا تمم مكارم الاخلاق.. حديث شريف


محمد
الله